

الحق اليقين

في فضائل

سورة يس

تأليف

حسين الشيخ شادي شريف القرشي

قدم له

سماحة آية الله

الشيخ باقر شريف القرشي

دار البصائر
بيروت - لبنان

طريق المعرفة
بيروت - لبنان



الحق اليقين

في فضائل سورة يس

الحق اليقين

في فضائل سورة قيس

تأليف: حسين الشيخ هادي شريف القرشي

الطبعة الأولى: ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م

الكمية: ١٠٠٠ نسخة

الناشر: الدار البيضاء

لبنان - بيروت

مركز التوزيع: طريق المعرفة

النجف

سوق الحويش

موبايل: ٠٧٧١١٢٦٥٣٤٠

جميع حقوق الطبع محفوظة لطريق المعرفة ، ويحظر طبع أو تصوير أو إعادة
تنضيد الإصدار كاملاً أو مجزئاً أو تسجيله صوتياً أو على الحاسوب أو برمجته على
أسطوانة ممغنطة، إلا بموافقة طريق المعرفة .

الحق اليقين

في فضائل سورة يس

حسين الشيخ هادي شريف القرشي

طريق المعرفة



بسم الله الرحمن الرحيم

الاهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد الانبياء والمرسلين من الاولين والآخرين محمد بن عبد الله البشير النذير السراج المنير الطهر الطاهر - صلى الله عليه وآله وسلم -

الحمد لله كما هو أهله فلا يحمد أحد غيره على كل عطاء وخير انزلته وقدرته لعبادك والحمد لله على كل نعمة أولاني واحبائي بها ، والحمد لله على ما هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله.

الى روح والدي حجة الاسلام والمسلمين الشيخ هادي شريف القرشي والى روح والدتي نظر الله مثواهما.

الى روح أخي الشاب حسن الشيخ هادي القرشي الذي اغتالته يد الغدر والخيانة والعدوان في حقبة النظام السابق ابان الحرب العراقية الايرانية رحمه الله واسدل عليه رحمته التي لا حد ولا أمد لها.

اللهم اني ارفع هذا العمل المتواضع خالصاً لوجهك الكريم راجياً ان يكون نوراً لهم.

اللهم نور به بصري وبصيرتي وتقبله مني واجعله لي نوراً في قبوري يوم أفد عليك ولساني يلهج بعفوك ورحمتك وعيني شاخصة لك طلباً للغفران برحمتك يا ارحم الراحمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

حسين الشيخ هادي القرشي
مكتبة الامام الحسن العامة - عليه السلام -
النجف الاشرف

/شوال/ - /تشرين اول/

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * مَا لَكَ يَوْمَ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ
نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ
عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ)

صدق الله العلي العظيم

سورة فاتحة الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّنْ لِّسَانِي * يَقْفَهُوا
قَوْلِي)

صدق الله العلي العظيم

سورة طه

آية -

المقدمة

بقلم حجة الاسلام والمسلمين الشيخ باقر شريف القرشي

بسم الله الرحمن الرحيم

القرآن الكريم معجزة الاسلام الكبرى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهو الثقل الاكبر لصيانة المسلمين من الزيغ والانحراف في متاهات الحياة ان تمسكوا به وبالعتره الطاهرة كما في حديث الثقلين وقد حفل القرآن بكنوز من العلم والحكمة وبجميع ما يحتاجه الانسان في مجالات التربية والاجتماع والاقتصاد وقد انبرى العلماء من قدامى ومحدثين الى الخوض في لجج معارفه وبيان مفرداته ومطلقاته ومقيداته وناسخه ومنسوخه ومجمله ومبينه وغير ذلك ، وقد انبرى ولدنا العلامة الشيخ حسين نجل أخي حجة الاسلام الشيخ هادي شريف القرشي الى تفسير سورة ياسين وهي من امهات السور ، وقد أجاد وافاد في ما كتبه ، واني اهنيه على هذا الجهد الخلاق متمنياً له التطور والابداع فيما ينشره من البحوث بين الناس والله تعالى ولي القصد والتوفيق.

باقر شريف القرشي

٢٧ شعبان ١٤٣٢هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القرآن الكريم معجزة الاله العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهو الشئ
الكبير لعبادة المسلمين من الزينج والاندلس وغير شاكلها الحياة ان تحكوا به وبالعبادة الطاهرة
كما في حديثنا الثقلين ، وقد هفوا القرآن كنور من العلم والحكمة ، ويحيي ما يحيا به الالهات
فبجملته التزينة والهدى والفرح والفرح والفرح ، وقد انبسط العلماء من قدامه وحديثنا الى الخلق
في جميع مراحله ، وبيان مقدراته ومثلثاته ومقيداته وناسخه ونسخه ومجمله ومبطله
وتغيره ، وقد انبسط ولدتنا العظمة الشيخ حسين فجل أخص حجة الاله العظيم الشيخ هادي
شريف القرشي الى تفسير سورة (يسين) وهي من اسماء السور ، وقد اجاد وأجاد
في ما كتبه ، وادخله على هذا اليوم ، فله في تخنيها كماله المنصور والهدى فيما ينشره
يجب من البعث بين الناس والله تعالى ولي المقصد والنوحيين)

١٤٣٢ هـ
١٤ شعبان

بأقر شريف القرشي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله كما هو اهله والصلاة والسلام على رسوله محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً -.

الحمد لله على توفيقه ولطفه علي فقد دونت فضائل سورة يس بعنوان (الحق اليقين في فضائل سورة يس) وكان الخوض في سور القرآن الكريم من المواضيع الشيقة والصعبة في نفس الوقت وذات الآثار المؤثره بالنفس لمن وعاهها ودخلت له لما في القرآن الكريم من الصلاح والاصلاح والخير الوفير للدنيا بأسرها وفيه المواعظ والحكم التي لا حد ولا نهاية لها فالقرآن الكريم أحاط بالانسان من حيث كان نطفة قال تعالى (أَلَمْ يَكْ نُطْفَةَ مِّنْ مَّنِي يَمْنَىٰ ❖ ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً فَخَلَقَ فَسَوْىٰ ❖ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ) وقال تعالى (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عِلْقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشْدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَّنْ يَتُوفَىٰ مِنْ قَبْلِ وَلِتَبْلُغُوا أَجْلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) وقال تعالى (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا) وقال تعالى (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ) وأحاطنا الله وحبانا بكثير من الامور التي يصعب بل يعجز الانسان على تحقيقها ولا يزال القرآن يحرص على الانسان من نشئته ولحين رحيله الى الله بل حتى القيامة حيث العفو والرحمة الالهية.

اللهم اشمنا وامتنا برحمتك وعفوك ورضوانك يا ارحم الراحمين.

اللهم جملنا بالقرآن واجعلنا من حفظته وليس من حامله فقط بل من

التالين والمطبقين له في حياتنا اليومية.

اللهم انصر الاسلام والمسلمين في مشارق الارض ومغاربها وخصوصاً شعبنا في العراق انصره على المحتل الغاشم وانصر اخواننا في افغانستان وفلسطين ولبنان واخواننا في جمهورية مصر العربية لأنهم عانوا ما عانوا منذ سبعين عاماً من نظامهم هذا كما عانينا نحن طيلة ثلاثين عاماً وانصر جميع البلدان الاسلامية والعربية.

اللهم ادحر الاحتلال ومن مهد لهم ومن لف لفهم من عرب الجنسية واللسان والذين يحسبون انفسهم على الاسلام والمسلمين لأنهم الداء العضال والوباء العظيم على الامة الاسلامية عموماً وعلى الاسلام خصوصاً.

اللهم انصر كل مظلوم على ظالمه بعزتك ورحمتك.

فالقرآن أساس العلم والتعليم الذي يرتقي بالانسان الى حيث اخلاصه في علمه وعمله. القرآن أساس الحياة القرآن أساس البلاغة الاخلاقية والانسانية والنفسية الشريفة التي لا تغيرها الظروف مهما اشتدت به الازمات والخطوب ، القرآن حليف الدنيا والانسانية ما دام العمل به بالشكل المطلوب من الله ورسوله الى عباده ، القرآن جمع وألف وقرب قال تعالى (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ) هذا النداء عام وشامل لنا ولغيرنا ان لا نعبد إلا الله الواحد القهار الذي لا خالق ولا مهيمن ولا مسيطر غيره الذي أنشأنا من لا شيء.

خالجتني فكرة ان اذكر بعض مفردات سورة يس المباركة فلا ولم أقول اني أفسر كلام الله - جل وعلا - حاشا وألف حاشا أن أقول ذلك بل أوضحت معاني بعض الكلمات عسى الله ان يأخذ بيدي ويهديني

ويرشدني الى صراطه المستقيم الذي لا اعوجاج فيه حيث الرحمة وكل
الرحمة.

اللهم خذ بأيدينا الى ما تحب وترضى وخذ بأيدينا الى شاطئ الأمن
والأمان تحت رحمتك وعنايتك وعفوك برحمتك يا أرحم الراحمين.

رأيت بعقلي القاصر أن أذكر في مدخل الكتاب بعض الامور التي
تهمنا وربما الجميع قد ابتلى بها لتعدد أنواع الابتلاءات التي أحاطت
بالعراق والحمد لله فقد ذكرت البعض منها في مدخل هذا الكتاب أرجو من
الله ومن اخواني القراء الاعزاء ان يضعوا الله نصب أعينهم ولا يذهب
بجلمهم الشيطان مثلاً (عندما نؤمن على أموال أو أسرار الناس او غير ذلك
من الامانات ان لا يفرط بها قيد انمله الا اذا كانت لمصلحة ذلك الطرف ، او
اذا اتاحت لك الفرصة بسرقة أموال الدولة منا من يقول (الاموال للحكومة
قابل مال ابو واحد) يا اخوان هذا الكلام غير جائز شرعاً اذا سرقت فقد
سرت من جميع أفراد الشعب فكيف يمكن التراضي منهم غداً أو منا من
اختلى بامرأة أجنبية (موظفة او طالبة معه او غيرها واتيحت لك الفرصة فلا
يغرك الشيطان عليك ان تنظر الى (ابنتك ، اختك ، زوجتك أو بعض
محارمك وخصوصاً في الجامعات بشكل عام التي أصبحت ترتقبها ضعاف
النفوس لبعض الاساتذة والطلبة والكارثة الاخرى بعض أصحاب بيع
الملابس الجاهزة الذين عملوا موضعاً لقياس الملابس لبعض النساء من
ضعيفات العقول دخلت وقاست ما تريد والله العالم ما يفعل ذلك الانسان
أليس الأجدر بها ان تأخذ الملابس الى بيتها وتقيسها هناك فإن أصبحت
عليها فيها وإلا اعادتها عليه. أقول: لماذا هذه الفجوات في محلاتكم ألا
تخافون على اعراضكم ، اذا سمحتم ووافقتم على هكذا عمل لأعراضكم

فأقبلوا لاعراض الناس واذا لم تقبلوه لاعراضكم لا تستحسنوه لاعراض
الناس اتقوا الله.

اما ارتداء العباء الاسلامية المطرزة وذات الرسوم المرفوضة والضيقة
على الجسم والتي تجلب أنظار الجميع اليها ومن الناس يتناول عليها بذلك
الكلام البذيء الذي بوده ان يتلعاها ، أما من وضعت المساحيق والمكياج
على وجهها وأخذت تجوب الشوارع والازقة وتتكسع هاهنا وهاهنا.
في كل كتاب وكل موقف أذكر هذه الامور لأن التفسخ الاخلاقي
استفحل في البلاد الاسلامية والعربية وصل حد لا مثيل له.

اخواني واخواتي حافظوا على أبناءكم وبناتكم من هذه الهجمة
الاخلاقية لأنها تमित الشرف والاخلاق وأهم من هذا كله تमित الدين فإذا
مات الدين ماتت كل القوانين والاعراف والاخلاق والعادات الحسنة الجيدة
وما تركت غير الوباء والوبال وسوء الظن والفعل السيء حيث تصبح حياتنا
كحياة الغاب او الكواسر لا يههما سوى البقاء في الغابة لتصبح سيدة
المواقف.

وقبل ختام هذه المقدمة أود أن اشكر الأخ ماجد الحاج راشد على
عائه لي بالتوفيق والسداد كما أود أن أشكر عائلة المرحومة السعيدة الشابة
رنيم صالح الحمود على مبرتهم للمرحومة جعلها الله في ميزان حسناتها
وأجزل لها المزيد من الثواب الجزيل وتقبل اعمالهم وأعمالنا بأحسن
القبول.

وقانا الله وإياكم من شر هذه الهجمة التي تقودها الصهيونية العالمية
بقيادة أمريكا وبريطانيا وفرنسا ومن لف لفهم من الدول العربية.
اللهم أخرجهم من ديار المسلمين برحمتك يا ارحم الراحمين.
وصلى الله على محمد بن عبد الله وسلم تسليماً كثيراً.

حسين الشيخ هادي القرشي

مكتبة الامام الحسن العامة - عليه السلام -

النجف الاشرف

المدخل:

القرآن الكريم كتاب سماوي أنزله الله - جل جلاله - على رسوله محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وآله وسلم - حفظ الله كتابه العزيز وصانه من التحريف والخلل والخطأ والزلل قال تعالى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)^(١) وقال تعالى (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)^(٢) فالقرآن جاء بالحق ولم يفرق بين فئة واخرى أو بين شخص وآخر مهما كان ذلك الشخص وخير مثال ما قاله نبي الله نوح - عليه السلام - عندما ناجى الله - جل وعلا - قال تعالى (وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ) ❖ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ)^(٣) هنا نبي الله نوح - عليه السلام - قد اعتذر من الله قال تعالى (قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ)^(٤) فالقرآن الكريم هو الدستور التام الدائم العام الشامل لجميع نواحي الحياة الدينية والدينية على جميع اصعدتها قال تعالى (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)^(٥) والاخلاقية قال تعالى (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ❖ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا)^(٦) والسياسية قال تعالى (وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا

(١) سورة الحجر آية ٩.

(٢) سورة فصلت آية ٤٢.

(٣) سورة هود آية ٤٥-٤٦.

(٤) سورة هود آية ٤٧.

(٥) سورة الذاريات آية ٥٦.

(٦) سورة الاحزاب آية ٤٥-٤٦.

استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم^(١) والحياة الاقتصادية قال تعالى (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً)^(٢) فالقرآن الكريم بعد كل هذه القوانين والسنن والتشريعات أمرنا بالاستقامة في الحياة اليومية والعملية مع الأهل والعيال والأصدقاء وفي العمل والشارع والجيران بل مع القريب والبعيد مع الصغير والكبير مع أبناء المذاهب والديانات والملل فقد جعل اقرب الناس إليه من كان أحسنهم ديناً وأخلاقاً وعبادة وأكثرهم احساناً وأخلاقاً مع أهله وعياله وأولاده وأصدقائه واخوته وجيرانه ، وبين لنا القرآن الكريم الحلال قال تعالى (يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين)^(٣) وقال تعالى (وكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون)^(٤) وقال تعالى (فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً واتقوا الله إن الله غفور رحيم)^(٥) وقال تعالى (فكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً واشكروا نعمت الله إن كنتم إياه تعبدون)^(٦) هذه الايات وغيرها طلبت من الانسان ان لا يأكل إلا الحلال ولكن هل من مطبق ، كما نهى عن الحرام بأنواعه قال تعالى (إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله

(١) سورة الانفال آية ٦٠.

(٢) سورة الاسراء آية ٢٩.

(٣) سورة البقرة آية ١٦٨.

(٤) سورة المائدة آية ٨٨.

(٥) سورة الانفال آية ٦٩.

(٦) سورة النحل آية ١١٤.

فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ^(١) كما حرم الزواج من المحارم قال تعالى (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعُمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ^(٢) وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمْ اللَّاتِي فِي هَجْرِكُمْ^(٣) مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ^(٤) الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ^(٥) إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ^(٦) إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً^(٧) وهذا تحريم آخر لأنواع اللحوم من الحيوانات وقال تعالى (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ^(٨) وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ^(٩) وَالْمُنْخَنِقَةُ^(١٠) وَالْمَوْقُوذَةُ^(١١) وَالْمُتْرَدِيَّةُ^(١٢) وَالنَّطِيحَةُ^(١٣) وَمِمَّا أَكُلَ

(١) سورة البقرة آية ١٧٣.

(٢) أي البنت التي ترضع معك من رجل آخر غير أبيك وتشربان حليب من امرأة لفحل واحد فلا يمكن لك الزواج منها.

(٣) بنات زوجاتكم من الزوج السابق التي تترع في حجرك.

(٤) حلائل أبناءكم: زوجات أبناءكم لأنها تصبح بمنزلة البنت.

(٥) لا يجوز الزواج بالاختين بالعقد الدائم او المنقطع الا بعد فراق الاولى بالابراء او الموت او الطلاق.

(٦) الفراق بالطلاق او الوفاة.

(٧) سورة النساء آية ٢٣.

(٨) الميتة: التي ماتت حتف أنفها.

(٩) ما اهل لغير الله به: ما ذكر عند ذبحه غير اسم الله.

(١٠) المنخقة: الميتة بالخنق.

(١١) الموقوذة: التي تضرب ضرباً مبرحاً حتى تموت.

(١٢) المتردية: التي تقع من مكان مرتفع كالجبل او السطح فتموت.

(١٣) النطيحة: التي ينطحها حيوان آخر فتموت.

السَّبْعِ^(١) إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ^(٢) وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ^(٣) وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ^(٤) ذَلِكَ فِسْقَ الْيَوْمِ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ^(٥) وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ^(٦) غَيْرِ مَتَجَانِفٍ^(٧) لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ^(٨) وَبِينَ الْمَكْرُوهِ وَالْمَبَاحِ أَي مَا لَنَا وَمَا عَلَيْنَا (مَا يَجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ فَعَلَهُ أَوْ تَرَكَهُ ثُمَّ جَعَلَ الْقُرْآنَ الْمَكَافَأَةَ الْجَنَّةَ قَالَ تَعَالَى (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ^(٩)) وَجَنَّةَ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ^(١٠)) وَقَالَ تَعَالَى (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ^(١١)) وَقَالَ تَعَالَى (وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يظْلَمُونَ نَقِيرًا^(١٢))^(١٣)) وَقَالَ تَعَالَى (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ

(١) وما أكل السبع: ما تبقى من فريسة الحيوان المفترس.

(٢) ما ذكيتم: ما اردتكم به الروح وذكرتم اسم الله عليه وذبحتموه.

(٣) النصب: احجار ينصبها اهل الجاهلية حول الكعبة ويعظمونها.

(٤) الازلام: سهام من الخشب يقترعون بها.

(٥) تخشوهم: تخافونهم.

(٦) مخمصة: مجاعة.

(٧) متجانف لإثم: مائل اليه.

(٨) سورة المائدة آية ٣.

(٩) سارعوا الى مغفرة من ربكم: بادروا الى اعمال الخير.

(١٠) سورة آل عمران آية ١٣٣.

(١١) سورة آل عمران آية ١٤٢.

(١٢) نقيرا: قدر الشق أو الخيط الذي في شق النواة.

(١٣) سورة النساء آية ١٢٤.

وَيَقْتُلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ^(١) نهي الاسلام عن الغش جميع أنواع الغش (بالقول بالعمل بالمواد بالاستشارة بالنوع بالكم....) قال تعالى (أوفوا الكيل ولنا تكونوا من المخسرين ❖ وزنوا بالقسطاس المستقيم)^(٢) وقال تعالى (ويل للمطففين ❖ الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون ❖ وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون)^(٣) كما نهي عن الكذب قال تعالى (يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا^(٤) سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم^(٥) من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم^(٦) هذا فخذوه وإن لم تؤتوه^(٧) فاحذروا ومن يرد الله فتنته^(٨) فلن تملك له من الله شيئاً أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي^(٩) ولهم في الآخرة عذاب عظيم)^(١٠) وقال تعالى (ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب)^(١١) وقال

(١) سورة التوبة آية ١١١.

(٢) سورة الشعراء آية ١٨١-١٨٢.

(٣) سورة المطففين آية ١-٣.

(٤) الذين هادوا: اليهود.

(٥) يحرفون الكلم: يحرفون كلام الله ، يبدلونه أو يؤولونه بالباطل.

(٦) ان اوتيتم هذا: ان افتاكم محمد (ص) بالحكم المحرف فخذوا به.

(٧) وان لم تؤتوه: ان افتاكم بالحق والصدق فاحذروه.

(٨) فتنته: عذابه او اختباره ليفتضح.

(٩) خزي: ذل وعار وفضيخته.

(١٠) سورة المائدة آية ٤١.

(١١) سورة التوبة آية ٧٨.

تعالى (ومن الإبل اثني عشر ومن البقر اثني عشر قل الذكركم حرم أم الأثني عشر أما
اشتملت عليه أرحام الأثني عشر أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا فمن أظلم
ممن افترى على الله كذباً ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم
الظالمين)^(١) ونهى عن قول الزور قال تعالى (ذلك ومن يعظم حرمات الله
فهو خير له عند ربه وأحلت لكم الأنعام إلا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس
من الأوثان واجتنبوا قول الزور)^(٢) نهى القرآن عن الاعتداء على النفس أو
المال أو الاعراض بل جميع أنواع الاعتداءات قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا
لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا
تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً)^(٣) وقال تعالى (وما كان لمؤمن أن
يقتل مؤمناً إلا خطأ ومن قتل مؤمناً خطأً فتحرير رقبة^(٤) مؤمنة ودية
مسلمة^(٥) إلى أهله إلا أن يصدقوا)^(٦) فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن
فتحرير رقبة مؤمنة وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق^(٧) فدية مسلمة إلى
أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله
وكان الله عليماً حكيماً ❖ ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها
وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً)^(٨) (هذا هو القرآن وهذه

(١) سورة الانعام آية ١٤٤.

(٢) سورة الحج آية ٣٠.

(٣) سورة النساء آية ٢٩.

(٤) رقبة مؤمنة: انسان مؤمن.

(٥) دية مسلمة: دية يسلمها الجاني أو عائلته الى اهل القتيل.

(٦) يصدقوا: أي يدفعوا صدقة.

(٧) ميثاق: عهد.

(٨) سورة النساء آية ٩٢-٩٣.

عدالة الاسلام تمنع التجاوز بكل أنواعه وأشكاله كيف بالاعتداءات
الوهابية على عموم المسلمين كل من خالف هواهم او عقيدتهم (كفروه)).

أقول: هل الكفر العوبة بأيديكم كيف تطلقون هذه العبارة ورسول
الله ﷺ يقول من نطق بالشهادتين (أشهد ان لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً
رسول الله حقن ماله ودمه وعرضه) القرآن الكريم يصرح بواضح العبارة
من قتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه ١- جهنم خالد فيها. ٢- ولعنه الله. ٣- واعد
له عذاباً عظيماً.

١- الخلود في جهنم الى ابد الأبدین.

٢- اللعنة الخروج من رحمة الله (أي الطرد).

٣- العذاب الأليم يعلم الله ما هي شدة هذا العذاب.

٤- كيف يكون حالكم في الدنيا.

كيف تقتلون الناس على الهوية وتقولون لهؤلاء الناس البسطاء السذج
الذين لا يرون الا بطونهم وفروجهم (أي الذين لا يستخدمون عقولهم ولا
أقصد القراءة والكتابة الاعتيادية من خلال القراطيس) تقولون لهم سيكون
(غداءكم مع رسول الله ﷺ أو مع فلان من الصحابة اذا اردتم وجبة الطعام
مع رسول الله ﷺ او السلف الصالح فأقول لكم اذهبوا الى جهنم وبئس
المصير) هل أمركم رسول الله ﷺ بالاعتداء على الناس اذا قلتتم نعم اذا
رسول الله ﷺ لم يطبق أوامر السماء (وهذا افتراء منكم على رسول الله
وبهتان) فذوقوا وبال أعمالكم وذوقوا عارها وشنارها ، واذا قلتتم (فلان
من الصحابة او السلف الصالح) هذه أمامكم سيرة الصحابة والسلف
الصالح من هو الذي صرح بهذا سوى (ابن تيمية وهذا ليس من الصحابة
ولا من السلف الصالح - لأنه شرع وذكر ما ينافي القرآن الكريم والسنة

النبوية الشريفة وأوامر أهل البيت عليهم السلام - وخالف المتشعبة وكذلك
خالف السلف الصالح).

أقول: كيف تقتلون من هو مشترك معكم في الدين والقبلة والقرآن
ورسول الله ﷺ والتوحيد....لماذا لا تحاربون اليهود الذين فتحوا سفارات
وقنصليات لهم في بلدانكم لماذا لا تقاتلون لصالح الاخوة في لبنان وفلسطين
لطرده المحتل لماذا تأتون الى العراق وافغانستان وتفجرون (رياض الاطفال ،
المدارس ، المساجد ، الحسينيات ، الاسواق) أيها المغرر بك لماذا لا تفجر
نفسك في تل أبيب ، لماذا لا تفجر سفارة اسرائيل في بلدك ، لماذا لا تفجر
القواعد العسكرية الامريكية واليهودية في بلدك.

والله يا اخواني وابنائي واعزائي انكم مفرر بكم وانكم بهذه الاعمال
والافعال واردون الى جهنم وبئس المصير نحن نواجهكم بهذه الآية الكريمة
قال تعالى (لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني
أخاف الله رب العالمين ❖ إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من
أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين)^(١) نحن نقول لكم كما ذكرت الآيات
السالفتان (نحن لا نمد أيدينا اليكم لنقتلكم رغم قدرتنا على مقاتلتكم ولكننا
نخاف من رب العالمين ، وانتم لا تخافون من رب العالمين ، ونريد ان تبوءوا
بإثم الجميع حتى تكونوا من اصحاب النار ، والنار جزاء لكل ظالم معتد
إثم ، وهي معدة لكم ولأمثالكم) قال تعالى (من أجل ذلك كتبنا على بني
إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس
جميعاً ومن أحيأها فكأنما أحيأ الناس جميعاً ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات

(١) سورة المائدة آية ٢٨-٢٩.

ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ^(١) (تمعنوا أيها الاخوة في هذه الاية (من قتل نفساً) اطلق الله - جل جلاله - عموم النفس لم يذكر - اليهودي، المسيحي، عابد الوثن ، عابد الشمس أو القمر - فكيف بكم وقد قتلتم أبناء جلدتكم من نطق معكم بالشهادتين) كما ذكر القرآن الكريم (وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا) الإحياء البقاء على قيد الحياة (هذا اذا كانت نفس واحدة فكيف بعشرات الآلاف من الارواح البشرية) ثم قالت الآية الكريمة (لمسرفون) ثم اسرافكم في الشرك بالله العلي القدير او اسرافكم في قتل الناس الابرياء (الشرك والقتل مصيره واحد هونار جهنم خالداً فيها) قال تعالى (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ^(٢) نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا^(٣) كَبِيرًا)^(٤) وقال تعالى (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا^(٥) فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا)^(٦) قال تعالى (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ❖ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا)^(٧) (على أئمة مساجدكم ان يفسروا لكم هذه الآية بما يرضي الله لا بما يرضي انفسكم) قال تعالى (وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ ❖ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ)^(٨) كانوا بالجاهلية اذا

(١) سورة المائدة آية ٣٢.

(٢) الاملاق: الفقر.

(٣) خطئاً: ذنباً.

(٤) سورة الاسراء آية ٣١.

(٥) سلطاناً: لولي الدم في التسلط على القاتل بالقتل.

(٦) سورة الاسراء آية ٣٣.

(٧) سورة الفرقان آية ٦٨-٦٩.

(٨) سورة التكوير آية ٨-٩.

ولد للرجل انثى قال تعالى (وَإِذَا بَشَّرَ أَحَدَهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ) (١) هذه أفعال الجاهلية كانوا كذلك يتعاملون مع المواليد الجديدة من الاناث ، اذا ولدت الزوجة بتألم يدخل الرجل الى خباءه ولم يكلم زوجته حتى رفعوا شعاراتهم المرفوضة (وئد البنات من المكرمات) وقالوا في كتب التواريخ (ان فلان الفلاني وئد ثمانية بنات وهو يترنم بقول وئد البنات من المكرمات) فانا لله وانا اليه راجعون من هذه البشرية ومن هؤلاء الذين يدعون بالاسلام وقد تجردوا من القيم الانسانية التي جعلها الاسلام زينة ووساماً وبهاءً وشرفاً وعزاً وفخراً لأبنائه الذين اهتمدوا بهديه وساروا بسيرته وتمسكوا بسيرة وأوامر رسول الله ﷺ وأهل بيته (عليهم أفضل الصلاة والسلام) وقد نهى القرآن الكريم عن شرب الخمر والجلوس على مائدته كذلك نهى رسول الله ﷺ وأهل بيته ﷺ عن الاقتراب اليها قال تعالى (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا (٢) أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ) (٣) وقال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ

(١) سورة النحل آية ٥٨.

(٢) الاثم: الضرر.

(٣) سورة البقرة آية ٢١٩.

وَالْمَيْسِرَ^(١) وَالْأَنْصَابَ^(٢) وَالْأَزْلَامَ^(٣) رَجَسَ^(٤) مَنْ عَمِلَ الشَّيْطَانَ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ❖ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنتَهُونَ^(٥) (لماذا حرم القرآن الخمر لا بد من علة هناك وهي ، عن الامام علي عليه السلام (فرض الله.....ترك شرب الخمر تحصناً للعقل [من شرب الخمر فعل كل محرم اذكر لكم هذه القصة في أيام النظام البائد جاء أحد أزماله لرجل مسجون قال له تريد ان نطلق سراحك عليك ان تفعل واحد من هذه الامور الثلاثة ١- تقتل انسان ٢- تزني ٣- تشرب الخمر، رفض الاول والثاني وأقدم على شرب الخمر فلما ذهب بعقله قتل وزني)^(٦).

- عن المفضل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام حرم الله الخمر؟ قال: حرم الخمر لفعالها وفسادها ، لأن مدمن الخمر تورثه الارتعاش (الشلل) ويذهب بنوره ، وتهدم مروته ، وتحمله على ان يجترىء على ارتكاب المحارم ، وسفك الدماء ، وركوب الزنا ، ولا يؤمن اذا سكر ان يثب على حرمه وهو لا يفعل ذلك، ولا يزيد شاربها إلا كل شر)^(٧).

(١) الميسر: القمار.

(٢) الانصاب: حجارة حول الكعبة كانوا يعظمونها في الجاهلية.

(٣) الازلام: سهام من خشب يقترعون بها.

(٤) رجس: الخبث.

(٥) سورة المائدة آية ٩٠-٩١.

(٦) غرر الحكم ص ٢٥٢.

(٧) بحار الانوار ج ٧٩ ص ١٣٣.

- عن الامام الرضا عليه السلام (حرم الله الخمر لما فيها من الفساد ومن تغير عقول شاربها وحملها اياهم على انكار الله عزوجل والغربة عليه وعلى رسله ومسائر ما يكون منهم من الفساد والقتل)^(١).

أود أن أطيل في هذا الموضوع لأنني أراه موضحة العصر في البلاد الاسلامية والعربية وانتشارها بشكل غير معقول.

- قال عليه السلام (شارب الخمر لا تصدقوه اذا حدث (أصبح كذاب) ولا تزوجه اذا خطب (لأنك تعق ابنتك) ولا تعوده اذا مرض ، ولا تحضره اذا مات ، ولا تأمنوه على أمانة)^(٢).

- قال عليه السلام (يخرج الخمار من قبره مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله)^(٣) والعياذ بالله.

- قال عليه السلام (من ترك الخمر لغير الله سقاه الله من الرحيق المختوم فقال عليه السلام: لغير الله؟ قال: نعم والله صيانة لنفسه يشكره على ذلك)^(٤).

- قال عليه السلام (من بات سكراناً بات عروساً للشيطان)^(٥).

- قال عليه السلام (الخمر ام الفواحش وام الكبائر)^(٦).

(١) وسائل الشيعة ج ١٧ ص ٢٦٢.

(٢) بحار الانوار ج ٧٩ ص ١٢٧.

(٣) كنز العمال خ ٤٣٩٥٨.

(٤) تفسير علي بن ابراهيم ج ٢ ص ٤١١.

(٥) بحار الانوار ج ٧٩ ص ١٤٨.

(٦) كنز العمال خ ١٣١٨٢.

- قال ﷺ (لعن الله الخمر وعاصرها وغارسها وشاربها وساقبها وبائعها ومشتريها وآكل ثمنها وحاملها والمحمولة اليه)^(١).

- قال ﷺ (الخمر ام الخبائث)^(٢).

- قال ﷺ (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يشرب عليها الخمر)^(٣).

- عن الامام الباقر عليه السلام (افاعيل الخمر تلعو كل ذنب كما تلعو شجرتها على كل شجرة)^(٤).

- عن الامام الصادق عليه السلام (ان الله جعل للشرا أقفالاً وجعل مفاتيح تلك الاقفال الشراب وشر من الشراب الكذب)^(٥).

- من جلس على مائدة فيها الخمر ولم يتناول منه قطرة واحدة فقد قال بحقه رسول الله ﷺ (ملعون ملعون)^(٦) من جلس طائعاً^(٧) على مائدة يشرب عليها الخمر)^(٨).

(١) بحار الانوار ج ٧٩ ص ١٢٦.

(٢) كنز العمال خ ١٣١٨٣.

(٣) بحار الانوار ج ٧٩ ص ١٢٩.

(٤) بحار الانوار ج ٧٩ ص ١٤١.

(٥) وسائل الشيعة ج ١٧ ص ٢٦٣.

(٦) الملعون: المطرود من رحمة الله.

(٧) طائعاً: أي جلس على المائدة التي فيها الخمر طوع ارادته.

(٨) بحار الانوار ج ٧٩ ص ١٤١.

- قال الامام علي عليه السلام (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا^(١)) يجلس على مائدة يشرب عليها الخمر^(٢).

- قال عليه السلام (لا تشربوا على مائدة يشرب عليها الخمر ، فإن العبد لا يدري متى يؤخذ^(٣))^(٤).

اخواني: لا بد من الانسان ان يرعوي ويمتنع عن الامور التي حرّمها الله ولا يتبع ما تبثه هذه الايام التلفزيونات والانترنت والستلايت والموبايل وما يتناقله أصدقاء السوء من الرجال والنساء لأن أصدقاء السوء أقرب بالانتقال من أصدقاء الخير وبشكل سريع لأن الشيطان يجعل حوافزه وما يمينه بشكل قريب منهم.

نهى الاسلام عن اقرار جريمة الزنا لما فيه من اختلاط المياه وضياع الانساب وجعل لمقترفه عقوبة دنيوية واخروية لكن الانسان ظالم لنفسه ولغيره.

انتشر الزنا في البلاد الاسلامية والعربية بشكل رهيب بعدة أسباب وأهمها الانفتاح على العالم الغربي وكذلك التقنيات الحديثة التي أصبحت ذات (اسعار متدنية ومتوفرة في الاسواق الاسلامية ربما أرخص من أسعار بعض المواد الغذائية او العقاقير الطبية) وهناك اسباب اخرى لبعض الدول التي دخلت في الحروب الطويلة مثل بلدنا العراق وأظهرت السليبات التالية:
١- كثرة الارامل والايام.

(١) لا: تعتبر في اللغة (لا الناهية) أي تنهى عن الفعل.

(٢) بحار الانوار ج ٧٩ ص ١٢٩.

(٣) متى يؤخذ: أي متى يموت ، ومن مات على مائدة الخمر مثواه جهنم.

(٤) بحار الانوار ج ٧٩ ص ١٢٨.

٢- ازدياد نسبة البطالة.

٣- ارتفاع نسبة الفقراء.

٤- تفشي الفساد والرشوة والفساد الاداري وخصوصاً في قطاعي التعليم والقضاء.

٥- التدهن الاخلاقي وخصوصاً في الاسر التعليمية.

٦- ازدياد وارتفاع نسبة الضرائب بشكل عام.

٧- ارتفاع نسبة الجريمة.

٨- ارتفاع نسبة المطلقات.

٩- التسبب الاسري الذي حصل من قبل أحد الابوين أو من قبل الابوين أو من باقي أفراد الاسرة.

قال تعالى (وَاللّٰتِي يَأْتِيْنَ الْفٰحِشَةَ^(١) مِنْ نَسَائِكُمْ فَاَسْتَشْهَدُوْا عَلَيِهِنَّ اَرْبَعَةً مِّنْكُمْ فَاِنْ شَهِدُوْا فَاَمْسِكُوْهُنَّ فِى الْبُيُوْتِ حَتّٰى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ اَوْ يَجْعَلَ اللّٰهُ لِهِنَّ سَبِيْلًا ۗ وَاللَّذٰنِ يٰٓاْتِيْنَهَا مِنْكُمْ فَاذُوْهُمَا فَاِنْ تَابَاْ وَاَصْلَحَاْ فَاَعْرِضُوْا عَنْهُمَا اِنَّ اللّٰهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيْمًا)^(٢) وقال تعالى (وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْنٰى اِنَّهٗ كَانَ فٰحِشَةً^(٣) وَسَآءَ سَبِيْلًا^(٤))^(٥) وقال تعالى (الزّانية والزّانى فاجلدوا كل

(١) الفاحشة: الزنا والفحش ذنب قبيح.

(٢) سورة النساء آية ١٥-١٦.

(٣) الفاحشة: المعصية العظيمة والقيحة.

(٤) ساء سبيلا: بشس الطريق الذي سلكه.

(٥) سورة الاسراء آية ٣٢.

وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِثَّةً جَلْدَةً وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ ^(١) إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيَشْهَدُ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ❖ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرْمٌ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ^(٢) وهناك آيات قرآنية أخرى لكننا نكتفي بهذا القدر رعاية للاختصار.

أما ما ورد عن رسول الله ﷺ قال ﷺ (اشتد غضب الله عزوجل على امرأة ذات بعل ملأت عينها من غير زوجها أو غير ذي رحم منها) ^(٣) هنا طامة كبرى يقول بعض الشباب تأتينا أرقام بعض الفتيات من خلال دخولهن للمحل ، فهنا يظهر معدن الانسان ذهب صافي عيار (٢٤) قيراط (ذهب ليرة) او مغشوش بمادة الصفر).

- قال رسول الله ﷺ (لما أسري بي مررت بنسوان معلقات بشديهن فقلت: من هؤلاء يا جبرائيل؟ فقال: هؤلاء الذين يورثون أموال أزواجهن أولاد غيرهم) ^(٤) (أي تأخذ أموالهم وتدفعه الى عشيقها أو صاحبها) وكلنا يسمع هذه الحوادث.

- قال ﷺ (لما أسري بي رأيت امرأة يحرق وجهها ويدها وهي تأكل أمعاءها ، وإنها كانت قوادة) ^(٥).

(١) في دين الله: في حكم الله.

(٢) سورة النور آية ٢-٣.

(٣) بحار الانوار ج ٧٦ ص ٣٦٦.

(٤) بحار الانوار ج ٧٩ ص ١٩.

(٥) بحار الانوار ج ٧٩ ص ١٤٤.

- عن الامام الصادق عليه السلام (إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة رجل اقر نطفته في رحم تحرم عليه) ^(١) (أي زنا).

- قال الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام (عفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم) ^(٢) (كيف بالنساء المتبرجات اللاتي يجبن الشوارع والازقة ولو تدخل الجامعات لرأيت ما رأيت انا لله وإنا اليه راجعون).

- عن السيد المسيح عليه السلام (أيما امرأة استعطرت وخرجت ليوجد ريحها فهي زانية وكل عين زانية) ^(٣).

- وقال عليه السلام (لا تكونن حديد النظر الى ما ليس لك فإنه لن يزني فرجك ما حفظت عينك ، فإن قدرت ان لا تنظر الى ثوب المرأة التي لا تحل لك فافعل) ^(٤).

نهى الاسلام عن الشرك بالله العظيم حيث لا مغفرة لمن اشرك بالله طرفه عين قال تعالى (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا) ^(٥) وقال تعالى (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) ^(٦) وقال تعالى (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ

(١) بحار الانوار ج ٧٩ ص ٢٩.

(٢) بحار الانوار ج ٧٣ ص ١٩.

(٣) تنبيه الخواطر ص ٢٣.

(٤) تنبيه الخواطر ص ٥٠.

(٥) سورة النساء آية ٤٨.

(٦) سورة النساء آية ١١٦.

فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا^(١)
وقال تعالى (حَفَاءَ^(٢)) لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنْ
السَّمَاءِ^(٣) فَتَخْطَفُهُ^(٤) الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي^(٥) بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ^(٦))^(٧) وقال
تعالى (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ
عَظِيمٌ)^(٨) الشرك ذنب عظيم وهذا ما أكدته رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ.

- قال ﷺ (يا ابن مسعود: اياك ان تشرك بالله طرفة عين^(٩)) وان نشرت
بالمشرك او قطعت او صلبت او احرقت بالنار^(١٠).

- قال ﷺ (من اقام مع المشركين فقد برئت منه الذمة)^(١١).

- قال الامام علي عليه السلام (الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله)^(١٢) قال الله
تعالى (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ)^(١٣).

(١) سورة الكهف آية ١١٠.

(٢) حَفَاء: مائلين ، عادلين عن كل دين سوى دين الله.

(٣) خر من السماء: سقط.

(٤) تخطفه: تأخذه بسرعة.

(٥) تهوي به الريح: تسقطه.

(٦) مكان سحيق: بعيد.

(٧) سورة الحج آية ٣١.

(٨) سورة لقمان آية ١٣.

(٩) طرفة عين: رمشة بصر.

(١٠) بحار الانوار ج ٧٧ ص ١٠٧.

(١١) كنز العمال ٢٨ ١١٠.

(١٢) نهج البلاغة خطبة ١٧٦.

(١٣) سورة النساء آية ١١٦.

الاشراك قول الرجل (لولا فلان لهلكت او لضاع دم فلان او لغرقت السفينة او البضاعة المفروض به ان يقول لولا مشيئة الله لضاع مالي او لغرقت بضاعتي او لهلكت).

(الشرك من ابتدع رأياً وأخذ يشجع او يبغض الناس عليه) ومن الامور التي حاربها الاسلام ونهى عنها وبغضها هو الكفر ومن الكفر الجحد بالنعمة التي ينعم الله بها علينا قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة^(١) ولا شفاعة^(٢) والكافرون هم الظالمون)^(٣) وقال تعالى (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)^(٤) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس^(٥) ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان^(٦) عليه تراب فأصابه وابل^(٧) فتركه صلداً^(٨)) لا يقدرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ^(٩) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على

(١) لا خلة: لا صداقة فيسامح لأجلها.

(٢) لا شفاعة: شفيع يشفع لكم.

(٣) سورة البقرة آية ٢٥٤.

(٤) سورة البقرة آية ٢٥٧.

(٥) رئاء الناس: مرآة امام الناس.

(٦) صفوان: حجر املس.

(٧) الوابل: المطر الشديد.

(٨) صلداً: صلباً: املساً لا شيء عليه.

(٩) سورة البقرة آية ٢٦٤.

رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا^(١) (الكفر الايمان ببعض أوامر السماء
او بسور القرآن الكريم او السنة النبوية الشريفة مثلاً يعترف بالقرآن الكريم
لكن يقول (لا تجب الصلاة او الصيام او الزكاة او الحج لمن توفرت لديه
الشروط في الاخيرين) وقال تعالى (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ^(٢)
بَقِيعة^(٣)) يَحْسِبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ
فَوَاقَهُ حِسَابُهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ^(٤) وقال تعالى (وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا
آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ)^(٥) وقال تعالى
(وَقَالَ مُوسَى إِنَّ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ
حَمِيدٌ)^(٦) وقال تعالى (وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ
يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ)^(٧) وقال
تعالى (بَلْ هُوَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا
الظَّالِمُونَ)^(٨) وقال تعالى (إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ
الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى^(٩) ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ

(١) سورة النساء آية ١٣٦.

(٢) كسراب: شعاع يلمع في الارض يراه الانسان من بعيد كأنه ماء.

(٣) بقية: الارض الواسعة المنبسطة.

(٤) سورة النور آية ٣٩.

(٥) سورة المؤمنون آية ١١٧.

(٦) سورة ابراهيم آية ٨.

(٧) سورة العنكبوت آية ٤٧.

(٨) سورة العنكبوت آية ٤٩.

(٩) ولا تزر وازرة: لا يتحمل الانسان ذنب الآخر.

مُرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ^(١) وقال تعالى
(أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ
عَلَيْهِمْ وَالْكَافِرِينَ أُمَثَّلُوا لَمْ يُؤْمَرُوا بِالْإِيمَانِ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا
مَوْلَى لَهُمْ ❖ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى
لَهُمْ^(٢))^(٣) يكون الكفر تارة بالقلم كما فعل سلمان رشدي أو ما تفعله بعض
الدول برسوم حيوانات تمثل رسول الله ﷺ والكفر بالعتيدة والامام ،
والكفر بانكار ما أنزل الله من الكتب السماوية او انكار واجحاد بعض
الانبياء والرسل والاعتراف ببعض الآخر وكذلك انكار أئمة الهدى بأنهم
ليسوا خلفاء لرسول الله ﷺ والعياذ بالله ، ومن الناس من ينكر البعث
والنشور والحساب وقد ورد ذكر الحساب في القرآن الكريم قال تعالى (لِلَّهِ
مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِن تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ
يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَنْغُضُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ)^(٤) اعلموا ان الله - جل وعلا - يحاسب على كل صغيرة وكبيرة ،
وعلى الاشارة والغمز واللمز والكذب ويحاسب على السمع والبصر وعلى
ما يدخل في البطن ويحاسب على جميع التصرفات فلا يعزب عنه مثقال ذرة
لا في الارض ولا في السماء قال تعالى (أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ
الْحَاسِبِينَ)^(٥) وقال تعالى (لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ

(١) سورة الزمر آية ٧ .

(٢) مثنوى لهم: مقر لهم.

(٣) سورة محمد آية ١٠-١٢ .

(٤) سورة البقرة آية ٢٨٤ .

(٥) سورة الانعام آية ٦٢ .

يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَبْسُ (١) الْمَهَادُ (٢) وَقَالَ تَعَالَى (وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْ لَنَا قِطْنَا) (٣) قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ (٤) وَقَالَ تَعَالَى (يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ) (٥) وَهَنَّاك آيَاتِ قُرْآنِيَّة كَثِيرَةٌ تَذَكُرُ يَوْمَ الْحِسَابِ وَلَكِن هَلْ يَرَعُوهُ الْإِنْسَانُ وَيَتْرُكُ الطَّرِيقَ الْأَعْوَجَ وَيَسِيرُ بِالطَّرِيقِ الصَّحِيحِ الَّذِي نَهَايَتُهُ عَلَى خَيْرٍ وَسَلَامَةٍ فِي الدَّارِينَ.

نَهَى الْإِسْلَامُ عَنِ اللَّوَاطِ (وَهُوَ فَعَلَ الرَّجُلَ بِالرَّجُلِ) كَذَلِكَ نَهَى عَنِ الْمَسَاحِقَةِ (وَهُوَ فَعَلَ الْمَرْأَةَ بِالْمَرْأَةِ) قَالَ تَعَالَى (وَلَوْطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ❖ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ) (٦) وَقَالَ تَعَالَى (وَلَوْطاً أَتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ) (٧) إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا

(١) بَسُّ الْمَهَادِ: بَسُّ الْفِرَاشِ وَالْمُسْتَقَرِّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ.

(٢) سُورَةُ الرَّعْدِ آيَةُ ١٨.

(٣) قِطْنَا: نَصِينَا مِنَ الْحِسَابِ.

(٤) سُورَةُ صَ آيَةُ ١٦.

(٥) سُورَةُ صَ آيَةُ ٢٦.

(٦) سُورَةُ الْأَعْرَافِ آيَةُ ٨٠-٨١.

(٧) تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ: الْأَفْعَالُ الْمُنْكَرَةُ كَاللَّوَاطِ وَالزَّوْنِ وَشُرْبِ الْخَمْرِ.

سَوْءٌ^(١) فَاسِقِينَ^(٢) وقال تعالى (وَلَوْ طَأَّ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ❖ أَأَنْتُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ)^(٣) ما شاع في البلاد الاسلامية والعربية ما تملأ به مجلدات بسبب هذه الاعمال كما أمر الاسلام بترك الغيبة فقد ورد ذكرها في القرآن الكريم قال تعالى (لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ^(٤) مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا)^(٥) وقال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)^(٦) (يعلم الله ما هو عذاب الدنيا لأن الله - جل وعلا - قال عذاب اليم أي عذاب شديد ، فهذه الشدة لا يعرفها الا الله) وقال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا^(٧) كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ)^(٨) نهى الاسلام عن جميع انواع الغيبة باللسان او بالاشارة او المحاكاة او بالغمز واللمز. اليكم ما ورد عن رسول الله ﷺ وأهل بيته عليهم السلام في الغيبة:

(١) قوم سوء فاسقين: خارجين عن طاعة الله.

(٢) سورة الأنبياء آية ٧٤.

(٣) سورة النمل آية ٥٤-٥٥.

(٤) الجهر بالسوء: الاجهار او الاعلان بالسوء.

(٥) سورة النساء آية ١٤٨.

(٦) سورة النور آية ١٩.

(٧) اجتنبوا: ابتعدوا او اتركوا.

(٨) سورة الحجرات آية ١٢.

- قال رسول الله ﷺ : انه قال لأبي ذر (رحمه الله) (يا أبا ذر اياك والغيبة فإن الغيبة أشد من الزنا....[الله أكبر كيف بنا والسنتنا تلوك بلحم الناس على طول النهار] قلت يا رسول الله وما الغيبة؟ قال ﷺ : ذكرك أخاك بما يكره [أي بما لا يرغب فيه أي بذكره] قلت يا رسول الله ﷺ فإن كان فيه ذلك الذي يذكر به؟ اعلم انك اذا ذكرته بما ليس فيه بهته^(١).

- وقال رسول الله ﷺ (الغيبة ان تذكر الرجل بما فيه من خلفه)^(٢).

- وقال ﷺ (من اغتیب عنده اخوه المسلم فاستطاع نصره ولم ينصره خذله الله في الدنيا والآخرة)^(٣).

- وقال ﷺ (كفارة الاغتياب ان تستغفر لمن اغتبه)^(٤).

- قال الامام علي عليه السلام (السامع للغيبة كالمغتاب)^(٥) (أي يسمع الغيبة ويرضى بها ولم يرد على المغتاب وينصحه بتركها).

- قال الامام محمد الباقر عليه السلام (ثلاث ليست لهم حرمة: صاحب هوى مبتدع ، والامام الجائر والفاسق المعلن بالفسق)^(٦).

- قال الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام (اصل الغيبة تنوع بعشرة أنواع: شفاء غيظ ، ومساعدة قوم ، وتهمة ، وتصديق خبر بلا كشفه ، وسوء ظن وحسد ، وسخرية وتعجب وتبرم وتزين ، فاذا اردت فاذكر

(١) بحار الانوار ج ٧٧ ص ٨٩.

(٢) كنز العمال ١٤ ٨٠.

(٣) وسائل الشيعة ج ٨ ص ٦٠٦.

(٤) بحار الانوار ج ٧٥ ص ٢٥٣.

(٥) غرر الحكم.

(٦) بحار الانوار ج ٧٥ ص ٢٥٣ ج ٣٣.

الخالق لا المخلوق (أي اجعل لسانك يلهج بذكر الله سبحانه ، كبره ، هله...) فيصير لك مكان الغيبة عبرة ومكان الاثم صواباً^(١).

ومن النواهي الاخرى امرنا الاسلام بترك الغناء لما يرى فيه من مفسد دينية واخلاقية لكلا الجنسين ومفسد معنوية ومالية قال تعالى (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ^(٢) لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا^(٣)) أَوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ^(٤) وقال تعالى (ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ^(٥) حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامَ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا^(٦) الرَّجْسَ^(٧) مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ^(٨))^(٩).

كذلك نهت الرسالة المحمدية الاسلامية بترك البهتان (وهي قولك بما ليس في اخيك) قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ^(١٠) عُصْبَةٌ^(١١) مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ^(١٢) مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ❖ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ

(١) بحار الانوار ج ٧٥ ص ٢٥٧.

(٢) لهو الحديث: ما يلهي عن فعل الخير والصلاح كالكذب والغناء.

(٣) هزوا: سخريه.

(٤) سورة لقمان آية ٦.

(٥) يعظم: يوقر او يحترم.

(٦) اجتنبوا: اتركوا ابتعدوا.

(٧) الرجس: الخبث.

(٨) قول الزور: قول الباطل كالشرك والكذب والغناء.

(٩) سورة الحج آية ٣٠.

(١٠) الافك: الكذب العظيم.

(١١) عصبه: جماعة.

(١٢) الذي تولى كبره: أي الذي تحمل اشاعة الخبر الكبير من الافك.

وَالْمُؤْمِنَاتُ بَأَنْفُسِهِنَّ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ❖ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ^(١) وقال تعالى (وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً^(٢) أَوْ إِثْمًا^(٣) ثُمَّ يَرْمِ^(٤) بِهِ بَرِيثًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا^(٥) وَإِثْمًا مُّبِينًا^(٦))^(٧) وقال تعالى (وَلَا تَقْفُ^(٨) مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا)^(٩) وقال تعالى (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا^(١٠) بُهْتَانًا^(١١) وَإِثْمًا مُّبِينًا^(١٢))^(١٣).

- قال رسول الله ﷺ (من بهت مؤمناً أو قال فيه ما ليس فيه أقامه الله تعالى يوم القيامة على تل من نار حتى يخرج مما قال فيه)^(١٤).

(١) سورة النور آية ١١-١٣.

(٢) خطيئة: الذنب الصغير.

(٣) الاثم: الذنب الكبير.

(٤) ثم يرم به بريثاً: ينسب الذنب الى شخص بريء.

(٥) بهتاناً: الكذب على الغير حيث يتعجب المبهوت عند سماع ذلك الخبر.

(٦) اثمًا مبيناً: ذنباً ظاهراً.

(٧) سورة النساء آية ١١٢.

(٨) لا تقف: لا تتبع.

(٩) سورة الاسراء آية ٣٦.

(١٠) احتملوا: فعلوا وتحملوا.

(١١) بهتاناً: كذباً فظيحاً.

(١٢) اثمًا مبيناً: ذنباً واضحاً.

(١٣) سورة الاحزاب آية ٥٨.

(١٤) بحار الانوار ج ٧٥ ص ١٩٤.

- قال الامام زين العابدين عليه السلام (من رمى الناس بما فيهم رموه بما ليس فيه) ^(١) (أي من طرق باب الناس طرقت بابه).

- قال الامام الصادق عليه السلام (من باهت مؤمناً أو مؤمنة بما ليس فيهما حبسه الله عزوجل يوم القيامة في طينة خبال حتى يخرج مما قال قلت: وما طينة خبال؟ قال عليه السلام صديد يخرج من فروج المومسات يعني الزواني) ^(٢).

- قال عليه السلام (البهتان على البريء أثقل من الجبال الراسيات) ^(٣) (وقانا الله واياكم من طين الخبال ومن جهنم ونارها وحرها وحتى الوقوف على شفيرها او القرب منها).

ذم الاسلام ونهى عن الحسد قال تعالى (وَدَّ^(٤) كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ^(٥) وقال تعالى (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ^(٦) وَآتَيْنَاهُمْ مَلَكًا عَظِيمًا) ^(٧) وقال تعالى (وَمَنْ شَرَّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ) ^(٨) وقال تعالى (سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمٍ ^(٩)

(١) المصدر السابق ج ٧٨ ص ١٦٠.

(٢) بحار الانوار ج ٧٥ ص ١٩٤.

(٣) كنز العمال ج ٩٦ ص ٨٨.

(٤) ود: تمنى او رغب.

(٥) سورة البقرة آية ١٠٩.

(٦) الكتاب والحكمة: النبوة والعلم والقضاء.

(٧) سورة النساء آية ٥٤.

(٨) سورة الفلق آية ٥.

(٩) مغانم: معركة بدر.

لَتَأْخُذُوهَا ذُرُونًا تَتَّبِعُكُمْ^(١) يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ^(٢) قُل لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلِ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا^(٣).

- قال رسول الله ﷺ (اياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب)^(٤) وقال ﷺ (كاد الحسد ان يسبق القدر)^(٥).

وقال ﷺ (اما علامات الحسد فأربعة: الغيبة والتملق والشماتة بالمصيبة)^(٦).

وقال ﷺ (اذا تطيرت فامض واذا ظننت فلا تفض)^(٧) واذا حسدت فلا تبغ)^(٨).

- قال الامام علي عليه السلام (صحة الجسد من قلة الحسد)^(٩) وقال عليه السلام (الحسد شر الامراض)^(١٠) وقال عليه السلام (لله در الحسد ما أعدله ، بدأ بصاحبه فقتله)^(١١)

(١) ذرونا تتبعكم: اتركونا نخرج معكم للقتال.

(٢) كلام الله: حكمة الله ووعده بالخير وغنائم خيبر لاهل الحديبية خاصة.

(٣) سورة الفتح آية ١٥.

(٤) بحار الانوار ج ٧٣ ص ٢٥٢.

(٥) بحار الانوار ج ٧٣ ص ٢٥٣.

(٦) هكذا جاء في تفسير المعين ص ٥١٢ حيث لم يذكر الرابعة نقلا عن تحف العقول ص ٢٣.

(٧) لا تفض: أي لا تتكلم.

(٨) بحار الانوار ج ٧٧ ص ١٥٣.

(٩) غرر الحكم.

(١٠) غرر الحكم.

(١١) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٣١٦.

وقال عليه السلام (الحاسد يفرح بالشر ويغتم بالسرور) ^(١) وقال عليه السلام (استعينوا على حوائجكم بالكتمان فإن كل ذي نعمة محسود) ^(٢).

- قال الامام الصادق عليه السلام (ليست لبخيل راحة ولا لحسود لذة) ^(٣)
وقال عليه السلام (اياكم ان يحسد بعضكم بعضاً فإن الكفر أصله الحسد) ^(٤). أود أن اذكر بعض صفات الحسود:

قال الامام علي عليه السلام (الحسود كثير الحسرات متضاعف السيئات) ^(٥)
وقال عليه السلام (الحسود لا يبرأ) ^(٦) وقال عليه السلام (الحسود لا خلال له) ^(٧)
وقال عليه السلام (الحسود لا يسود) ^(٨) وقال عليه السلام (الحسود سريع الوثبة بطيء العطفة) ^(٩) وقال عليه السلام (الحسود دائم السقم صحيح الجسم) ^(١٠)
وقال عليه السلام (الحسود غضبان على القدر) ^(١١) وقال عليه السلام (بئس الرفيق

(١) غرر الحكم.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٣١٦.

(٣) بحار الانوار ج ٧٣ ص ٥٢.

(٤) بحار الانوار ج ٧٨ ص ٢١٧.

(٥) غرر الحكم.

(٦) غرر الحكم.

(٧) غرر الحكم.

(٨) غرر الحكم.

(٩) بحار الانوار ج ٧٣ ص ٢٥٦.

(١٠) غرر الحكم.

(١١) غرر الحكم.

الحسود^(١) قال الامام الصادق عليه السلام (لا راحة لحسود)^(٢) وقال عليه السلام (ليس... لحسود غنى)^(٣).

انما اُظنبت في هذا الموضوع لأنني اسمع ما يخلد في نفوس وعقول الناس حول بعضهم البعض.

من النواهي التي نهى عنها القرآن الكريم النفاق الذي ساد في دوائر الدولة وغيرها كنا نتصور بانه قد انتهى النفاق بانتهاء الجيش اللاشعبي وبانتهاء النظام السابق لكن لا تزال رواسب ذلك النظام في دواخل الازلام الذين لا يزالون في دوائر الدولة ومن رافقهم او تعلم منهم. وصفهم القرآن الكريم (ومن الناس^(٤) من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ❖ يخادعون^(٥) الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم^(٦) وما يشعرون ❖ في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون)^(٧) وقال تعالى (وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون)^(٨) وقال تعالى (فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما

(١) غرر الحكم.

(٢) بحار الانوار ج ٧٣ ص ٢٥٢.

(٣) بحار الانوار ج ٧٨ ص ١٩٧.

(٤) من الناس: أي من المنافقين.

(٥) يخادعون: يعملون على مخادعة الناس وانفسهم.

(٦) وما يخدعون إلا انفسهم: نتيجة المخادع تعود على مخادعة نفسه.

(٧) سورة البقرة آية ٨-١٠.

(٨) سورة آل عمران آية ١٦٧.

كَانُوا يَكْذِبُونَ^(١)) وقال تعالى (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ رَأَيْتِ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ^(٢) عَنْكَ صُدُودًا^(٣)) وقال تعالى (الَّذِينَ يَتَخَذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِيتُّونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا^(٤)) وقال تعالى (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ^(٥) كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْلَىٰ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ❖ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ^(٦)) وقال تعالى (وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسْمَاهُمْ^(٧) وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ^(٨)) وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ^(٩)) كما انزل الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد سورة كاملة سماها (سورة المنافقون) قال تعالى (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ^(١٠)) قال رسول الله ﷺ (خصلتان لا يكونان في منافق حسن سميت وفقه في الدين)^(١١) وقال ﷺ (من خالفت سريرته علانيته

(١) سورة التوبة آية ٧٧.

(٢) يصدون: يعرضون.

(٣) سورة النساء آية ٦١.

(٤) سورة النساء آية ١٣٩.

(٥) فتنة الناس: ما يصيبه من اذاهم وعذابهم.

(٦) سورة العنكبوت آية ١٠-١١.

(٧) لاريناكهم فلعرفتهم بسماهم: لعرفناكم علاماتهم.

(٨) في لحن القول: اسلوبهم بالكلام الملتوي.

(٩) سورة محمد آية ٣٠.

(١٠) سورة المنافقون آية ١.

(١١) كنز العمال ج٧٧٦.

فهو منافق كائناً من كان^(١) وقال ﷺ (اني لا اتخوف على امتي مؤمنا ولا مشركا اما المؤمن فيحجره ايمانه واما الكافر فيقمعه كفره ، ولكن اتخوف عليكم منافقاً عالم اللسان يقول ما تعرفون ويعمل ما تنكرون)^(٢) وقال ﷺ (ارفعوا اصواتكم بالصلاة علي فانها تذهب بالنفاق)^(٣).

قال الامام علي ﷺ (النفاق توأم الكفر)^(٤) وقال ﷺ (ان النفاق يبدو لمظه سوداء فكلمما ازداد النفاق عظماً ازداد ذلك السواد فإذا استكمل النفاق اسود القلب)^(٥) وقال ﷺ (ما اقبح بالانسان ان يكون ذا وجهين)^(٦) وقال ﷺ (الكذب يؤدي الى النفاق)^(٧) وقال ﷺ (نفاق المرء من ذل يجده في نفسه)^(٨).

قال الامام الصادق ﷺ (من لقي الناس بوجه وعابهم بوجه جاء يوم القيامة وله لسان من نار)^(٩).

قال الامام الحسن العسكري ﷺ (بئس العبد يكون وجهين وذا لسانين يطري أخاه شاهداً ويأكله غائباً ان اعطى حسده واذا ابتلى خذله) علامة

(١) بحار الانوار ج ٧٣ ص ٢٠٧.

(٢) كنز العمال خ ٢٩٠٤٦.

(٣) وسائل الشيعة ج ٤ ص ١٢١.

(٤) غرر الحكم.

(٥) كنز العمال خ ١٧٣٤.

(٦) غرر الحكم.

(٧) غرر الحكم.

(٨) بحار الانوار ج ٧٥ ص ٢٠٣.

(٩) بحار الانوار ج ٧٥ ص ٢٠٣.

المنافق قال تعالى (وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا)^(١).

قال الامام علي عليه السلام (احذركم اهل النفاق ، فانهم الضالون المضلون ، والزالون المزلون ، يتلونون ألواناً ، ويفتنون افتناناً ، ويعمدونكم بكل عماد ، ويرصدونكم بكل مرصاد ، قلوبهم دوية وصفاحهم نقيه ، يمشون الخفاء ، ويدبون العشاء ، وصفهم دواء ، وقولهم شقاء ، وفعلهم الداء العياء ، حسدة الرخاء ، ومؤكدو البلاء ، ومقنطو الرجاء ، لهم بكل طريق صريع ، والى كل قلب شفيح ، ولكل شجوة دموع ، يتقارضون الثنا ، ويتراقبون الجزاء ، واذا سألوا الحقوا ، واذا اعذلوا كشفوا ، واذا حكموا اسرفوا ، قد أعدوا لكل حق باطلاً ، ولكل قائم مائلا ، ولكل حي قتيلا ، ولكل باب مفتاحاً ، ولكل ليل مصباحاً.... اولئك حزب الشيطان قال تعالى (أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ)^(٢) عذراً عن الاطالة ولكن مع هذه الاوامر التي جعلها الله في ميزان حسناتنا:

أمر الاسلام بالصلاة وجاء ذكر الصلاة في القرآن الكريم بمواضع عديدة قال تعالى (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى^(٣) وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ^(٤))^(٥) وقال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا^(٦) إِلَّا عَابِرِي

(١) سورة الاحزاب آية ١٢.

(٢) سورة المجادلة آية ١٩.

(٣) الصلاة الوسطى: صلاة الظهر بل اختلفوا فيها.

(٤) قانتين: مطيعين أو مبتهلين بالدعاء في اثناء صلاتهم.

(٥) سورة البقرة آية ٢٣٨.

(٦) ولا جنباً: أي اصابته الجنابة.

سبيل^(١) حتى تغتسلوا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط^(٢) أو لامستم النساء^(٣) فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً^(٤) طيباً^(٥) فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفواً غفوراً^(٦) (التيمم بالتراب الطاهر بدلاً من الوضوء لأسباب ذكرت في الرسائل العملية فراجع موضوع التيمم) قال تعالى (وإذا ضربتم^(٧) في الأرض فليس عليكم جناح^(٨) أن تقصروا^(٩) من الصلاة^(١٠)) وقال تعالى (وإذا كنت فيهم^(١١) فأقم^(١٢) لهم الصلاة^(١٣)) وقال تعالى (فإذا قضيت الصلاة فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم^(١٤) فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة إن الصلاة

(١) عابري سبيل: مجتازين.

(٢) جاء أحدكم من الغائط: أي جاء أحدكم من قضاء الحاجة (الحمام).

(٣) لامستم النساء: جامعتموهن.

(٤) صعيداً: الصعيد وجه الأرض.

(٥) طيباً: طاهراً ولا بد أن يكون حلالاً.

(٦) سورة النساء آية ٤٣.

(٧) ضربتم في الأرض: سافرتم.

(٨) جناح: حرج أو اثم.

(٩) تقصروا: التقصير في الصلاة الرباعية للمسافر.

(١٠) سورة النساء آية ١٠١.

(١١) وإذا كنت فيهم: من الخائفين.

(١٢) فأقم لهم الصلاة: صلاة الخوف.

(١٣) سورة النساء آية ١٠٢.

(١٤) وعلى جنوبكم: عند اضطجاعكم.

كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا^(١) مُوقُوتًا^(٢) (٣) وَقَالَ تَعَالَى (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ^(٤)) وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا^(٥)) (من الناس اذا قام الى الصلاة قام لا لأداء الفرض الواجب عليه بل لأمور في نفسه.

١- خجلاً من المصلين الذين صلوا امامه.

٢- خوفاً من والده او غيره.

٣- قام يصلي حتى تمدحه الناس كيف يصلي.

٤- تراه يقوم بتضجر وتألم وتأوه.

٥- واذا أدى الصلاة تراه يعبث بلحيته أو يفرقع اصابعه أو يعبث في مخبئه وغير ذلك من اعضاء الجسم.

قال رسول الله ﷺ (ليكن أكثر همك الصلاة فانها رأس الاسلام بعد الاقرار بالدين)^(٦) وقال ﷺ (الصلاة عمود الدين)^(٧) وقال ﷺ (من لم تنتهه

(١) كتاباً: فرضاً.

(٢) موقوتاً: فرضاً لازماً موقوتاً.

(٣) سورة النساء آية ١٠٣.

(٤) وهو خادعهم: يمدهم في الدنيا واعد لهم في الآخرة جهنم.

(٥) سورة النساء آية ١٤٢.

(٦) بحار الانوار ج ٧٧ ص ١٢٧.

(٧) كنز العمال خ ١٨٨٦٩.

صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعد) (١) وقال ﷺ (إذا قام العبد الى الصلاة فكان هو وقلبه الى الله تعالى انصرف كيوم ولدته امه) (٢).

وقال ﷺ (بين الايمان والكفر ترك الصلاة) (٣) وقال ﷺ (لا يزال الشيطان يرعب من بني آدم ما حافظ على الصلوات الخمس فاذا ضيعهن تجرأ عليه وأوقعه في العظام) (٤).

وقال ﷺ (ما من عبد اهتم بمواقيت الصلاة ومواضع الشمس إلا ضمنت له الروح عند الموت وانقطاع الهموم والاحزان والنجاة من النار) (٥).

قال الامام علي عليه السلام (الصلاة حصن من سطوات الشيطان) (٦).

كان رسول الله ﷺ (لا يؤثر على الصلاة عشاء ولا غيره وكان اذا دخل وقتها كأنه لا يعرف وليا ولا حميماً) (٧) (٨).

(١) بحار الانوار ج ٨٢ ص ١٩٨.

(٢) بحار الانوار ج ٨٤ ص ٢٦١.

(٣) كنز العمال خ ١٨٨٦٩.

(٤) بحار الانوار ج ٨٢ ص ٢٠٢.

(٥) بحار الانوار ج ٨٣ ص ٩.

(٦) غرر الحكم.

(٧) الحميم: الصديق.

(٨) تنبيه الخواطر ص ٣٢٣.

(الصلوات الخمس كفارة لما بينهن ما اجتنب من الكبائر وهي التي قال الله (إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ) (١) (٢)).

قال الامام محمد الباقر (عليه السلام) (ان اول ما يحاسب به العبد الصلاة فإن قبلت قبل ما سواها) (٣).

نهى الاسلام عن ترك الصلاة قال تعالى (مَا سَلَكَكُمْ^(٤) فِي سَقَرٍ ❖ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ❖ وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ ❖ وَكُنَّا نَخُوضُ^(٥) مَعَ الْخَائِضِينَ ❖ وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ❖ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ^(٦)).

عن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) حول عقوبة تارك الصلاة والمستخف بها: قالت (لرسول الله ﷺ يا ابتاه لمن تهاون بصلاته من الرجال والنساء؟ قال ﷺ (يا فاطمة من تهاون بصلاته من الرجال والنساء ابتلاه الله بخمس عشرة خصلة ، ست منها في دار الدنيا ، وثلاث عند موته ، وثلاث في قبره ، وثلاث يوم القيامة اذا خرج من قبره.

فأما اللواتي تصيبه في دار الدنيا:

- ١- يرفع الله البركة من عمره.
- ٢- ويرفع الله البركة من رزقه.
- ٣- ويمحو الله سيماء الصالحين من وجهه.

(١) سورة هود آية ١١٤.

(٢) بحار الانوار ج ٨٢ ص ٢٣٣.

(٣) بحار الانوار ج ٨٣ ص ٢٥.

(٤) ما سَلَكَكُمْ: ما ادخلكم نار جهنم.

(٥) نخوض: نشرع في اللعب والباطل.

(٦) سورة المدثر آية ٤٢-٤٧.

٤- وكل عمل يعمله لا يؤجر عليه.

٥- ولا يرتفع دعاؤه الى السماء.

٦- ليس له حظ في دعاء الصالحين.

وأما اللواتي تصييه عند موته:

١- ان يموت ذليلاً.

٢- ان يموت جائعاً.

٣- ان يموت عطشاناً ، فلو سقي من انهار الدنيا لم يرد عطشه.

وأما اللواتي تصييه في قبره:

١- يوكل الله به ملكاً يزعجه في قبره.

٢- يضيق عليه قبره.

٣- تكون الظلمة في قبره.

وأما اللواتي تصييه يوم القيامة اذا خرج من قبره:

١- ان يوكل الله به ملكاً يسحبه على وجهه والخلائق ينظرون اليه.

٢- يحاسب حساباً شديداً.

٣- لا ينظر الله اليه ولا يزكيه وله عذاب اليم^(١).

قال رسول الله ﷺ (ما بين المسلم والكافر إلا ان يترك الصلاة الفريضة

متعمداً أو يتهاون بها فلا يصلحها)^(٢).

(١) تفسير المعين ص ٥٧٦ نقلاً عن فلاح السائل ص ١٩.

(٢) عقاب الاعمال.

(المتهاون الذي يؤدي الصلاة لكن لا بوقتها يجلس يلهو ويلعب ويقول سوف أقوم بعد قليل اصلي بعد كذا وكذا ولا يصليها الا قبل حلول الصلاة للوقت اللاحق) وقانا الله واياكم شر هذه العقوبات وجعلنا واياكم من المؤدين وعدم المتهاونين بأدائها.

أمر الاسلام بصلة الرحم وجعل له الثواب للواصل منهم والعقاب للتارك منهم قال تعالى (الَّذِينَ يَنْقُضُونَ^(١) عَهْدَ اللَّهِ^(٢) مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ^(٣) وَيَقْطَعُونَ^(٤) مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ^(٥) وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)^(٦) وقال تعالى (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا)^(٧) وقال تعالى (لَيْسَ الْبِرُّ^(٨) أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنَ

(١) ينقضون: يتركون.

(٢) عهد الله: ميثاق الله ما عهده اليهم من الايمان بمحمد رسوله ﷺ.

(٣) الميثاق: التوثيق والتأكيد عليهم.

(٤) يقطعون ما امر الله به ان يوصل: يقطعون ارحامهم.

(٥) يوصل: لا يصلون ارحامهم.

(٦) سورة البقرة آية ٢٧.

(٧) سورة البقرة آية ٨٣.

(٨) البر: فعل الخير.

السَّيْلُ^(١) وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ^(٢) (٣) وَقَالَ تَعَالَى (وَأْتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ
وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّيْلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا)^(٤) كَمَا وَرَدَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
وَأَهْلِ بَيْتِهِ بِحَقِّ صَلَاةِ الْإِرْحَامِ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (صَلِّ مِنْ قَطْعِكَ وَأَحْسِنِ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ وَقُلِ
الْحَقُّ لَوْ عَلَى نَفْسِكَ)^(٥) وَقَالَ ﷺ (سِرِّ سَنَةَ صَلِّ رَحِمَكَ)^(٦).

وَقَالَ ﷺ (أَعْجَلِ الْخَيْرِ ثَوَابًا صَلَاةِ الرَّحِمِ)^(٧) وَقَالَ ﷺ (صَلَاةِ الرَّحِمِ
تَهْوَنُ الْحِسَابُ وَتَقِي مِيتَةَ السُّوءِ)^(٨) وَقَالَ ﷺ (صَلُّوا إِرْحَامَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَوْ
بِسَلَامٍ)^(٩) وَقَالَ ﷺ (صَلَاةِ الرَّحِمِ تَعْمُرُ الدِّيَارَ وَتَزِيدُ فِي الْأَعْمَارِ وَإِنْ كَانَ
أَهْلُهَا غَيْرِ إِخْيَارٍ)^(١٠).

وَقَالَ ﷺ (إِنْ الرَّجُلُ لِيَصِلَ رَحِمَهُ وَقَدْ بَقِيَ مِنْ عَمْرِهِ ثَلَاثَ سِنِينَ ،
فِيصِيرُهَا اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ ثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَيَقْطَعُهَا وَقَدْ بَقِيَ مِنْ عَمْرِهِ ثَلَاثِينَ

(١) ابن السبيل: المسافر الذي انقطع عن اهله وعشيرته واصبح محتاجاً للمال.

(٢) وفي الرقاب: تحرير رقاب العبيد من ذل العبودية.

(٣) سورة البقرة آية ١٧٧.

(٤) سورة الاسراء آية ٢٦.

(٥) كنز العمال خ ٦٩٢٩.

(٦) بحار الانوار ج ٧٤ ص ١٠٣.

(٧) المصدر السابق ج ٧٤ ص ١٢١.

(٨) بحار الانوار ج ٧٤ ص ٩٤.

(٩) بحار الانوار ج ٧٤ ص ١٠.

(١٠) المصدر السابق ج ٧٤ ص ٩٤.

سنة^(١)) ثم تلا قوله تعالى (يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ
الْكِتَابِ)^(٢).

قال الامام علي عليه السلام (واكرم عشيرتك فانهم جناحك الذي بهم تطير ،
واصلك الذي اليه تصير ويدك التي بها تصول)^(٣).

قال الامام محمد الباقر عليه السلام (صلة الارحام تزكي الاعمال وتنمي الاموال
وتدفع البلوى وتنسى من الاجل)^(٤).

قال الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام (ان صلة الرحم والبر يهونان
الحساب ويعصمان من الذنوب فصلوا ارحامكم وبروا باخوانكم ولو بحسن
السلام ورد الجواب)^(٥).

قال الامام علي الهادي عليه السلام فيما كلم الله تعالى موسى (عليه السلام)
قال موسى: (فما جزاء من وصل رحمه؟ قال: يا موسى انسى له اجله
واهون^(٦) عليه سكرات الموت)^(٧) هذا في ايصال الرحم وثوابه اما في قطيعة
الرحم وعقوبته قال تعالى (فَهَلْ عَسَيْتُمْ^(٨) اِنْ تَوَلَّيْتُمْ^(٩) اَنْ تُفْسِدُوا فِي

(١) المصدر السابق ج ٧٤ ص ٩٤.

(٢) سورة الرعد آية ٣٩.

(٣) بحار الانوار ج ٧٤ ص ٩٣.

(٤) المصدر السابق ج ٧٤ ص ١١١.

(٥) بحار الانوار ج ٧٤ ص ١٣١.

(٦) اهون: اخفف.

(٧) بحار الانوار ج ٧٤ ص ٣٨٣.

(٨) فهل عسيتم: فهل يتوقع منكم.

(٩) ان توليتم: ان توليتم على الناس.

الْأَرْضِ وَتَقَطُّوا أَرْحَامَكُمْ ❖ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ^(١) وَأَعَمَّى
 أَبْصَارَهُمْ ❖ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ^(٢) أَمْ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالِهَا^(٣) قَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ (ثلاث لا يدخلون الجنة ، مدمن خمر ، ومؤمن ساحر ، وقاطع
 رحم)^(٤) وقال ﷺ (ان الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم)^(٥)
 وقال ﷺ (ان الملائكة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم)^(٦) وقال ﷺ (ما
 من ذنب أجد من ان يعجل الله تعالى لصاحبه العقوبة في الدنيا ما يدخر له
 في الآخرة من قطيعة الرحم والخيانة والكذب)^(٧) (يا سيدي يا رسول الله ﷺ
 ما أكثر هذا اليوم في شعوبنا من القطيعة حيث رمت الأبناء آبائهم وتفشى
 بيننا الكذب والخيانة بأنواعها).

قال الامام علي عليه السلام (أقبح المعاصي قطيعة الرحم والعقوق)^(٨).

قال الامام أمير المؤمنين عليه السلام (اذا قطعوا الارحام جعلت الاموال في
 ايدي الاشرار).^(٩)

(١) فأصمهم: أي أصابهم الصمم فلا يسمعون ما ينفعهم.

(٢) أفلا يتدبرون القرآن: لا يتأملون القرآن في معانيه ويتبصرون في آياته وأحكامه
 وقصصه التي جرت على الامم التي سبقتنا.

(٣) سورة محمد آية ٢٢-٢٤.

(٤) بحار الانوار ج ٧٤ ص ٩٠.

(٥) كنز العمال خ ٦٩٧٨.

(٦) كنز العمال خ ٦٩٧٤.

(٧) المصدر السابق خ ٦٩٨٦.

(٨) غرر الحكم.

(٩) الكافي ج ٢ ص ٣٤٨ ح ٨.

قال الامام الصادق عليه السلام (الذنوب التي تعجل الفناء قطيعة الرحم)^(١) وعنه عليه السلام عن صفوان عن الجهم بن حميد قال: قلت (لأبي عبد الله عليه السلام يكون في القرابة على غير أمري ألهم علي حق؟ قال عليه السلام: نعم ، حق الرحم لا يقطعه شيء واذا كان على أمرك كان لهم حقان ، حق الرحم وحق الاسلام)^(٢) وعنه عليه السلام عن حذيفة بن المنصور قال: قال ابو عبد الله عليه السلام (اتقوا الحالقة ، فانها تميت الرجال ، قلت وما الحالقة؟ قال قطيعة الرحم)^(٣).

من الامور التي عاجلها الاسلام مشكلة الفقر وجعل التكافل الاجتماعي بعلم الانسان ام من دون علمه. مثلا جعل الزكاة في حق الاغنياء لصالح الفقراء كما جعل الخمس ، وهنا اعمال يدفعها الانسان مثل الصدقة المستحبة او النذور او ما يدفعه عن والديه او ابنائه بعد موتهم من (صلاة ، صيام ، حج ، قراءة قرآن....) كلها تصب في صالح الفقراء قال تعالى (وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ^(٤) كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ)^(٥) وقال تعالى (قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَذَىٰ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ❖ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ^(٦) وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ

(١) بحار الانوار ج ٧٤ ص ٩٤.

(٢) بحار الانوار ج ٧٤ ص ١٣٣.

(٣) المصدر السابق ج ٧٤ ص ١٣٨.

(٤) العفو: ما زاد عن الحاجة والمغفرة.

(٥) سورة البقرة آية ٢١٩.

(٦) رثاء الناس: مراعاة امامهم ليمدحهم ونفقتهم ليست في سبيل الله.

كَمَثَلِ صَفْوَانَ^(١) عَلَيْهِ تَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ^(٢) فَتَرَكَهُ صَلْدًا^(٣) لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ^(٤) وَقَالَ تَعَالَى (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ❖ إِنْ تَبَدَّوْا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهِيَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيَكْفُرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)^(٥) وَقَالَ تَعَالَى (لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(٦) لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ^(٧) يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ^(٨) تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ^(٩) لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا^(١٠)) وَمَا تَنْفَقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ❖ الَّذِينَ يَنْفَقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ^(١١)) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (الَّذِي يَسْأَلُ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ كَمَثَلِ الَّذِي يَلْتَقِطُ الْحَجَرَ)^(١)

(١) صفوان: حجر املس.

(٢) وابل: مطر شديد.

(٣) صلداً: صلباً: املس لا شيء عليه.

(٤) سورة البقرة آية ٢٦٣-٢٦٤.

(٥) سورة البقرة آية ٢٧٠-٢٧١.

(٦) احصروا في سبيل الله: حبسوا انفسهم للجهاد.

(٧) لا يستطيعون ضرباً في الارض: لا يستطيعون التكسب بسبب ملازمتهم للجهاد.

(٨) من التعفف: ترفعهم وتنزههم عن سؤال الناس او عرض احتياجاتهم اليهم.

(٩) بسيماهم: علاماتهم من شحوب الوانهم وراثثة ملابسهم.

(١٠) إلحافاً: إلحافاً.

(١١) سورة البقرة آية ٢٧٣-٢٧٤.

الحجر^(١) وقال ﷺ (يا أبا ذر وإذا سألت فأسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله)^(٢) وقال ﷺ (لا تحيب راجيك فيمقتك^(٣) الله ويعاديك)^(٤).

قال الامام علي ﷺ (السؤال يضعف لسان المتكلم، ويكسر قلب الشجاع ، ويوقف الحر العزيز^(٥) موقف العبد الذليل ، ويذهب بهاء الوجه ، ويمحق الرزق)^(٦).

قال ﷺ (من سأل ما لا يستحق قبول بالحرمان)^(٧) وقال ﷺ (ان قدر السؤال اكثر من قيمة النوال^(٨) ، فلا تستكثروا ما اعطيتموه فإنه لن يوازي قدر السؤال)^(٩).

قال الامام الحسن ﷺ (ان المسألة لا تحل إلا في إحدى ثلاث: دم مفعع أو دين مقرح أو فقر مدقع)^(١٠).

قال الامام زين العابدين ﷺ (طلب الحوائج الى الناس مذلة للحياة ، ومذهبة للحياء ، واستخفاف بالوقار ، وهو الفقر الحاضر ، وقلة طلب

(١) كنز العمال خ ١٦٦٩٣.

(٢) بحار الانوار ج ٧٧ ص ٨٧.

(٣) فيمقتك الله: غضب الله عليك.

(٤) بحار الانوار ج ٧٥ ص ١٧٣.

(٥) العزيز: عزيز القوم.

(٦) غرر الحكم.

(٧) المصدر السابق.

(٨) النوال: الرجاء.

(٩) غرر الحكم.

(١٠) بحار الانوار ج ٩٦ ص ١٥٢.

الحوائج من الناس هو الغنى الحاضر^(١) وقال عليه السلام (حق السائل اعطاؤه على قدر الحاجة)^(٢).

قال الامام الصادق عليه السلام (لا تسأل من تخاف يمنحك)^(٣).

قال الامام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام (ما اقبح بالرجل ان يسأل الشيء فيقول لا)^(٤).

قال الامام الرضا عليه السلام (اتخذ الله عزوجل ابراهيم خليلاً لأنه لم يرد أحداً ولم يسأل أحداً غير الله عزوجل)^(٥).

وخير الصدقة صدقة السر قال تعالى (قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ^(٦))^(٧) قال رسول الله ﷺ (صدقة السر تطفىء غضب الرب)^(٨) وقال ﷺ (سبعة في ظل عرش الله عزوجل يوم لا ظل إلا ظله.... رجل تصدق بيمينه فأخفاه عن شماله)^(٩).

(١) المصدر السابق ج ٩٦ ص ١٥٨.

(٢) بحار الانوار ج ٧٤ ص ٩.

(٣) المصدر السابق ج ٧٨ ص ٢٧٨.

(٤) مشكاة الانوار ص ٢٣٠.

(٥) المصدر السابق.

(٦) بيع: افتداء أي يدفع شيء ليدفع النار عن نفسه.

(٧) خلال: اصدقاء يشفعون.

(٨) سورة ابراهيم آية ٣١.

(٩) بحار الانوار ج ٩٦ ص ١٣٠.

(١٠) المصدر السابق ج ٩٦ ص ١٧٧.

قال الامام محمد الباقر عليه السلام (افضل ما توسل به المتوسلون الايمان بالله.... وصدقة السر فانها تذهب الخطيئة وتطفىء غضب الرب) ^(١).

قال الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام (لا تتصدق على أعين الناس ليزكوك ، فانك ان فعلت ذلك فقد استوفيت أجرك ، ولكن اذا اعطيت يمينك فلا تطلع عليها شمالك فإن الذي تتصدق به سرأ يجريك علانية) ^(٢).

قال الامام علي عليه السلام في صدقة العلانية (ان افضل ما توسل به المتوسلون الى الله سبحانه وتعالى ، الايمان به وبرسوله ، وصدقة السر فإنها تكفر عن الخطيئة وصدقة العلانية فانها تدفع ميتة السوء) ^(٣).

كما أوصى الاسلام بالجار والجار بمنزلة الاخ والابن والصديق ولكن الفترات التي مرت ببعض البلدان وخصوصاً التي خاضت الحروب المدمرة فقدت أغلب هذه الاعراف أخذ الجار يسرق جاره ، أو تنشئ علاقات غير صحيحة مع اسرته ولو فتحنا هذا الموضوع لأملينا كتباً ولكن أذكر هذه الحادثة فقط (رحم الله الحاج عبد الرسول محي الدين الشاعر خادم أهل البيت عليه السلام يقول سافرت الى كندا لغرض العلاج ، التقيت مع مجموعة من العراقيين وكان أحد الاشخاص يزورنا يومياً افتقدناه لعدة أيام سألنا عنه قالوا ألفت الشرطة عليه القبض بعد عدة أيام أطلق سراحه زرناه سألناه عن السبب قال (كنت أتبضع مع زوجتي في أحد المحلات قابلنا شخصاً تعانقت زوجتي معه وطلبت مني ان نذهب معه لقضاء عدة أيام اعترضت عليها ومنعتها وقلت لها نحن مسلمون و (شركيين) وهذه ليس من عاداتنا منعناها

(١) المصدر السابق.

(٢) بحار الانوار ج ٧٨ ص ٣٨٤.

(٣) نهج البلاغة خطبة / ١١٠.

منه قدمت دعوى ضدي في القضاء وعوقبت بخمسة عشر يوماً حبس على ان لا اتعرض لها ثانية) هذه الحالة وغيرها اقلبت في البلاد الاسلامية والعربية من شمالها الى جنوبها ومن شرقها الى غربها ولو تزوروا المحاكم ما عساكم ان تشاهدون آلاف القضايا فلا نعرف السبب الآباء ، الأزواج ، جازى الله من كان سبب هذا الفشل الأسري والتدني الاخلاقي وأنا أقول ما هذا الآن فعل اليهود وقد تبناه أبناء الاسلام. اعتذر عن خروجي عن الموضوع لأنه ذو شجون. قال تعالى في حق الجار (وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ ^(١) وَالْجَارِ الْجُنُبِ ^(٢) وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ ^(٣) وَابْنِ السَّبِيلِ ^(٤) وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنْ اللَّهُ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا) ^(٥).

قال رسول الله ﷺ (ما زال جبرائيل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه) ^(٦) وقال ﷺ (ما آمن من بات شعباناً وجاره المسلم جائع) ^(٧).

قال الامام علي عليه السلام (ما تأكدت الحرمة بمثل المصاحبة والمجاورة) ^(٨) وقال عليه السلام (سل عن الجار قبل الدار) ^(٩) وقال عليه السلام (حريم المسجد أربعون

(١) الجار ذي القربى: الجار الذي تربطك معه صلة قرابة اضافة للجوار.

(٢) الجار الجنب: الجار الاجنبي عنك.

(٣) الصاحب بالجنب: الرفيق في الطريق (في السفر).

(٤) ابن السبيل: المسافر المقطوع عن أهله وماله.

(٥) سورة النساء آية ٣٦.

(٦) بحار الانوار ج ٧٤ ص ١٥١.

(٧) المصدر السابق ج ٧٤ ص ١٥٢.

(٨) غرر الحكم.

(٩) غرر الحكم.

ذراعاً والجوار أربعون داراً من أربعة جوانبها^(١) (أي مربع مساحته تبلغ مائة وستون داراً).

قال الامام زين العابدين عليه السلام (أما حق جارك فحفظه غائباً واکرامه شاهداً ونصرته اذا كان مظلوماً ولا تتبع عورته)^(٢).

قال الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام (حسن الجوار يزد في الرزق)^(٣) وقال عليه السلام (حسن الجوار يعمر الديار ويزيد من الاعمار)^(٤).

قال لقمان (حملت الجندل والحديد ، وكل حمل ثقيل فلم أحمل شيئاً اثقل من جار السوء)^(٥).

قال الامام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام (ليس حسن الجوار كف الاذى ولكن حسن الجوار الصبر على الاذى)^(٦).

للجار حرمان كثيرة فلا يمكن للانسان ان يتركها او يتغاضى عنها مهما ارتفعت به الدنيا من مال او جاه او منصب حكومي او مهما انحدرت به الدنيا لأن الاخلاق الاسلامية الصحيحة لا تتأثر بكل المؤثرات الخارجية او الدخيلة مهما كان تأثيرها المادي او المعنوي او مهما كانت قوتها السياسية والاخلاقية والعقائدية.

(١) بحار الانوار ج ٧٤ ص ١٥١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) بحار الانوار ج ٧٤ ص ١٥٣.

(٤) الكافي ج ٢ ص ٦٦٧.

(٥) بحار الانوار ج ١٣ ص ٢٤١.

(٦) المصدر السابق ج ٧٧ ص ٣٢٠.

ومن الامور التي شجع عليها الاسلام وجعل الجنة مثواها هو الجهاد في سبيل الله - جل جلاله - ولا بد للجهاد ان يكون ضد اليهود والامريكان والبريطانيين ولا يكون ضد ابناء الاسلام كما تفعله الزمر الوهابية الارهابية الذين يقتلون المسلمين ويسرقون اموالهم وينتهكون اعراضهم لماذا لأنك من الطائفة الشيعية حسبنا الله عليهم ونعم الوكيل قال تعالى (الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ^(١) فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا)^(٢) وقال تعالى (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ^(٣) مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرِ أُولِي الضَّرَرِ^(٤) وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى^(٥) وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا)^(٦) فالجهاد بالنفس النزول الى ساحات القتال والجهاد بالاموال أي يرفدون جيش الاسلام وثغوره بما يحتاجون اليه من سلاح ومؤن) قال تعالى (وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ^(٧) مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَتَمَّةَ الْكُفْرِ^(٨) إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ)^(٩) وقال تعالى (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ

(١) الطاغوت: الذي يطاع من دون الله.

(٢) سورة النساء آية ٧٥.

(٣) القاعدون: المتخلفون عن الجهاد.

(٤) غير اولي الضرر: غير اصحاب الاعذار المانعة من الجهاد كالمرض.

(٥) الحسنى: المثوبة وهي الجنة.

(٦) سورة النساء آية ٩٥.

(٧) نكثوا أيمانهم: نقضوا عهودهم التي عهدوها.

(٨) أتممة الكفر: زعماؤه ومؤسسه.

(٩) سورة التوبة آية ١٢.

اقتربتموها^(١) وتجارة تخشون كسادها^(٢) ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا^(٣) حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين^(٤) وقال تعالى (يا أيها النبي حرّض^(٥) المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مئتين وإن يكن منكم مئة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون)^(٦) وقال تعالى (ولنبلونكم^(٧) حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم^(٨))^(٩) وقال تعالى (فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهاداً كبيراً)^(١٠) وقال تعالى (ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغني عن العالمين)^(١١) وقال تعالى (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم^(١٢) وماؤاهم جهنم وبئس المصير)^(١٣).

(١) اقتربتموها: أي اكتسبتموها وجمعتموها.

(٢) كسادها: بوارها وعدم رواجها.

(٣) فتربصوا: انتظروا.

(٤) سورة التوبة آية ٢٤.

(٥) حرّض: بالغ في الحث على الجهاد ومقاتلة أعداء الاسلام.

(٦) سورة الانفال آية ٦٥.

(٧) لنبلونكم: لنختبركم بتكاليف صعبة وشاقة.

(٨) نبلو أخباركم: نظهرها ونكشفها لبيان طاعتكم وعصيانكم.

(٩) سورة محمد آية ٣١.

(١٠) سورة الفرقان آية ٥٢.

(١١) سورة العنكبوت آية ٦.

(١٢) اغلظ عليهم: اشدد عليهم الامر واقس عليهم.

(١٣) سورة التحريم آية ٩.

قال رسول الله ﷺ (ان لكل امة سياحة ، وسياحة أمتي الجهاد في سبيل الله)^(١) وقال ﷺ (ما من خطوة احب إلي من خطوتين: خطوة يسد بها مؤمن صفاً في سبيل الله أو خطوة يخطوها مؤمن الى ذي رحم قاطع)^(٢) وقال ﷺ (لا يجتمع غيار في سبيل الله ودخان في جهنم)^(٣).

قال الامام علي عليه السلام (ان الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه ، وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة)^(٤) وقال عليه السلام (زكاة البدن الجهاد والصيام)^(٥) وقال عليه السلام (ان الله فرض الجهاد وعظمه وجعله نصره وناصره والله ما صلحت دنيا ولا دين إلا به)^(٦).

وقال عليه السلام (جاهدوا في سبيل الله بأيديكم فإن لم تقدرُوا فجاهدوا بألسنتكم فإن لم تقدرُوا فجاهدوا بقلوبكم)^(٧).

قال رسول الله ﷺ (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فقلبه وذلك أضعف الايمان) صدقت يا رسول الله.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعتبر جهاداً في سبيل الله ولكن يجب على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ان يعرف أولاً كيف يأمر وكيف ينهى ، أقول: يجب علينا ان نبدأ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من

(١) كنز العمال خ ١٠٥٢٧.

(٢) أمالي المفيد ص ٦.

(٣) مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٧٤٣.

(٤) بحار الانوار ج ١٠٠ ص ٨.

(٥) غرر الحكم.

(٦) وسائل الشيعة ج ١١ ص ٩.

(٧) بحار الانوار ج ١٠٠ ص ٩٤.

أنفسنا ثم عيالنا واخواننا وأصدقائنا ثم نقوم بنشره خارج محلاتنا وازقتنا. أقف عند هذا لأن الموضوع فيه تشعبات كثيرة. والله المستعان على هذا الموضوع.

من الواجبات التي أوجبها الله علينا وعلى الأمم السابقة هو الصوم ورد في القرآن الكريم ذكر الصوم في عدد من السور القرآنية الكريمة قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم^(١) الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ❖ أياماً معدودات^(٢)) فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر^(٣) وعلى الذين يطيقونه^(٤) فدية طعام مسكين فمن تطوع خيراً فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون^(٥)) وقال تعالى (أحل لكم ليلة الصيام الرفث^(٦) إلى نسائكم هن لباس لكم^(٧) وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم^(٨) فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن^(٩) وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود^(١٠)) من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا

(١) كتب عليكم: فرض عليكم.

(٢) معدودات: معلومات محصورات وهي أيام شهر رمضان.

(٣) فعدة من أيام أخر: عليه أيام بعدد الايام التي فاتته من شهر رمضان ان يصومها.

(٤) يطيقونه: الذين يتحملون الصيام.

(٥) سورة البقرة آية ١٨٣-١٨٤.

(٦) الرفث: النكاح.

(٧) هن لباس لكم: سترأ لكم عن الحرام.

(٨) كنتم تختانون أنفسكم: تخونون أنفسكم بالجماع ليلاً.

(٩) باشروهن: جامعوهن.

(١٠) الخيط الأبيض من الخيط الاسود: بيان بياض النهار من سواد الليل.

تَبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ^(١) فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ^(٢) فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ^(٣) وَقَالَ تَعَالَى (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ^(٤) أَوْ صَدَقَةٍ^(٥) أَوْ نُسْكَ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعِمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ^(٦)) وَقَالَ تَعَالَى (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ^(٧) مُؤْمِنَةٌ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ^(٨)) إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا^(٩) فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ^(١٠) فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا^(١١)) وَقَالَ تَعَالَى (فَكُلِّي وَأَشْرِبِي وَقَرِّي عَيْنًا^(١٢)) فَإِمَّا تَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ

(١) عاكفون: معتكفون.

(٢) حدود الله: محرماته.

(٣) سورة البقرة آية ١٨٧.

(٤) ففدية من صيام: فعليه فدية صوم ثلاثة أيام.

(٥) أو صدقة: اختلف في الصدقة قيل لعشرة مساكين وقيل لستة مساكين.

(٦) سورة البقرة آية ١٩٦.

(٧) فتحرير رقبة: عتق انسان مملوك (رقبة مسلم مملوك).

(٨) ودية مسلمة الى اهله: المال الذي يسلم لأهل القتل جبراً لمصابهم.

(٩) الا ان يصدقوا: ان يعفوا.

(١٠) ميثاق: عهد.

(١١) سورة النساء آية ٩٢.

(١٢) وقرري عينا: أي ابشري.

اليوم إنسياً^(١) وقال تعالى (فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّينَ مَسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ^(٢) وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ^(٣)).

ورد عن رسول الله ﷺ وأهل بيته عليهم السلام أحاديث كثيرة حول الصوم:

قال رسول الله ﷺ (قال الله تبارك وتعالى: كل عمل ابن آدم هو له غير الصيام هو لي وأنا أجزي به)^(٤) وقال ﷺ (لكل شيء زكاة وزكاة الابدان الصيام)^(٥) وقال ﷺ (صوموا تصحوا)^(٦) قال ﷺ (ما من صائم يحضر قوماً يطعمون إلا سبحت أعضاؤه وكانت صلاة الملائكة عليه وكانت صلاتهم لهم استغفاراً)^(٧) وقال ﷺ (من صام تطوعاً فلو أعطى ملء الأرض ذهباً ما وفي أجره دون يوم الحساب)^(٨).

قال الامام علي عليه السلام (صوم النفس عن لذات الدنيا أنفع الصيام)^(٩) وقال عليه السلام (نوم الصائم عبادة وصمته تسبيح ودعاؤه مستجاب وعمله مضاعف ، إن للصائم عند افطاره دعوة لا ترد)^(١٠).

(١) سورة مريم آية ٢٦.

(٢) حدود الله وأحكامه.

(٣) سورة المجادلة آية ٤.

(٤) الصوم في الشريعة الاسلامية ، حسين هادي شريف القرشي.

(٥) ماذا تعرف عن الصوم ، حسين هادي شريف القرشي.

(٦) الصوم في الشريعة الاسلامية.

(٧) المصدر السابق.

(٨) بحار الانوار ج ٩٦ ص ٢٤٩-٢٥٢.

(٩) غرر الحكم.

(١٠) بحار الانوار ج ٩٣ ص ٣٦٠.

في حديث المعراج (قال يا رب وما ميراث الصوم؟ قال الصوم يورث الحكمة والحكمة تورث المعرفة والمعرفة تورث اليقين فاذا استيقن العبد لا يبالي كيف أصبح بعسر أم ييسر)^(١).

قال الامام الصادق عليه السلام (من فطر صائماً فله مثل أجره)^(٢).
وقال عليه السلام (أفضل الجهاد الصوم في الحر)^(٣).

◆ أصناف قراء القرآن الكريم

يمكن تصنيف قراء القرآن الكريم الى عدة أصناف لما وجدناه ولمسناه من ترك القرآن وراء الظهر أو في ادراج المكتبات ولا تفتحه بعض الناس إلا في شهر رمضان الكريم ومنهم حتى في هذا الشهر الفضيل فترى بعض الناس يتبعد عنه لانشغالها بالتجارة او باللعب واللهو او مزاجه متعكر....

أذكر لكم هذه الطريفة:

دخل أحد أصحاب الاموال على زميله فوجد أمامه نسخة من المصحف الشريف قال له يا فلان متى ألفت هذا الكتاب رد عليه صاحبه يا أخي أما تراه كتاب الله ، كيف تسئل هذا السؤال ، وما هذه الظاهرة إلا بسبب الابتعاد عن كتاب الله الكريم وجزى الله بعض الاذاعات والقنوات من بثها للقرآن الكريم على مدار السنة كإذاعة المجد التي تنطلق من الحجاز وهناك بعض القنوات تبث في أوقات متفرقة من اليوم الذي أرجوه وأأمله

(١) بحار الانوار ج ٩٣ ص ٣٦٠.

(٢) فروع الكافي ج ٤ ص ٦٨.

(٣) فروع الكافي ج ٤ ص ٦٨.

من الدول الاسلامية والعربية ان تفتح قنوات خاصة بالقرآن الكريم لأننا ما أحوجنا الى كتاب الله فلولا له عاد الناس الى جاهليتهم.

١- قارىء قرآن للعادة والتسلية.

٢- قارىء للحفظ ولكن بدون العمل به وهؤلاء ما اكثرهم في حياتنا اليومية العملية وخصوصاً بعض أصحاب الاعمال الفنية وهؤلاء ينطبق عليهم قول رسول الله ﷺ (رب قارىء للقرآن والقرآن يلعنه)^(١) وقال ﷺ (كم من قارىء للقرآن والقرآن يلعنه)^(٢).

٣- قارىء قرآن لغرض التلاوة والتدبر.

٤- قارىء قرآن لغرض التكسب.

٥- قارىء قرآن للاستشفاء.

٦- قارىء قرآن للعجب والغرور بنفسه.

٧- قارىء قرآن للرياء والسمعة.

٨- قارىء قرآن لقضاء حوائجه.

٩- قارىء قرآن للحفظ والتعلم والتعليم وخدمة للانسان والانسانية التي لا بد لها من القرآن الكريم.

١٠- قارىء قرآن مشتاق الى كلام الله - جل وعلا - وجمالية معانيه وروعة قصصه.

(١) مستدرك الوسائل ج ٤ ص ٢٤٩ ميرزا حسين النوري الطبرسي تحقيق مؤسسة آل

البيت (عليهم السلام) لأحياء التراث.

(٢) المصدر السابق ج ٤ ص ٢٥٠.

❖ اخواني اخواتي اعزائي في القرآن الكريم كل شيء يتغيه او يطلبه الانسان لأنه لم يترك صغيرة ولا كبيرة ولا شاردة ولا واردة الا ذكرها بنحو الایجاز مثل قوله تعالى (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ)^(١) وقال تعالى (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا)^(٢) هنا ذكر القرآن الكريم مجمل الصلاة لم يعين عدد الفرائض ، وكذلك أمر بقطع يد السارق فلم يعين مكان القطع ، جاءت السنة النبوية فأوضحت عدد الركعات وأوقات الصلاة ، كما حددت السنة النبوية الشريفة مكان قطع الكف في السرقة الاولى والثانية والثالثة وما حكمه بعدها وأوضحت اعمار السارق. وأما ما ذكره القرآن الكريم بشكل عام قال تعالى (مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ)^(٣) لم يخص القرآن النفس المؤمنة ، المسلمة ، اليهودية ، النصرانية..... وقال تعالى (وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانِيَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا)^(٤) اطلق القرآن الكريم وأمر بترك الزنا شمل (الزنا بالأجنبية أم بالمحارم) لا أريد ان اجث العام والخاص أو المطلق والمقيد بل أحاول بيان احاطة القرآن الكريم بحياتنا اليومية والعملية.

١. القرآن دستور الدنيا بأسرها.
٢. القرآن سلام المسلم والمؤمن.
٣. القرآن هداية ونور للدنيا.
٤. القرآن سلام وعز للدنيا وللمؤمن.

(١) سورة البقرة آية ٤٣.

(٢) سورة المائدة آية ٣٨.

(٣) سورة المائدة آية ٣٢.

(٤) سورة الاسراء آية ٣٢.

٥. القرآن ضياء ونور للدنيا والآخرة.
٦. القرآن شرف لقارئه وحامله والعامل به.
٧. القرآن شفاء للمؤمن بسوره وآياته.
٨. القرآن اخلاق للمسلم والمؤمن.
٩. القرآن صان النفس من الزيف والكذب والغش وكل المرديات.
١٠. القرآن منهج الحياة المستقيم الذي لا اعوجاج فيه.
١١. القرآن صلاح ذات البين.
١٢. القرآن للقريب منه (المسلم والمؤمن) وللبعيد عنه.
١٣. القرآن أساس الحياة.
١٤. القرآن للماضي والحاضر والمستقبل.
١٥. القرآن هو هذا الكتاب السماوي الذي قال تعالى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)^(١) وقال تعالى (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)^(٢) والذي لا يصيبه التحريف ولا الشك أو الريب بل الله حفظه وصانه ورعاه من جميع عوارض الدنيا.
١٦. القرآن خالد مع الدنيا بل تزول الدنيا وتُفنى والقرآن لا يزال قائم خالد يصدق ويوضح للناس ويذكرهم بما كان ينذرهم.
١٧. القرآن يجمع ولا يشتت ويؤلف ولا يفرق.
١٨. القرآن فيه تاريخ الامم وقصص الانبياء وحوادثها.

(١) سورة الحجر آية ٩.

(٢) سورة فصلت آية ٤٢.

١٩. القرآن الشاهد علينا يوم القيامة هل قرأناه أو هجرناه ، هل عملنا به أم نبذناه وراء ظهورنا أم جعلناه للزينة ولأدراج المكاتب فقط ، هل جعلناه محلا لليمين الكاذبة.

٢٠. القرآن أفضل كل شيء دون الله - جل وعلا - .

٢١. القرآن مجمع الامثال والعبر ، من الامثال التي ذكرها القرآن الكريم قال تعالى (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)^(١) وقال تعالى (إِن مِّثْلَ عَيْسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)^(٢) وقال تعالى (مِثْلَ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمِثْلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ)^(٣) أصابت حرث قوم^(٤) ظلّموا أنفسهم فأهلكته وما ظلّمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون)^(٥) وقال تعالى (ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض)^(٦) وأتبع هواءه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه^(٧) يلهث أو تتركه يلهث^(٨) ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فأقصص

(١) سورة النور آية ٣٥ .

(٢) سورة آل عمران آية ٥٩ .

(٣) صر: برد شديد .

(٤) حرث قوم: زرع قوم .

(٥) سورة آل عمران آية ١١٧ .

(٦) اخلد الى الارض: ركن الى الدنيا .

(٧) تحمل عليه: بالزجر والطرده .

(٨) يلهث: يخرج لسانه من فمه بالنفس الشديد من شدة التعب ومن دونه .

الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ^(١) وقال تعالى (مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ البَعِيدُ)^(٢) وقال تعالى (ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجثت^(٣) من فوق الأرض ما لها من قرار^(٤))^(٥) وقال تعالى (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً^(٦)) تذرؤه^(٧) الرياح وكان الله على كل شيء مقتديراً^(٨)) وقال تعالى (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن أوهن^(٩) البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون)^(١٠) هذه بعض الآيات في الامثال وأما العبر التي وردت في القرآن الكريم قال تعالى (لقد كان في قصصهم عبرة^(١١) لأولي الألباب^(١٢) ما كان حديثاً يفترى^(١٣) ولكن تصديق

(١) سورة الاعراف آية ١٧٦.

(٢) سورة ابراهيم آية ١٨.

(٣) اجثت: اقتطعت واستوصلت.

(٤) من قرار: من دون ثبات واستقرار.

(٥) سورة ابراهيم آية ٢٦.

(٦) هشيماً: مكسراً مفتتاً.

(٧) تذرؤه: تفرقه وتنسفه او تشتته.

(٨) سورة الكهف آية ٤٥.

(٩) أوهن: اضعف.

(١٠) سورة العنكبوت آية ٤١.

(١١) عبرة: موعظة.

(١٢) لأولي الألباب: لأصحاب العقول.

(١٣) يفترى: يخلق كذباً.

الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ^(١) وَتَفْصِيل ^(٢) كُلِّ شَيْءٍ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ^(٣) وَقَالَ
 تَعَالَىٰ (وَإِن لَّكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ ^(٤) نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ ^(٥)
 وَدَمٍ لَّبَنًا خَالصًا سَائِغًا ^(٦) لِلشَّارِبِينَ ^(٧)) وَقَالَ تَعَالَىٰ (وَإِن لَّكُمْ فِي الْأَنْعَامِ ^(٨)
 لَعِبْرَةٌ ^(٩) نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ) ^(١٠)
 وَقَالَ تَعَالَىٰ (يَقْلِبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ) ^(١١) ^(١٢)
 وَقَالَ تَعَالَىٰ (إِن فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لِّمَن يَخْشَىٰ) ^(١٣) وَقَالَ تَعَالَىٰ (قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ
 فِي فِئْتَيْنِ التَّقْنَانِ فَتَةً تَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِّثْلِهِمْ رَأَىٰ
 الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ ^(١٤) لِّأُولِي الْأَبْصَارِ) ^(١٥).

(١) الذي بين يديه: الذي قبله من الكتب السماوية.

(٢) تفصيل: تبين.

(٣) سورة يوسف آية ١١١.

(٤) عبرة: عظة واعتباراً.

(٥) فرث: ما في كرش الحيوان.

(٦) سائغاً: سهل الاكل.

(٧) سورة النحل آية ٦٦.

(٨) الانعام: الابل والبقر والضأن والمعز.

(٩) لعبرة: لعظة.

(١٠) سورة المؤمنون آية ٢١.

(١١) لأولي الابصار: لأصحاب الابصار.

(١٢) سورة النور آية ٤٤.

(١٣) سورة النازعات آية ٢٦.

(١٤) لعبرة: لعظة ودلالة.

(١٥) سورة آل عمران آية ١٣.

أقول:

لو شاء الله بقدرته ان يقول (يديم) بقاء الدنيا الى آلاف مؤلفة من السنين ولدامة البشرية لرأينا القرآن خالداً ذلك الخلود من لحظة نزوله على رسول الله ﷺ وخلوده باقٍ بعد زوال الدنيا ومن عليها ، ولرأينا الناس في تلك العصور القادمة يفسرون القرآن الكريم حسب ما تمر بهم من الحوادث ويفكر جديد وآراء وبراهين وحوادث فكرية وسياسية واقتصادية واخلاقية بحسب عصورهم لأنه (أي القرآن) يتماشى مع جميع العقول والعصور والازمات والحوادث ، فالقرآن لا يقف عند حد ولا يتعطل على حساب احد من الاسلام أو غيره ولا على حساب حادثة معينة لأنه (القرآن) يخدم المسلم وغيره من (الكافر ، الجاحد ، الناصر ، الحاقد....) سيقول أحدنا لماذا يخدم مثل هؤلاء؟ أقول لأن القرآن دستور الدنيا بأسرها لم يخص امة دون امة ولا طائفة دون طائفة ولا فترة محددة من الزمن وهو (القرآن) الدستور الثابت الدائم الخالد الباقي لجميع مناحي الحياة ويخدم الكبير والصغير العاقل والمجنون القريب منه والبعيد المسلم والمؤمن وغيرهما وتراه حوى على القوانين والمواظ والحكم.

فالقرآن شريان وعصب الحياة وطريق الاستقامة قال تعالى (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) ^(١) وقال تعالى (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) ^(٢) وقال تعالى (هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ) ^(٣) فقد نظم القرآن جميع

(١) سورة الاسراء آية ٩.

(٢) سورة ابراهيم آية ١.

(٣) سورة آل عمران آية ١٣٨.

الاحكام التي تجري مدار الزمن والقرآن يجري كجريان الدم في العروق والأوردة وكجريان الشمس والقمر في اتجاه صحيح ودوران الارض والفصول الاربعة.

كما يقف القرآن عند مجريات الظواهر الطبيعية التي لا نهاية لها لأنها آيات الله على العباد فكذلك أحكام القرآن لا تقف ولا تتوقف ولا تعطل. جعل القرآن الكريم أمر الناس شورى بينهم حيث التشاور دستور الحياة قال تعالى (وَأْمُرْهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ)^(١) فلم يجعل الانفرادية في اتخاذ القرارات او لتبليغ بعض الامور قال تعالى (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ)^(٢) ولربما قصد اجعلهم شركاء معك في العمل والتبليغ أو غير ذلك ، كما ان الاسلام والقرآن لا ولم يجبر أحد من الناس على اتخاذ ديانة أو مذهب معين فقد ارجع ذلك الأمر الى الانسان نفسه قال تعالى (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا)^(٣).

اخواني وأعزائي أتوقف عند هذا الحد ولا يمكن ان أتوسع من هذا خوفاً من الخروج عن صلب الموضوع أكثر وأكثر وما هذا إلا تذكيراً لنفسي أولاً وللناس جميعاً وما أحوجنا اليوم للتذكير والعمل بالقرآن الكريم وبآيات الأحكام التي شرعت من اجلنا ولكننا تركناها وذهبنا نلتقط القشور من الفضائيات المسخرة من قبل الصهيونية والماسونية العالمية بقيادة أمريكا وبريطانيا وبأمر من اللوبي الصهيوني قاصدين بذلك ضرب الاسلام والمسلمين ووحدتهم استغفر الله لي ولكم وأطلب منه الصفح والعفو

(١) سورة الشورى آية ٣٨.

(٢) سورة آل عمران آية ١٥٩.

(٣) سورة الإنسان آية ٣.

والعون على شرور انفسنا أولاً وعلى ما يحيط بنا من أفعال الصهيونية كما
نتهمل الى العلي القدير ان يوحد كلمتنا ويجمع صفوفنا ويدمر الاحتلال
الامريكي البريطاني الفرنسي الصهيوني عن العراق وفلسطين وجميع بلاد
المسلمين كما ابتهل الى العلي العزيز ان يؤخذ كل من مهد للاحتلال من
عرب الجنسية واللسان بالأموال أو مهد لهم الارض وينتقم من كل انسان
شارك وساند ودفع ودافع بالحرب بين العراق وايران والنتيجة ذهبت
الشباب من الطرفين أقول يا اخواني واقسم بالله العلي العظيم ما فعله
رؤوساء الدول من وقوفهم بجانب العراق بعنوان التكاتف العربي ما هو إلا
خدمة لأسياده الامريكان والبريطانيون وعلى رأسهم جميعاً اللوبي
الصهيوني الذي جل همه الإطاحة بالاسلام والمسلمين لأنهم يكيّدون له في
الليل اذا يخشى وفي النهار اذا تجلّى.

أما بالنسبة للرؤساء لماذا شجعوا لهذه الحرب وغيرها على العراق
لأنهم يخافون من المذهب الحق مذهب رسول الله ﷺ وعلي ابن ابي طالب
وأولاده البررة الميامين عليهم افضل الصلاة والسلام. فلذلك وقفوا مع
النظام السابق بكل ما أوتوا من قوة المال والسلاح والقواعد الجوية
باسلحتها وطواقمها المختلفة.

اللهم العن وادحر كل من سبب أي جرح او خدش في جسم العراق
من قريب او بعيد من صديق او غيره من قصد نصح النظام السابق او غشه.
اللهم انك تعلم ونحن لا نعلم كيف ارادوا ضرب الاسلام ولكن
قدرتك وسلطانك وعظمتك ومشيتك أوقفتهم عند حدودهم العقلية
الشريرة فإننا لله وإنا اليه راجعون وما عسانا أن نقول حسبنا الله عليهم ،
حسبنا الله عليهم.

وقفه:

الحمد لله كما هو أهله والصلاة والسلام على أشرف خلقه محمد ﷺ.

أما بعد:

قال تعالى في محكم كتابه العزيز (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)^(١) فرض الله العمل والعلم بما في سور القرآن الكريم من آيات الاحكام وغيرها ، فلا يسعهم الجهل به وبأحكامه حيث لا عذر لهم لأن قول الله صريح (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) من هو الذكر الذكر هنا هو رسول الله ﷺ قال تعالى (قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ❖ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ)^(٢) وأهل الذكر أهل بيته وعندما اختلف الناس في ذلك انزل الله تعالى (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا)^(٣) لم يفرض الله على عباده طاعة غيره اصطفاه وطهره من كل دنس فالويل لمن خالف الله تعالى ورسوله ﷺ وأهل بيته ﷺ واتبع بامرهم الى غيرهم قال تعالى (وَيَوْمَ يَعَضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا)^(٤) فالسبيل هو أمير المؤمنين ﷺ وذريته الميامين ﷺ.

(١) سورة النحل آية ٤٣.

(٢) سورة الطلاق آية ١٠-١١.

(٣) سورة فاطر آية ٣٢.

(٤) سورة الفرقان آية ٢٧.

فضائل سورة يس:

القرآن الكريم كله فضائل ومحاسن لأنه جمع كل الصفات والفضائل والاخلاق التي طلب من الانسان ان يكتسبها منه ويجعلها له زينة في حياته العلمية والعملية والاخلاقية والتربوية والمعاملاتية بل كل مجالات الحياة الحرة الكريمة لا حياة الذل والتبعية للأجنبي أو المحتل أو المحارب للمقدسات الاسلامية (مثل الصهيونية ومن لف لفها من الدول الغربية والعربية والاسلامية لأنهم في هذه الشراكة على حد سواء أو الوهاية الذين لا دين لهم).

أود أن اذكر أكبر قدر ممكن من فضائل سورة يس لما فيها من الآثار في الدنيا والآخرة.

١- عن أبي عبد الله عليه السلام ان لكل شيء قلباً وان قلب القرآن يس^(١)، ومن قرأها قبل ان ينام أو في نهاره قبل ان يمسي كان في نهاره من المحفوظين والمرزوقين حتى يمسي؛ ومن قرأها في ليله قبل ان ينام وكل الله به الف ملك يحفظونه من شر كل شيطان رجيم من كل آفة، وان مات في يومه أدخله الله الجنة وحضر غسله ثلاثون ألف ملك كلهم يستغفرون له ويشيعونه الى قبره مد بصره واومن من ضغطة القبر، ولم يزل له في قبره نور ساطع الى عنان السماء الى ان يخرج الله من قبره فاذا أخرجه لم يزل ملائكة الله يشيعونه ويحدثونه ويضحكون في وجهه، ويبشرونه بكل خير حتى يجوزونه على الصراط والميزان ويوقفونه من الله موقفاً لا يكون عند الله خلق أقرب منه إلا ملائكة الله المقربون وأنبيائه المرسلون، وهو مع النبيين واقف بين يدي الله

(١) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٧١، من هدى القرآن ج ١١ ص ٨١ وهناك مصادر اخرى كثيرة تذكر هذا المعنى.

لا يحزن مع من يحزن ولا يهتم مع من يهتم ، ولا يجزع مع من يجزع؛ ثم يقول له الرب تبارك وتعالى: اشفعك في جمع ما تشفع؛ وسلني اعطك عبدي جميع ما تسأل ، فيسئل فيعطى ، ويشفع فيشفع ، ولا يحاسب ولا يوقف مع من يوقف ولا يزل مع من يزل، ولا يكتب بخطيئة ولا بشيء من سوء عمله ، ويعطى كتابه منشوراً حتى يهبط من عند الله ، فيقول الناس بأجمعهم سبحان الله ما كان لهذا العبد من خطيئة واحدة ، ويكون من رفقاء محمد ﷺ^(١) . (هذه الكرامات والبهات والعطاءات التي يجللها الله - جل وعلا - لهذا الانسان تكون أمام أنظار الخلائق ، هذا ما اكتسبه الانسان بفضل سورة يس المباركة).

٢- وبإسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال (من قرء سورة يس في عمره مرة واحدة كتب الله له بكل خلق في الدنيا وبكل خلق في الآخرة وفي السماء بكل واحد ألف حسنة ومحى عنه مثل ذلك (ألف سيئة) ولم يصبه فقر ولا غرم (الغرم: الدين) ولا هرم (المرض) ولا نصب (التعب) ولا جنون ولا جذام ولا وسواس ولا داء يضره ، وخفف عنه سكرات الموت وأهواله ، وتولى قبض روحه وكان ممن يضمن الله له السعة في معيشته والفرح عند لقائه والرضا بالثواب في آخرته ، وقال الله لملائكته اجمعين من في السموات ومن في الارض: قد رضيت عن فلان فاستغفروا له)^(٢) (رضا الله سعادة في الدارين).

(١) تفسير نور الثقلين ج٤ ص٣٧١-٣٧٢ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي تحقيق

هاشم الرسولي المحلاتي مطبعة الحكمة - قم.

(٢) المصدر السابق ج٤ ص٣٧٢-٣٧٣.

٣- أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال (من قرء سورة يس يريد بها الله عزوجل غفر الله له وأعطى من الاجر كأنما قرأ القرآن اثنتي عشرة^(١) مرة وايماء مريض قرئت عند سورة يس نزل عليه بعدد كل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفاً ويستغفرون له ويشهدون قبضه ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه ، وايماء مريض قرأها وهو في سكرات الموت أو قرئت عنده في (سكرات الموت)^(٢) جاء رضوان خازن الجنان بشربة من شراب الجنة (هنيئاً له) فسقاه اياه وهو على فراشه فيشرب فيموت ريان ، ويبعث ريان ، ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان).

٤- ابو بكر عن النبي ﷺ قال: (سورة يس تدعى في التوراة المعمة قيل: وما المعمة؟ قال: تعم صاحبها خير الدنيا والاخرة وتكابد عنه (تكابد عنه: تتحمل الاتعاب والمشاق) بلوى الدنيا وترفع عنه أهاويل الاخرة ، وتدعى المدافعة والقاضية ، تدفع عن صاحبها كل شر وتقضي له كل حاجة، ومن قرأها عدلت له عشرين حجة ، ومن سمعها عدلت له ألف دينار في سبيل الله ومن كتبها ثم شربها ادخلت جوفه ألف دواء ألف نور وألف يقين وألف بركة وألف رحمة ونزلت منه كل داء وغل)^(٣) (الداء: المرض ، الغل: الحسد والحقد).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن ح ٨ ص ٤١٣.

(٢) ما بين القوسين غير موجود بالاصل.

(٣) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٧٣.

٥- انس بن مالك عن النبي ﷺ قال: (من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف الله عنهم يومئذ ، وكان له بعدد من فيها حسنات)^(١).

٦- محمد بن يحيى عن عبد الله بن جعفر عن السيارى عن محمد بن بكر عن ابي الجارود عن الاصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين ﷺ انه قال: والذي بعث محمداً بالحق واکرم أهل بيته ما من شيء يطلبونه من حرز (المكان المحفوظ) من حرق أو غرق أو سرق أو افلات دابة من صاحبها (هروبها من صاحبها) أو ضالة (تاقت عن صاحبها) أو آبق (العبد الهارب) إلا وهو في القرآن فمن أراد ذلك فليسألني عنه؛ قال: فقام اليه رجل؛ يا امير المؤمنين أخبرني عن الضالة؟ فقال: اقرء يس في ركعتين وقل: يا هادي الضالة رد علي ضالتي ، ففعل فرد الله عليه ضالته).

٧- ابو علي الاشعري وغيره عن الحسن بن علي الكوفي عن عثمان بن عيسى عن سعيد بن يسار قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: سليم مولاك ذكر انه ليس معه من القرآن إلا سورة يس فيقوم من الليل فيتقد مسامعه من القرآن أيعيد ما قرأ؟

قال: نعم لا بأس.

٨- حدثنا المظفر بن حمزة العلوي رضي الله عنه ، حدثنا جعفر ، حدثنا ابو القاسم قال: كتبت في كتاب احمد الدهقان عن القاسم بن حمزة عن محمد بن ابي عمير قال: أخبرني ابو اسماعيل ، قال: حدثني ابو الوليد المخزومي قال: (ذكر أبو جعفر ﷺ أسماء الخلفاء الاثنى عشر الراشدين

(١) المصدر السابق ص ٣٧٣.

صلوات الله عليهم فلما بلغ آخرهم قال: الثاني عشر الذي يصلي عيسى بن مريم عليه السلام خلفه عند سنة يس والقرآن الحكيم^(١).

٩- عن ابي جعفر عليه السلام قال: ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة أسماء ، خمسة في القرآن وخمسة ليست في القرآن ، فأما التي في القرآن (فمحمد وأحمد وعبد الله ويس ون)^(٢).

١٠- عن الطبرسي رحمه الله عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل وفيه: فأما ما علمه الجاهل والعالم من فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب الله فهو قول الله سبحانه (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٣) ولهذه الآية ظاهر وباطن ، فالظاهر قوله (صلوا عليه) والباطن قوله (وسلموا تسليماً) أي سلموا لمن وصاه واستخلفه عليكم فضله ، وما عهد به اليه تسليماً ، وهذا ما اخبرتك انه لا يعلم تأويله إلا من لطف حسه وصفا ذهنه وصح تميزه ، وكذلك قوله: (سلام على آل ياسين)^(٤) لأن الله سمي النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الاسم حيث قال: (يس ❖ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ❖ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ)^(٥) لعلمه انهم يسقطون سلام على آل محمد صلى الله عليه وسلم كما اسقطوا غيره)^(٦).

(١) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٧٤.

(٢) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٧٤.

(٣) سورة الاحزاب آية ٥٦.

(٤) زيارة آل ياسين.

(٥) سورة يس آية ١-٣.

(٦) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٧٤.

١١- في امالي الصدوق رحمه الله باسناده الى علي عليه السلام (في قوله عزوجل (سَلَامٌ عَلَىٰ اِلٰى يَاسِيْنَ) ^(١) محمد عليه السلام ونحن آل محمد) ^(٢).

١٢- في الكافي عدة من اصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن محمد ابن عيسى عن صفوان رفعه الى ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قال: (هذا محمد اذن لهم في التسمية فمن اذن له في يس؟ يعني التسمية وهو اسم النبي عليه السلام) ^(٣).

١٣- في عيون الاخبار في باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون في الفرق بين العترة والامة حديث طويل وفيه كلام له عليه السلام سبق في الاحزاب عند قوله عزوجل: (إِنَّ اللّٰهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ) ^(٤) الآية وفي اثناء ذلك ، قال المأمون: فهل عندك في الاول شيء أوضح من هذا في القرآن؟ (أي هل عندك سورة اخرى) قال ابو الحسن عليه السلام: نعم أخبروني عن قول الله تعالى (يس) ♦ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ♦ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ♦ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) ^(٥) فمن عنى بقوله: يس؟ قالت العلماء: يس محمد عليه السلام لم يشك فيه أحد ، قال ابو الحسن عليه السلام: فإن الله عزوجل اعطى محمد وآل محمد من ذلك فضلا لا يبلغ أحد كنه وصفه الا من عقله وذلك ان الله عزوجل لم يسلم على احد إلا على الانبياء صلوات الله عليهم فقال تبارك وتعالى (سَلَامٌ عَلَى نُوْحٍ فِي الْعَالَمِينَ) ^(٦) وقال (سَلَامٌ عَلَى

(١) سورة الصافات آية ١٣٠.

(٢) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٧٤-٣٧٥.

(٣) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٧٤-٣٧٥.

(٤) سورة الاحزاب آية ٥٦.

(٥) سورة يس آية ١-٤.

(٦) سورة الصافات آية ٧٩.

إِبْرَاهِيمَ^(١) وقال (سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ)^(٢) ولم يقل سلام على آل نوح ، ولم يقل سلام على آل ابراهيم ، ولم يقل سلام على آل موسى وهارون ، وقال (سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ)^(٣) يعني آل محمد ﷺ فقال المأمون: قد علمت ان في معدن النبوة شرح هذا وبيانه^(٤).

١٤- في تفسير علي بن ابراهيم (القمي - في قوله تعالى) (يس ﴿يس﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ)^(٥) قال الصادق عليه السلام اسم رسول الله ﷺ ، والدليل على ذلك قوله تعالى (إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)^(٦) قال: على طريق واضح (تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ)^(٧) قال: القرآن^(٨).

١٥- في تفسير الكافي ، محمد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب عن الحسن ابن عبد الرحمان عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال (سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ: (لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ)^(٩) قال: لتنذر القوم الذين انت فيهم كما انذر آبائهم فهم غافلون عن الله وعن رسوله وعن وعيده (لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ)^(١٠) ممن لا يقرون بولاية أمير

(١) سورة الصافات آية ١٠٩.

(٢) سورة الصافات آية ١٢٠.

(٣) سورة الصافات آية ١٣٠.

(٤) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٧٥.

(٥) سورة يس آية ١-٢.

(٦) سورة يس آية ٣-٤.

(٧) سورة يس آية ٥.

(٨) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٧٥.

(٩) سورة يس آية ٦.

(١٠) سورة يس آية ٧.

المؤمنين والائمة من بعده (فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)^(١) بامامة امير المؤمنين والاوصياء من بعده ، فلما لم يقرؤا كانت عقوبتهم ما ذكر الله (إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ)^(٢) في نار جهنم ثم قال (وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون)^(٣) عقوبة منه لهم حين أنكروا ولاية أمير المؤمنين والائمة من بعده، هذا في الدنيا وفي الآخرة في نار جهنم مقمحون)^(٤).

١٦- في عيون الأخبار (اخبار الامام الرضا عليه السلام) في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من خبر الشامي وما سئل عن أمير المؤمنين عليه السلام في جامع الكوفة حديث طويل وفيه: وسأله كم حج آدم عليه السلام من حجة؟ فقال له: سبعين حجة ماشياً على قدميه ، وأول حجة حجها كان معه الصرد يدلّه على مواضع الماء وخرج معه من الجنة ، وقد نهى عن اكل الصرد ، والخطاف ، وسأله ما باله لا يمشي؟ قال: لأنه ناح على بيت المقدس فطاف حوله أربعين عاماً يبكي عليه ، ولم يزل يبكي مع آدم فمن هناك سكن البيوت ومعه تسع آيات من كتاب الله تعالى مما كان آدم يقرئها في الجنة وهي معه الى يوم القيامة ، ثلاث آيات من أول الكهف (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً ❖ قِيماً لِيُنذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً ❖ مَا كُنْتَ فِيهِ أبدأ)^(٥) وثلاث آيات من سبحان الذي وهو (وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ

(١) سورة يس آية ٧.

(٢) سورة يس آية ٨.

(٣) سورة يس آية ٩.

(٤) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٧٩.

(٥) سورة الكهف آية ١-٣.

وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴿١﴾ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَّأَ عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ﴿٢﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٣﴾ وَثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْ يَسٍ (وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهْمًا لَا يُبْصِرُونَ) ﴿٤﴾ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿٦﴾ (٣).

١٨- وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله تبارك وتعالى (وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهْمًا لَا يُبْصِرُونَ) ﴿٤﴾ الهدى اخذ الله سمعهم وابصارهم وقلوبهم واعمالهم عن الهدى ، نزلت في ابي جهل بن هشام ونفر من اهل بيته وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قام يصلي وقد حلف ابو جهل لعنه الله لئن رآه يصلي ليدمغه (يضربه على رأسه ويشجه) فجاءه ومعه حجر والنبي صلى الله عليه وسلم قائم يصلي ، فجعل كلما رفع الحجر ليرميه أثبت الله عزوجل يده الى عنقه ولا يدور الحجر بيده ، فلما رجع الى أصحابه سقط الحجر من يده ، ثم قام رجل آخر وهو رهطه أيضاً فقال: أنا أقتله ، فلما دنا منه فجعل يسمع قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فارعب فرجع الى أصحابه فقال: حال بيني وبينه كهيئة الفحل يخطر بذنبه فخفت أن أتقدم) ﴿٥﴾ (هذا فضل سورة ياسين أعماهم وقيد أيديهم).

(١) سورة الاسراء آية ٤٥-٤٧.

(٢) سورة يس آية ٩-١١.

(٣) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٧٩.

(٤) سورة يس آية ٩.

(٥) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٧٦.

١٩- في كتاب الاحتجاج للطبرسي رحمه الله روى عن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عن الحسين بن علي عليه السلام قال: ان يهودياً من يهود الشام وأخبارهم قال لأمير المؤمنين عليه السلام (فإن ابراهيم عليه السلام حجب عن نمرود بحجب ثلاث؟ قال علي عليه السلام لقد كان كذلك محمد عليه السلام حجب عن من أراد قتله بحجب خمس ، ثلاث بثلاثة واثنان فضل ، فإن الله عزوجل وهو يصف محمداً قال: (وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًا) ^(١) فهذا الحجاب الأول (وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًا) ^(٢) فهذا الحجاب الثاني (فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ) ^(٣) فهذا الحجاب الثالث ، ثم قال (وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا) ^(٤) فهذا الحجاب الرابع ، ثم قال (فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ) ^(٥) فهذه خمس حجب) ^(٦).

٢٠- في تفسير علي بن ابراهيم - كلام طويل في بيان خروج النبي عليه السلام من بيته الى الغار وغير ذلك وفيه: (وأمر رسول الله عليه السلام ان يفرش له ففرش له فقال لعلي بن ابي طالب صلوات الله عليه افدني بنفسك قال: نعم يا رسول الله قال: يا علي نم على فراشي والتحف ببردتني فنام علي عليه السلام على فراش رسول الله عليه السلام والتحف ببردته وقد جاء جبرئيل عليه السلام وأخذ بيد رسول الله عليه السلام فأخرجه على قريش وهم نيام وهو يقرء عليهم) (وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ

(١) سورة يس آية ٩.

(٢) سورة يس آية ٩.

(٣) سورة يس آية ٩.

(٤) سورة الاسراء آية ٤٥.

(٥) سورة يس آية ٨.

(٦) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٧٧.

أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ^(١) وفيه متصل
 بآخر ما نقلنا عنه اعني قوله: فخفت ان اتقدم وقوله عزوجل: (وَسَوَاءٌ
 عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)^(٢) فلم يؤمن من اولئك الرهط من
 بني مخزوم احد يعني بن المغيرة)^(٣).

٢١- في اصول الكافي ، عن قوله تعالى (في نار جهنم مقمحون) ثم قال
 يا محمد وسواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون بالله وبولاية علي
 ابن ابي طالب من بعده ثم قال: (إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ) يعني امير
 المؤمنين (وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشَّرَهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ)^(٤).

٢٢- عن. عن. عيسى بن المستفاد أبي موسى الضرير قال: حدثني
 موسى ابن جعفر عليه السلام قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أليس كان أمير
 المؤمنين عليه السلام كاتب الوصية ورسول الله صلى الله عليه وآله المملي عليه وجبرئيل والملائكة
 المقربون شهود قال: فاطرق طويلاً ثم قال: يا ابا الحسن قد كان ما قلت
 ولكن حين نزل برسول الله صلى الله عليه وآله الأمر نزلت الوصية من عند الله كتاباً
 مسجلاً نزل به جبرئيل مع امناء الله تبارك وتعالى من الملائكة ، فقلت لأبي
 الحسن: بأبي أنت وامي الا تذكر ما كان (في الوصية) فقال: سنن الله وسنن
 رسوله ، فقلت أكان في الوصية توأبهم (أي الاستيلاء على منبر رسول
 الله صلى الله عليه وآله ظلماً وعدواناً) وخلافهم على أمير المؤمنين عليه السلام؟ فقال: نعم والله
 شيئاً شيئاً وحرفاً حرفاً أما سمعت قول الله عزوجل (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى

(١) سورة يس آية ٩.

(٢) سورة يس آية ١٠.

(٣) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٧٧.

(٤) المصدر السابق ج ٤ ص ٣٧٧-٣٧٨.

وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ^(١)(٢).

٢٣- عن. عن. عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول (اتقوا المحقرات من الذنوب فإن لها طالباً يقول احدكم أذنب واستغفر ان الله عزوجل يقول (وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ)^(٣) وقال عزوجل (إِنهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ)^(٤)(٥).

٢٤- عن. عن. عن ثعلبة عن زياد قال ابو عبد الله عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بارض قرعاء (لا نبات فيها) فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه: اتقوا بحطب فقالوا: يا رسول الله نحن بارض ما بها من حطب ، قال: فليأت كل انسان بما قدر عليه فجاؤا به حتى رموا بين يديه بعضه على بعض ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا تجمع الذنوب ، ثم قال: اياكم والمحقرات من الذنوب فإن لكل شيء طالباً ، الا وان طالبها يكتب (مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ)^(٦).

٢٥- في مجمع البيان قيل: معناه نكتب خطاهم الى المساجد ، وسبب ذلك ما رواه ابو سعيد الخدري (رحمه الله) ان بني سلمة كانوا في ناحية من

(١) سورة يس آية ١٢.

(٢) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٧٨.

(٣) سورة يس آية ١٢.

(٤) سورة لقمان آية ١٦.

(٥) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٧٨.

(٦) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٧٨.

المدينة فشكوا الى رسول الله ﷺ بعد منازلهم في (عن) المسجد والصلاة معه فنزلت الآية.

٢٦- في كتاب معاني الاخبار باسناده الى ابي الجارود عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر عن ابيه عن جده ﷺ قال: (لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ (وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ) قام ابو بكر وعمر من مجلسهما وقالوا: يا رسول الله هو التوراة؟ قال: لا ، قالوا فهو الانجيل؟ قال ﷺ لا: قالوا فهو القرآن؟ قال: لا ، قال فاقبل امير المؤمنين ﷺ فقال رسول الله ﷺ: هو هذا ، انه الامام الذي أحصى الله فيه تبارك وتعالى علم كل شيء).

٢٧- في تفسير علي بن ابراهيم (وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ) أي في كتاب مبين ومحكم وذكر ابن عباس عن امير المؤمنين صلوات الله عليه انه قال: انا والله الامام المبين ابين الحق من الباطل ورثته من رسول الله ﷺ).

٢٨- في كتاب الاحتجاج للطبرسي رحمه الله عن النبي ﷺ حديث طويل يقول فيه: (معاشر الناس ما من علم إلا علمنيه ربي وانا علمته علياً وقد احصاه الله في ، وكل علم علمت فقد أحصيته في امام المتقين وما من علم الا علمته علياً).

٢٩- في تفسير علي بن ابراهيم وقوله عزوجل (وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٠١﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ) قال: فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب بن مالك عن عطيه عن ابي حمزة الشمالي عن ابي جعفر ﷺ قال: سئلته عن تفسير هذه الآية فقال: بعث الله عزوجل رجلين الى اهل مدينة انطاكيا فجاءاهم بما لا يعرفون ففاظوا عليهما فأخذوهما وحبسوهما في بيت

الاصنام فبعث الله الثالث فدخل المدينة فقال ارشدوني الى باب الملك قال:
فلما وقف على الباب قال: أنا رجل كنت اتعبد في فلاة (صحراء) من
الارض ، وقد أحببت ان اعبد اله الملك ، فابلغو كلامه الملك فقال أدخلوه
الى بيت الالهة فأدخلوه فمكث سنة مع صاحبيه فقال لهما: بهذا ينقل قوم
من دين الى دين بالخرق افلا رفقتما؟ ثم قال لهما: لا تفران بمعرفتي ، ثم
ادخل على الملك فقال له الملك بلغني انك كنت تعبد الهى فلم ازل وانت
اخي فسلني حاجتك؟ فقال: ما لي من حاجة أيها الملك ولكن رأيت رجلين
في بيت الاله فما حالهما؟ قال الملك: هذان رجلان اتيانى ببطلان ديني
ويدعوانى الى اله سماوي فقال: ايها الملك مناظرة جميلة فإن يكن الحق
لهما اتبعناهما وان يكن الحق لنا دخلا معنا في ديننا وكان لهما ما لنا
وعليهما ما علينا ، قال: فبعث الملك اليهما فلما دخلا اليه قال لهما
صاحبهما: ما الذي جئتما به؟ قالوا: جئنا ندعوه الى عبادة الله الذي خلق
السموات والارض ، ويخلق في الارحام ما يشاء ، ويصور كيف يشاء وانبت
الاشجار والثمار وانزل المطر من السماء ، قال: فقال لهما: الهكما هذا
الذي تدعوان اليه والى عبادته ان جئنا بأعمى يقدر ان يروه صحيحاً؟ قالوا:
اذا سألناه أن يفعل فعل ان شاء ، قال: ايها الملك علي بأعمى لم يبصر شيئاً
فقال: فاتي به فقال لهما: ادعوا الهكما ان يرد بصر هذا ، فقاما وصليا
ركعتين فاذا عيناه مفتوحتان وهو ينظر الى السماء فقال ايها الملك علي
بأعمى آخر فاتي قال ، فسجد سجدة ثم رفع رأسه فإذا الاعمى بصير ،
فقال: ايها الملك حجة بحجة ، علي بمقعد فأتى ، فقال لهما مثل ذلك ،
فصليا ودعيا الله فاذا المقعد قد اطلقت رجلاه وقام يمشي ، فقال: ايها الملك
علي بمقعد آخر فاتي به فصنع به كما صنع اول مرة فانطلق المقعد ، فقال:
ايها الملك قد أتينا بحجتين واتينا بمثلهما ولكن بقي شيء واحد فإن هما فعلاه

دخلت معهما في دينهما ، ثم قال: ايها الملك بلغني انه كان للملك ابن واحد ومات فإن أحياء الهمما دخلت معهما في دينهما ، فقال له الملك: وأنا أيضاً معك ، ثم قال لهما: قد بقيت هذا الخصلة الواحدة قد مات ابن الملك فادعوا الهمما ان يحييه قال فخرا ساجدين لله عزوجل واطالا السجود ثم رفعوا رؤسهما (رئيسهما) وقالوا للملك ابعث الى قبر ابنك تجده قد قام من قبره ان شاء الله فخرج الناس ينظروا فوجده (فوجدوه) قد خرج من قبره ينفض رأسه من التراب ، قال فأتى به الى الملك فعرف انه ابنه فقال له: ما حالك يا بني؟ قال: كنت ميتاً فرأيت رجلين بين يدي ربي الساعة ساجدين يسألانه ان يحييني فأحياني ، قال: يا بني تعرفهما اذا رأيتهما؟ قال: نعم ، قال: فاخرج الناس جملة الى الصحراء فكان يمر عليه رجل رجل فيقول له ابوه انظر فيقول: لا ، ثم مروا عليه بأحدهما بعد جمع كثير فقال: هذا احدهما و اشار بيده اليه ، ثم مروا أيضاً بقوم كثيرين حتى رأى صاحبه الآخر فقال: وهذا الآخر قال: فقال النبي صاحب الرجلين أما انا فقد أمنت بالهمما وعلمت ما جئتما به وهو الحق ، قال: فقال الملك: وأنا أيضاً وآمن اهل مملكته كلهم) [آيات وسور القرآن الكريم كلها فضائل ودلائل وخير وبركة وسلامة في الدارين لمن آمن وعمل صالحاً واجتنب هواه فلنجعل جل اهتمامنا بالقرآن الكريم لما فيه من السلامة والحفظ والحرص علينا ، ولنترك الشيطان وذبوله من الذين لا حريجة لهم بأي دين سماوي بل اتبعوا اهوائهم وشيطانهم الذي اغواهم الذي لا يريد لهم إلا الخيبة والذي والخسران والخروج من رحمة الله إنا لله وإنا اليه راجعون من هؤلاء] (١).

(١) المصدر السابق ج ٤ ص ٣٧٩-٣٨٠.

٣٠- في مجمع البيان قال وهب بن منبه بعث عيسى هذين الرسولين الى انطاكية فأتياها ولم يصلا الى ملكها وطالت مدة مقامهما ، فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكر الله ، فغضب وأمر بجسهما وجلد كل واحد منهما مائة جلدة ، فلما كذب الرسولان وضربا بعث عيسى عليه السلام شمعون الصفار رأس الحواريين على اثرهما لينصرهما ، فدخل شمعون البلدة متكرراً ، فجعل يعاشر حاشية الملك حتى أنسوا به ، فرفعوا خبره الى الملك فدعاه فرضي عشرته وانس به واكرمه ، ثم قال ذات يوم: ايها الملك بلغني انك حبست رجلين في السجن وضربتكما حين دعواك الى غير دينك فهل سمعت قولهما؟ قال الملك: حال الغضب بيني وبين ذلك قال: فإن رأى الملك دعاهما حتى نطلع ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون: من ارسلكما الى هاهنا؟ قالوا: الله الذي خلق كل شيء لا شريك له قال: وما آتيكما؟ قالوا: ما تتمناه ، فأمر الملك حتى جاؤوا بغلام مطموس العينين (ضيرير لا يبصر أي شيء) وموضع عينيه كالجبهة (محلها مستوى)، فما زالا يدعوان الله حتى انشق موضع البصر فأخذا بندقيتين من الطين (صنعا من الطين بهيئة البندقيتين وشكلهما كروي) فوضعاهما في حدقتيه ، فصارا مقلتين (المقلة شحمة العين البيضاء او السوداء التي يبصر بها الانسان) يبصر بهما ، فتعجب الملك فقال شمعون للملك: رأيت لو سألت الهك حتى يصنع صنيعاً مثل هذا فيكون لك ولالهك شرفاً فقال الملك: ليس لي عنك سر ان الهنا الذي نعبد لا يضر ولا ينفع ، ثم قال الملك للرسولين: ان قدر الهكما على احياء ميت آمننا به وبكما ، قالوا: الهنا قادر على كل شيء، فقال الملك: ان هنا ميتاً مات منذ سبعة ايام لم ندفنه حتى يرجع أبوه وكان غائباً ، فجاؤا بالميت وقد تغير وأروح (تغيرت معالمة وبانت ريحه لأنه بدأ يتفسخ) فجعلنا يدعوان ربهما علانية وجعل شمعون يدعو به سراً ، فقام الميت وقال

لهم: اني قد مت منذ سبعة ايام وادخلت في سبعة اودية من النار (والعياذ بالله من هذه الاودية التي لا يعلم عمقها وطولها وعرضها وكم يلبث الانسان بها) وأنا احذركم ما انتم فيه فأمنوا بالله ، فتعجب الملك ، فلما علم شمعون ان قوله أثر في الملك دعاه الى الله فأمن وآمن من اهل مملكته قوم وكفر آخرون ، وقد روى مثل ذلك العياشي باسناده عن الثمالي وغيره عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام الا ان في بعض الروايات: بعث الله الرسولين الى انطاكية ثم بعث الثالث ، وفي بعضها ان عيسى أوحى الله اليه ان يبعثهما ثم بعث وصيه شمعون ليخلصهما ، وان الميت الذي أحياه الله بدعائه كان ابن الملك وأنه قد خرج من قبره ينفض التراب عن رأسه فقال: يا بني ما حالك؟ قال: كنت ميتاً فرأيت رجلين ساجدين يسألان الله ان يحييني ، قال: يا بني فتعرفهما اذا رأيتهما؟ قال: نعم ، فأخرج الناس الى الصحراء فكان يمر عليه رجل بعد رجل فمر أحدهما بعد جمع كثير ، فقال: هذا أحدهما ، ثم مر الآخر فعرفهما وأشار بيده اليهما فأمن الملك واهل مملكته^(١) قال عز من قائل (قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجِمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ) (٢).

٣١- في كتاب الخصال فيما علم امير المؤمنين عليه السلام أصحابه من الاربع مائة باب مما يصلح المسلم في دينه ودنياه في كل امر واحدة من ثلاث الكبر والطيرة والتمني فاذا تطير أحدكم (قال تعالى (إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ) (٣)) فليمض على طيرته وليذكر الله عزوجل ، واذا خشى الكبر فليأكل مع عبده وخادمه

(١) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٨٢.

(٢) سورة يس آية ١٨-١٩.

(٣) سورة يس آية ١٨.

وليحلب الشاة ، واذا تمنى فليسال الله عز وجل وليتهل اليه ولا تنازعه نفسه الى الاثم^(١).

٣٢- في روضة الكافي علي ابن ابراهيم ، عن . عن عمرو بن حريث قال: (قال ابو عبد الله عليه السلام: الطيرة (قوله تعالى (إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ)) على ما تجعلها ان هونها تهونت ، وان شدتها تشددت ، وان تجعلها شيئاً لم يكن شيئاً).

٣٣- علي بن ابراهيم عن ابيه عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال (رسول الله صلى الله عليه وسلم كفارة الطيرة التوكل (قال تعالى (إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ)).

٣٤- عن . عن الحسن بن محبوب قالوا: أخبرنا النضر بن قرواش الحمال قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا عدوى ولا طيرة (إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ) ولا شؤم).

٣٥- في تفسير علي بن ابراهيم وقوله عزوجل (إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ)^(٢) قالوا باسمائكم وقوله عزوجل (وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ)^(٣) قال: نزلت في حبيب النجار الى قوله تعالى (وَجَعَلَنِي مِنَ الْمَكْرَمِينَ)^(٤).

٣٦- في كتاب الخصال عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثلاثة لم يكفروا بالوحي طرفة عين: مؤمن آل ياسين ، وعلي بن ابي طالب وآسية امرأة فرعون).

(١) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٨٢.

(٢) سورة يس آية ١٨.

(٣) سورة يس آية ٢٠.

(٤) سورة يس آية ٢٧.

٣٧- في جوامع الكلم وعن النبي ﷺ (سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين: علي بن ابي طالب وصاحب ياسين ، ومؤمن آل فرعون فهم الصديقون وعلي أفضلهم).

٣٨- في اصول الكافي عن. عن. عن عمار قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: جعلت فداك ان هذا الذي قد ظهر بوجهي (مرض البرص) يزعم الناس ان الله عزوجل لم يتل عبداً له فيه حاجة فقال لي (لا) لقد كان مؤمن آل فرعون مكنع الاصابع (مقطوع الاصابع او سقطت أصابعه) فكان يقول هكذا ويمد يده، ويقول (يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ)^(١).

٣٩- في امالي الصدوق باسناده الى عبد الرحمان بن ابي ليلى رفعه قال: قال رسول الله ﷺ (الصديقون ثلاثة: حبيب النجار مؤمن آل ياسين الذي يقول (اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ) اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ)^(٢) وحزقيل من آل فرعون ، وعلي بن ابي طالب وهو أفضلهم)^(٣).

٤٠- في جوامع الجامع قال تعالى (قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ) بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين)^(٤) ورد في الحديث مرفوع انه نصح قومه حياً وميتاً)^(٥).

(١) سورة يس آية ٢٠.

(٢) سورة يس آية ٢٠-٢١.

(٣) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٨٣.

(٤) سورة يس آية ٢٦-٢٧.

(٥) المصدر السابق.

٤١- وروى عن علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام قال تعالى (يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) على الاضافة اليهم لاختصاصهم بهم من حيث انها موجهة اليهم).

٤٢- في تفسير علي بن ابراهيم وقوله تعالى (سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ) قال انه حدثني ابي عن النضر بن سويد عن الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان النطفة تقع من السماء الى الارض على النبات والثمر والشجر ، فيأكل الناس منه والبهائم فيجري فيهم).

٤٣- في روضة الكافي عن. عن. عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال (فضرب الله مثل محمد صلى الله عليه وآله الشمس ومثل الوصي القمر، وهو قول الله عزوجل (جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا)^(١) وقوله (وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلَمُونَ)^(٢) وقوله عزوجل (ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلْمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ)^(٣) يعني قبض محمد صلى الله عليه وآله وظهرت الظلمة فلم يبصروا أفضل من أهل بيته)^(٤).

٤٤- في كتاب التوحيد باسناده الى ابي ذر الغفاري رحمة الله عليه قال: كنت آخذاً بيد النبي صلى الله عليه وآله ونحن نتماشى جميعاً ، فما زلنا ننظر الى الشمس حتى غابت ، فقلت: يا رسول الله أين تغيب؟ قال: في السماء ، ثم ترفع من سماء الى سماء حتى ترفع الى السماء السابعة العليا حتى تكون تحت

(١) سورة يونس آية ٥.

(٢) سورة يس آية ٣٧.

(٣) سورة البقرة آية ١٧.

(٤) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٨٣.

العرش فتخر ساجدة فتسجد معها الملائكة الموكلون بها ، ثم تقول: يا رب أين تأمرني ان اطلع؟ أمن مغربي أم من مطلعي؟ فذلك قوله عزوجل (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)^(١) يعني بذلك صنع الرب العزيز في ملكه بخلقه قال: فيأتيها جبرئيل بحلة ضوء من نور العرش على مقادير ساعات النهار في طوله في الصيف ؛ وفي قصره في الشتاء أو ما بين ذلك في الخريف والربيع ، قال: فتلبس تلك الحلة كما يلبس أحدكم ثيابه ثم تنطلق بها في جو السماء حتى تطلع من مطلعها ، قال النبي ﷺ: كأنني بها قد حبست مقدار ثلاث ليال ، ثم لا تكسي ضوءاً وتؤمر ان تطلع من مغربها ، فذلك قوله عزوجل (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ❖ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ)^(٢) والقمر كذلك من مطلعته ومجراه في افق السماء ومغربه وارتفاعه الى السماء السابعة ، ويسجد تحت العرش ثم يأتيه جبرئيل بالحلة من نور الكرسي ، فذلك قوله عزوجل (جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا)^(٣).

٤٥- في تفسير علي بن ابراهيم حدثني ابي عن داود بن محمد الهندي قال: دخل ابو سعيد المكاربي على ابي الحسن الرضا عليه السلام فقال له: (أبلغ من قدرك ان تدعي ما ادعاه؟ أبوك؟ فقال له الرضا عليه السلام: ما لك أطفأ الله نورك وادخل الفقير بيتك ، أما علمت ان الله عزوجل أوحى الى عمران اني واهب لك ذكراً ، فوهب له مريم ووهب لمريم عيسى فعيسى من مريم ومريم من عيسى ، ومريم وعيسى واحد ، وأنا من ابي مني وأنا وابي شيء واحد ، فقال له أبو سعيد: فأستلك عن مسألة؟ قال: سل ولا اخالك

(١) سورة يس آية ٣٨.

(٢) سورة التكويد آية ١-٢.

(٣) سورة يونس آية ٥.

تقبل مني ولست من غنمر ولكن هاتها ، فقال له: ما تقول في رجل قال عند موته كل مملوك لي قديم فهو حر لوجه الله؟ قال نعم: ما كان لسته أشهر فهو قديم حر ، لأن الله عزوجل يقول (وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ)^(١) فما كان لسته أشهر فهو قديم حر ، قال فخرج من عنده وافترق وذهب بصره ثم مات لعنه الله وليس عنده مبيت ليلة) (سلام الله عليكم يا اهل البيت انتم مفتاح لكل مشكل).

٤٦- في ارشاد المفيد رحمه الله وقضى علي عليه السلام (في رجل وصى فقال: اعتقوا عني كل عبد قديم في ملكي ، فلما مات لم يعرف الوصي ما يصنع فسأله عن ذلك ، فقال: يعتق عنه كل عبد له في ملكه ستة أشهر ، وتلا قوله (وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ)^(٢)).

٤٧- في تفسير علي بن ابراهيم وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله عزوجل (لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)^(٣) يقول: الشمس سلطان النهار ، والقمر سلطان الليل ، لا ينبغي للشمس ان تكون مع ضوء القمر ، ولا يسبق الليل النهار ، يقول لا يذهب الليل حتى يدركه النهار (قال تعالى (وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) يقول يجيء وراء (يجرى ذاك) الفلك الاستدارة).

٤٨- في مجمع البيان وروى العياشي في تفسيره بالاسناد عن الاشعث ابن حاتم قال كنت بخراسان حيث (اجتمع الرضا والفضل بن سهل

(١) سورة يس آية ٣٩.

(٢) سورة يس آية ٣٩.

(٣) سورة يس آية ٤٠.

والمأمون في الايوان بمرور ، فوضعت المائدة ، فقال الرضا عليه السلام ان رجلا من بني اسرائيل سألني بالمدينة فقال: النهار خلق قبل ام الليل فما عندكم؟ قال: وأداروا الكلام فلم يكن عندهم في ذلك شيء فقال الفضل للرضا عليه السلام: أخبرنا بها أصلحك الله: قال: نعم من القرآن أم من الحساب؟ قال له الفضل: من جهة الحساب ، فقال قد علمت يا فضل ان طالع الدنيا السرطان والكواكب في موضع شرفها فزحل في الميزان والمشتري في السرطان والشمس في الحمل والقمر في النور فذلك يدل على كينونة الشمس في الحمل في العاشر من الطالع في وسط الدنيا فالنهار خلق قبل الليل وفي قوله تعالى (لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)^(١) أي قد سبقه النهار.

٤٩- في كتاب الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (فما التسعون؟ قال: الفلك المشحون ، اتخذ نوح عليه السلام فيه تسعين بيتاً للبهائم).

٥٠- في مجمع البيان قال تعالى (مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ)^(٢) وروى الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: معناه اتقوا ما بين ايديكم من الذنوب وما خلفكم من العقوبة).

٥١- في تفسير علي بن ابراهيم: قوله عزوجل (وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) ﴿ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾^(٣) قال: ذلك في آخر الزمان يصاح فيهم صيحة وهم في أسواقهم يتخاصمون

(١) سورة يس آية ٤٠.

(٢) سورة يس آية ٤٥.

(٣) سورة يس آية ٤٨-٤٩.

فيموتون كلهم في مكانهم لا يرجع أحد منهم الى منزله ، ولا يوصي بوصية ، وذلك قوله عزوجل (فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ)^(١).

٥٢- في تفسير علي بن ابراهيم وفي قوله عزوجل (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ)^(٢) قال: من القبور ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله: (يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا) فإن القوم كانوا في القبور فلما قاموا حسبوا انهم كانوا نياماً (قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا)^(٣) قالت الملائكة (هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ)^{(٤)(٥)}.

٥٣- في روضة الكافي الحسين بن محمد ومحمد بن يحيى عن. عن. عن. شاذان الواسطي قال: كتبت الى ابي الحسن الرضا عليه السلام اشكو جفاء أهل واسط وحملهم علي وكانت عصابة من العثمانية تؤذيني فوق بخرطه: (ان الله جل ذكره أخذ ميثاق اوليائنا على الصبر في دولة الباطل (فاصبر لحكم ربك) فلو قد قام سيد الخلق لقالوا (يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ) (آمنت بوعد الرحمان وصدقت بما بلغ به المرسلون).

٥٤- في تفسير علي بن ابراهيم حدثني ابي عن. عن. عن. عبيد بن زرارة قال: سمعت ابا عبد الله صلوات الله عليه يقول: (اذا أمات الله أهل

(١) سورة يس آية ٥٠.

(٢) سورة يس آية ٥١.

(٣) سورة يس آية ٥٢.

(٤) سورة يس آية ٥٢.

(٥) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٨٨.

الارض لبث كمثل ما خلق الله الخلق ومثل ما أماتهم واضعاف ذلك ، ثم
أمات أهل سماء الدنيا ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ما أمات أهل
الارض وأهل سماء الدنيا واضعاف ذلك ثم أمات أهل السماء الثانية ثم
لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ما أمات أهل الارض وأهل السماء الدنيا
والسماء الثانية واضعاف ذلك ، ثم أمات أهل السماء الثالثة ثم لبث مثل ما
خلق الله الخلق ومثل ما أمات أهل الارض وأهل السماء الدنيا والسماء
الثانية والثالثة واضعاف ذلك ، في كل سماء مثل ذلك واضعاف ذلك ، ثم
أمات ميكائيل ثم لبث مثل ما خلق الله ومثل ذلك كله واضعاف ذلك ، ثم
أمات جبرئيل ﷺ ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ذلك كله واضعاف
ذلك ثم أمات اسرافيل ﷺ ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ذلك كله
واضعاف ذلك ثم أمات ملك الموت ﷺ ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق
ومثل ذلك كله واضعاف ذلك ثم يقول الله عزوجل (لَمَنْ أَمَلِكُ الْيَوْمِ)^(١)؟
فيرد على نفسه (لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ)^(٢) أين الجبارون؟ وأين المتكبرون؟ وأين
الذين ادعوا معي إليها آخر ونحوهم؟ ثم يبعث الخلق قال عبيد بن زرارة:
فقلت ان هذا الامر كائن طولت ذلك؟ فقال: رأيت ما كان هل علمت به؟
فقلت: لا ، قال: فكذلك هذا وقوله عزوجل (إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمِ فِي
شُغْلٍ فَاكِهُونَ)^(٣) قال: في افتضاض العذارى فاكهون ، قال: يفاكهون النساء
ويلاعبنهن)^(٤).

(١) سورة غافر آية ١٦.

(٢) سورة غافر آية ١٦.

(٣) سورة يس آية ٥٥.

(٤) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٨٩ ح ٦٤.

٥٥- في مجمع البيان قوله تعالى (فِي شُغْلٍ فَآكِهِونَ) وقيل: شغلوا باقتضاض العذارى عن ابن عباس وابن مسعود وهو المروي عن الصادق عليه السلام قال وحواجبهن كالأهله واشفار اعينهن قوادم النسور^(١).

٥٦- في تفسير علي بن ابراهيم وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله عزوجل (فِي ظِلَالٍ عَلَيَّ الْأَرَائِكِ مُتَكِوُونَ) الارائك السرر عليها الحجال.

٥٧- حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن محمد بن اسحاق عن ابي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديثاً طويلاً يذكر فيه حال المؤمن اذا دخل الجنة (فاذا جلس المؤمن على سريره اهتز فرحاً ، فاذا استقرت بولي الله منزله في الجنة استأذن عليه الملك الموكل بجنانه ليهنئه بكرامة الله اياه ، فيقول له خدام المؤمن ووصفاؤه: مكانك فان ولي الله قد اتكى على أرائكه فزوجته الحوراء العيناء قد هيئت فاصبر لولي الله حتى يفرغ من شغله ، قال: فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمتها تمشي مقبلة وحولها وصفائها تحجبها ، عليها سبعون حلة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد صبغن بمسك وعنبر ، وعلى رأسها تاج الكرامة ، وفي رجلها نعلان من ذهب مكللان بالياقوت واللؤلؤ ، شراكهما ياقوت احمر ، فاذا دنت من ولي الله وهم يقوم اليها شوقاً تقول له: يا ولي الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب ، لا تقم أنا (فانا) لك وانت لي فيعتنقان قدر خمسمائة عام من اعوام الدنيا لا يملها ولا تملة ؛ قال: فينظر الى عنقها فاذا عليها قلادة من قضيب ياقوت احمر ، وسطها لوح مكتوب: أنت يا ولي الله حبيبي وأنا الحوراء

(١) تفسير نور الثقلين.

حيبتك اليك تتأهب نفسي والي تتأهب نفسك ، ثم يبعث الله الف ملك يهنونه بالجنة ويزوجونه بالحروراء^(١).

٥٨- في تفسير علي بن ابراهيم وقال علي بن ابراهيم رحمه الله في قوله عزوجل (سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ)^(٢) قال: السلام منه هو الامان ، وقوله (وَأَمْتَارُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ)^(٣) قال: اذا جمع الله الخلق يوم القيامة بقوا قياماً على أقدامهم حتى يلجمهم العرق (اللجم: السكوت ، غلق الافواه) فينادون: يا رب حاسبنا ولو الى النار ، قال فيبعث الله عزوجل رجلاً فتضرب بينهم وينادى مناد: (أَمْتَارُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ)^(٤) فيميز بينهم فصار المجرمون في النار ومن كان في قلبه الايمان صار الى الجنة^(٥) قال عز من قائل (أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ)^(٦).

٥٩- في اصول الكافي علي بن ابراهيم عن أبيه عن بكر بن صالح عن القاسم ابن بريد قال: حدثنا ابو عمرو الزبيري عن أبي عبد الله عليه السلام وذكر حديثاً طويلاً يقول فيه عليه السلام (بعد ان قال ان الله تبارك وتعالى فرض الايمان على جوارح ابن آدم وقسمه عليها وفرقه فيها ، وقال فيها شهدت الايدي والارجل على أنفسهما وعلى أربابهما من تضييعهما لما أمر الله عزوجل وفرضه عليهما (اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم

(١) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٢٨٩-٣٩٠ ح ٦٧.

(٢) سورة يس آية ٥٨.

(٣) سورة يس آية ٥٩.

(٤) سورة يس آية ٥٩.

(٥) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٩٠ ح ٦٩.

(٦) سورة يس آية ٦٠.

اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ) فاذا فعلوا ذلك ختم الله على
السننهم وتنطق جوارحهم بما كانوا يكسبون.

٦٤- في كتاب الاحتجاج للطبرسي رحمه الله عن امير المؤمنين عليه السلام
حديث طويل يقول فيه عليه السلام: قال تعالى (الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا
أَيْدِيَهُمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) قال: ذلك في مواطن غير واحد
من مواطن ذلك اليوم الذي كان مقداره خمسين ألف سنة ، يكفر أهل
المعاصي بعضهم ببعض ، ويلعن بعضهم بعضاً والكفر بهذه الاية البراءة
يقول يتبرأ بعضهم من بعض! نظيرها في سورة ابراهيم قول الشيطان (إِنِّي
كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ)^(١) وقول ابراهيم خليل الرحمان عليه السلام (كَفَرْنَا
بِكُمْ)^(٢) يعني تبرأنا منكم ثم يجتمعون في مواطن اخر فسينطقون فيه
فيقولون: (وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ)^(٣) وهؤلاء خاصة هم المقرون في دار
الدنيا بالتوحيد فلم ينفعهم ايمانهم مع مخالفتهم رسلهم وشكهم فيما أتوا به
من ربهم ونقضهم عهوده في أوصيائه واستبدالهم الذي هو أدنى بالذي هو
خير ، فكذبهم الله فيما انتحلوه من الايمان بقوله (انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ
أَنْفُسِهِمْ)^(٤) فيختم الله على أفواههم ويستنطق الايدي والارجل والجلود
فتشهد بكل معصية كانت منه ﴿منهم﴾ ، ثم يرفع عن السننهم فيقولون^(٥)
جلودهم (لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ)^(٦).

(١) سورة ابراهيم آية ٢٢.

(٢) سورة الممتحنة آية ٤. ومعناها تبرأنا منكم.

(٣) سورة الانعام آية ٢٣.

(٤) سورة الانعام آية ٢٤.

(٥) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٩٢ ح ٧٦.

(٦) سورة فصلت آية ٢١.

٦٥- في تفسير علي بن ابراهيم وقوله عزوجل (وَمَنْ نَعْمَرَهُ نَكَسَهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ)^(١) فانه رد على الزنادقة الذين يطلون التوحيد يقولون ان الرجل اذا نكح المرأة وصارت النطفة في رحمها تلقيه الاشكال من الغذاء ودار عليه الفلك ومر عليه الليل والنهار (فيولد الانسان بالطبايع من الغذاء ومرور الليل والنهار) فنقض الله عزوجل عليهم قولهم في حرف واحد فقال جل ذكره: (وَمَنْ نَعْمَرَهُ نَكَسَهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ)^(٢) قال: لو كان هذا كما يقولون لكان ينبغي ان يزيد الانسان ابداً ما دامت الاشكال قائمة والليل والنهار قائمان والفلك يدور ، فكيف صار يرجع الى النقصان كلما ازداد في الكبر الى حد الطفولية ونقصان السمع والبصر والقوة والعلم والمنطق حتى ينتقص ويتكسر في الخلق ، ولكن ذلك من خلق العزيز العليم وتقديره ، وقوله عزوجل (وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ)^(٣) قال: كانت قریش تقول ان هذا الذي يقوله محمد شعر ، فرد الله عزوجل عليهم فقال (وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ)^(٤) ولم يقل رسول الله شعراً قط)^(٥).

٦٦- في اصول الكافي ، علي بن محمد عن. عن. عن ابي عبد الله عليه السلام حديث طويل يقول فيه عليه السلام: وقال الله عزوجل (يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ)^(٦) فالحي المؤمن الذي تخرج طينته من طينة كافر ،

(١) سورة يس آية ٦٨ .

(٢) سورة يس آية ٦٨ .

(٣) سورة يس آية ٦٩ .

(٤) سورة يس آية ٦٩ .

(٥) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٩٢-٣٩٣ ح ٧٧ .

(٦) سورة الروم آية ١٩ .

والميت الذي يخرج من الحي هو الكافر الذي يخرج من طينة المؤمن ، فالحي المؤمن ، والميت الكافر ، وذلك قوله عزوجل: (أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ)^(١) فكان موته اختلاط طينته مع طينة الكافر وكان حيوته حين فرق الله عزوجل بينهما بكلمته ، كذلك يخرج الله جل وعز المؤمن في الميلاد من الظلمة بعد دخوله فيها الى النور، ويخرج الكافر من النور الى الظلمة بعد دخوله الى النور وذلك قوله عزوجل (لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ)^{(٢)(٣)}.

٦٧- في كتاب طب الائمة (عليهم السلام): باسناده الى جابر بن راشد عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام قال: بينما هو في سفر اذ نظر الى رجل عليه كآبة وحزن ، فقال له: ما لك؟ قال دابتي حرون (صعبة الانقياد ، لا تقبل المسير^(٤)) قال: (ويحك اقرء هذه الاية في اذنه (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ)^(٥)).

٦٨- في تفسير علي بن ابراهيم في رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٦﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحَضَّرُونَ)^(٦) يقول: لا تستطيع الآلهة لهم نصراً وهم للآلهة

(١) سورة الانعام آية ١٢٢.

(٢) سورة يس آية ٧٠.

(٣) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٩٣-٣٩٤ ح ٨٠.

(٤) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٩٤ ح ٨٢.

(٥) سورة يس آية ٧١.

(٦) سورة يس آية ٧٤-٧٥.

جند محضرون^(١) (لا تستطيع هذه الآلهة الدفاع عن نفسها ولا تملك لها نفعا ولا ضراً فكيف تستطيع نصره غيرها).

٦٩- في تفسير العياشي عن الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام قال: جاء ابي ابن خلف فأخذ عظماً بالياً من حائط ففته ثم قال: يا محمد اذا كنا عظماً ورفاتاً انا لمبعوثون خلقاً^(٢) فأنزل الله (مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ❖ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ)^(٣).

٧٠- وروي عن موسى بن جعفر عن ابيه عن آبائه عن الحسين بن علي عليه السلام (ان يهودياً من يهود الشام وأجبارهم قال لأمير المؤمنين: فان ابراهيم عليه السلام قد (بهت الذي كفر)^(٤) ببرهانه على نبوته؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك محمد عليه السلام اتاه مكذب بالبعث بعد الموت وهو ابي ابن خلف الجمحي معه عظم نخر (عظم بالي) ففركه (جعله كالطحين، جعله رماداً) ثم قال: (يا محمد من يحيي العظام وهي رميم)^(٥) فأنطق الله محمداً بمحكم آياته وبيته ببرهان نبوته قال: (يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ) فانصرف مبهوراً^(٦).

وفيه أيضاً قال أبو محمد العسكري عليه السلام: قال الصادق عليه السلام، وأما الجدال التي هي أحسن فهو ما أمر الله تعالى به نبيه ان يجادل به من جحد البعث بعد الموت ﴿واحياءه﴾ له فقال حاكياً عنه (وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ

(١) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٩٤ ح ٨٣.

(٢) بحار الانوار.

(٣) سورة يس آية ٧٩.

(٤) سورة البقرة آية ٢٥٨.

(٥) بحار الانوار.

(٦) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٩٥ ح ٨٨.

مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ^(١) فقال الله في الرد عليه: (قل) يا محمد (يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ)^(٢) فأراد من نبيه ان يجادل المبطل الذي قال كيف يجوز ان يبعث هذه العظام وهي رميم؟ قال: (قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ) أفيعجز من ابتدء به لا من شيء ان يعيده بعد ان يبلى ، بل ابتداءه أصعب عندكم من اعادته ، ثم قال: (الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا) أي اذا كمن النار الحارة في الشجر الاخضر الرطب لم يستخرجها فعرفكم انه على اعادة من بلى اقدر).

٧١- في تفسير علي بن ابراهيم حدثني ابي عن سعد بن ابي سعيد عن اسحاق ابن جرير قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: أي شيء يقول اصحابك في قول ابليس (خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ)^(٣)؟ قلت: جعلت فداك قد قال ذلك وذكره الله في كتابه قال: كذب ابليس يا اسحاق ما خلقه إلا من طين ، ثم قال: قال الله (الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ)^(٤) خلقه الله من ذلك النار ومن تلك الشجرة ، والشجرة أصلها من طين)^(٥).

٧٢- في كتاب الاحتجاج للطبرسي رحمه الله متصل بقوله سابقاً انه على اعادة من بلى اقدر ثم قال (أَوْلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ

(١) سورة يس آية ٧٨.

(٢) سورة يس آية ٧٩-٨٠.

(٣) سورة الاعراف آية ١٢.

(٤) سورة يس آية ٨٠.

(٥) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٦٦ ح ٩٠.

بِقَادِرِ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ^(١) أي إذا كان خلق السموات والارض أعظم وأبعد في أوامكم وقدركم ان تقدروا عليه من اعادة البالي فكيف جوزتم من الله خلق هذا الاعجب عندكم والاصعب لديكم ولم تجوزوا منه ما هو اسهل عندكم من اعادة البالي ، قال الصادق عليه السلام فهذا الجدال بالتي هي أحسن ، لأن فيها قطع عذر الكافرين وازالة شبههم ، وأما الجدال بغير التي هي أحسن فان تجحد حقاً لا يمكنك ان تفرق بينه وبين باطل من تجادله ، وانما تدفعه عن باطله بأن يجحد الحق ، فهذا هو المحرم لأنك مثله جحد هو حقاً وجحدت أنت حقاً آخر ، قال ابو محمد عليه السلام: فقام اليه رجل آخر فقال: يا بن رسول الله أيجادل رسول الله ﷺ؟ قال الصادق عليه السلام: مهما ظننت برسول الله ﷺ من شيء فلا تظنن به مخالفة الله تعالى ، أليس الله قال (وَجَادِلْهُمْ بَالْتِي هِيَ أَحْسَنُ)^(٢) و (قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ)^(٣) لمن ضرب الله مثلاً ، فتظن ان رسول الله ﷺ خالف ما أمره الله به يجادل ما أمره الله به ، ولم يخبر عن امر الله بما أمره ان يخبره به)^(٤).

٧٣- وعن يعقوب بن جعفر عن ابي ابراهيم عليه السلام ان قال: (ولا احد يلفظ بشق فم ولكن كما قال الله عزوجل (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)^(٥) بمشيته غير تردد في نفس)^(٦).

(١) سورة يس آية ٨١.

(٢) سورة النحل آية ١٢٥.

(٣) سورة يس آية ٧٩.

(٤) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٩٦ ح ٩١.

(٥) سورة يس آية ٨٢.

(٦) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٩٧ ح ٩٢.

٧٤- قال رسول الله ﷺ (من قرأها (أي سورة يس) يريد بها الله عزوجل غفر الله له واعطي من الاجر كأنما قرأ القرآن اثنتي عشرة مرة)^(١).

٧٥- ابو بكر عن النبي ﷺ انه قال سورة يس تدعى في التوراة المعمة قيل قال نعم صاحبها خير الدنيا والآخرة وتكابد عنه بلوى الدنيا وتدفع عنه أهويل الآخرة وتدعى المدافعة القاضية تدفع عن صاحبها كل شر وتقضي له كل حاجة ومن قرأها عدلت له عشرين حجة ومن سمعها عدلت له ألف دينار في سبيل الله ومن كتبها ثم شربها ادخلت جوفه الف دواء ، والف نور والف يقين والف بركة والف رحمة ونزعت عنه كل داء وعلة^(٢).

٧٦- وعن انس بن مالك عن النبي ﷺ قال ان لكل شيء قلباً وقلب القرآن يس^(٣).

٧٧- وعنه عن النبي ﷺ قال من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف عنهم يومئذ وكان له بعدد من فيها حسنات^(٤).

٧٨- روى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان لكل شيء قلباً وقلب القرآن يس فمن قرأ يس في نهاره قبل ان يمسي كان في نهاره من المحفوظين والمرزوقين حتى يمسي ومن قرأها في ليله قبل ان ينام وكل به الف ملك يحفظونه من كل شيطان رجيم ومن كل آفة وان مات في نومه ادخله الله

(١) المصباح ص ٥٨٨.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن ج ٨ ص ٤.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن ج ٨ ص ٤.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن ج ٨ ص ٤.

الجنة وحضر غسله ثلاثون الف ملك كلهم يستغفرون له ويشيعونه الى قبره بالاستغفار له فاذا ادخل لحده.....^(١).

٧٩- عن محمد بن علي ، عن النبي ﷺ قال: القرآن افضل من كل شيء دون الله ، فمن قرأ القرآن فقد قرأ الله ، ومن لم يوقر القرآن فقد استخف بحق الله ، وحرمة القرآن كحرمة الوالد على ولده ، وحملة القرآن المحفوفون برحمة الله ، الملبوسون نور الله ، يا حملة القرآن استحبوا الله بتوقيع كتاب الله يزد لكم حياً ، ويجببكم الى عباده ، يدفع عن مستمع القرآن بلوى الدنيا وعن قارئها بلوى الاخرة ، ولمستمع آية من كتاب الله خير من تبير ذهباً ولتالي آية من كتاب الله افضل مما تحت العرش الى اسفل التخوم.

وان في كتاب الله سورة يسمى العزيز يدعى صاحبها الشريف عند الله ، يشفع لصاحبها يوم القيامة ، مثل ربيعة ومضر ، ثم قال النبي ﷺ (ألا وهي سورة يس) وقال النبي ﷺ (يا علي اقرأ يس فإن في يس عشر بركات ١- ما قرأها جائع الا شبع ٢- ولا ظمآن الا روي ٣- ولا عار الا كسي ٤- ولا عزب الا تزوج ٥- ولا خائف الا أمن ٦- ولا مريض الا برى ٧- ولا محبوس الا أخرج ٨- ولا مسافر الا أعين على سفره ٩- ولا يقرأون عند ميت الا خفف الله عنه ١٠- ولا قرأها رجل له ضالة (الضالة: الشيء المفقود) الا وجدها)^(٢).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن ج ٨ ص ٥.

(٢) بحار الانوار ج ٨٩ ص ٢٩٠ ح ٤.

٨٠- عن. عن. عن ابي عبد الله عليه السلام (علموا اولادكم ياسين فانها ريحانة القرآن) ^(١).

٨١- عن جندب بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ (من قرأ يس في ليلة ابتغاء وجه الله غفر له) ^(٢).

٨٢- وعن علي عليه السلام قال رسول الله ﷺ (من سمع سورة يس عدلت له عشرين ديناراً في سبيل الله ومن قرأها عدلت له عشرين حجة ومن كتبها وشربها أدخلت جوفه الف يقين ، والف نور ، والف بركة ، والف رحمة ، والف رزق ونزعت منه كل غل وداء) ^(٣).

٨٣- وعن ابن عباس قال: قال النبي ﷺ (لوددت انها في قلب كل انسان من امتي يعني يس).

٨٤- عن عطاء بن ابي رباح قال: بلغني ان رسول الله ﷺ قال: (من قرأ يس في صدر النهار قضيت حوائجه).

٨٥- عن ابي قلابه قال (من قرأ يس غفر له ، ومن قرأها وهو جائع شبع ومن قرأها وهو ضال (تاه عن اهله) هدي ، ومن قرأها وله ضالة (الحاجة المفقودة) وجدها ، ومن قرأها عند طعام خاف قلته كفاء ، ومن قرأها عند ميت هون عليه (هونت عليه سكرات الموت) ومن قرأها عند امرأة عسر عليها ولدها يسر عليها ، ومن قرأها فكانما قرأ القرآن احدى عشر مرة ، ولكل شيء قلب وقلب القرآن يس) ^(٤).

(١) بحار الانوار ج ٨٩ ص ١٧٤ ح ٤ و ٥ و ٦.

(٢) بحار الانوار ج ٨٩ ص ١٧٤ ح ٤ و ٥ و ٦.

(٣) المصدر السابق ص ١٧٥.

(٤) بحار الانوار ج ٨٩ ص ١٧٥.

٨٦- وعن يحيى بن كثير قال (من قرأ يس اذا اصبحت لم يزل في فرج حتى يمسي ، ومن قرأها اذا امسى لم يزل في فرج حتى يصبح)^(١).

٨٧- وعن جعفر قال: (قرأ سعيد بن جبير على رجل مجنون سورة يس فبرا)^(٢).

هذه كرامة للشهيد السعيد (سعيد بن جبير) رضى الله عنه وزاد في درجاته وهناك كرامة لهذا الشهيد ، كان الحجاج ابن يوسف الثقفي يتوعد بقتل سعيد بن جبير لأن الحجاج قتل جميع اصحاب الامام امير المؤمنين عليه السلام.

بعدهما ألقى القبض على سعيد بن جبير لبثوا تلك الليلة في دير راهب نصراني طلبت الشرطة ان يدخل معهم في الدير رفض وقال لا يمكن ان ادخله لأن الراهب لا يؤمن بكتابي ولا يدين بديني ، قال له الراهب ان الارض مسبعة عند حلول الظلام سوف تنتشر الحيوانات المفترسة وفعلا عند حلول الظلام وقف بالقرب من الدير لبوه مع اسد قام سعيد صلى بعض الركعات اقتربت منه اللبوه ومعها الاسد فأخذا يمرغان ناصيتهما بقدم سعيد بن جبير.

قال الراهب: ما هذا إلا نبي أو وصي نبي.

قال سعيد: عذرا اني لا نبي ولا وصي نبي.

عند الصباح عرض الشرطة على سعيد بالذهاب الى أي مكان يريد
ولكن سعيد رفض ذلك وقال اذهب معكم الى الحجاج ولا اخاف من

(١) بحار الانوار ج ٨٩ ص ١٧٥.

(٢) بحار الانوار ج ٨٩ ص ١٧٥.

الموت ، وصلوا به الى واسط قدموه الى الحجاج بعد اخذ ورد وجدال طويل بينهما امر الحجاج بضرب عنقه وفعلا تم اعدام هذا الولي رحمة الله عليه.

ما سبب اعدامه: لأنه من اصحاب الامام امير المؤمنين عليه السلام ، بعد اعدام الشهيد السعيد سعيد بن جبير كان الحجاج يتصور اعدام هذا العبد الصالح في منامه ليلاً ويصرخ قتلني سعيد بن جبير ، قتلني سعيد بن جبير. قتلك الله يا قاتل النفس المحترمة يا قاتل الاولياء والاصفياء والاتقياء مثل كميل بن زياد النخعي....ومن اعمال الحجاج بن يوسف الثقفي كان عندما يكون طريقه على السجن يسمع صراخ السجناء يسئل ما هذه الاصوات يقولون له السجناء يستغيثون يقول لهم (اخسثوا فيها ولا تكلمون)^(١) يجعل نفسه بمنزلة الله.

عجبي للذين يمجّدونه ويجعلون منه شخصية اسلامية فقد برىء الاسلام منه (امعن بالسجن وسفك الدماء وترويع الناس أي صفة فيه تستحق المجد والافتخار فليذهب الى مزبلة التاريخ كما ذهب من قبله يزيد بن ابي سفيان ومعاوية...).

٨٨- عن ابن عباس قال: اجتمعت قريش بباب النبي ﷺ ينتظرون خروجه ليؤذوه ، فشق ذلك عليه (في رأي القاصر لا يشق شيئاً على رسول الله ﷺ ما دام خروجه بامر من الله) فاتاه (جبرئيل بسورة يس وأمره بالخروج عليهم ، فأخذ كفا من تراب وخرج ، وهو يقرأها ويذر التراب على رؤوسهم فما رأوه حتى جاوز فجعل احدهم يلمس رأسه فيجد التراب ، وجاء بعضهم فقال: ما يجلسكم؟ قالوا: ننتظر محمداً ، فقال: لقد

(١) سورة المؤمنون آية ١٠٨.

رأيته داخلا المسجد ، قال: قوموا فقد سحركم) (حاشى لرسول الله ﷺ من السحر والكذب والغش والخداع وكل المرويات وما هذا إلا من اقوال وآراء قريش واليهود).

٨٩- وعن عكرمه قال: كان ناس من المشركين يقول بعضهم: لو رأيت محمداً ، لفعلت به كذا وكذا فأتاهم (النبي ﷺ) وهم حلقة في المسجد فوقف عليهم ، فقرأ عليهم (يس والقرآن الحكيم) (حتى بلغ) فهم لا يبصرون) ثم اخذ تراباً فجعل يذره على رؤوسهم ، فما يرفع رجل منهم اليه طرفه ، ولا يتكلم كلمة ، ثم جاوز النبي ﷺ فجعلوا ينفضون التراب عن رؤوسهم ولحاهم، يقولون: والله ما سمعنا ، والله ما ابصرنا ، والله ما عقلنا^(١).

٩٠- عن ابن عباس قال: كانت الانصار منازلهم بعيدة عن المسجد فأرادوا ان يتقلوا فيكونوا قريباً من المسجد فنزلت (وَنَكْتُبُ مَا قَدُمُوا وَأَثَرَهُمْ) فقالوا بل نمكث مكاننا.

عن مجاهد قال: اجتمعت قريش فبعثوا عتبة بن ربيعة فقالوا له: ائت الرجل (قصدوا رسول الله ﷺ) فقل له: ان قومك يقولون انك جئت بأمر عظيم ، ولم يكن عليه أبأؤنا ولا يتبعك عليه احد منا وانك ذو حاجة ، فإن كنت تريد المال فإن قومك سيجمعون لك ويعطونك ، فدع ما ترى ، وعليك بما كان عليه اباؤك ، فانطلق اليه عتبة فقال له الذي أمره ، فلما فرغ من قوله وسكت ، قال رسول الله ﷺ (بسم الله الرحمن الرحيم ❖ حم ❖ تنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)^(٢) فقرأ عليه من أولها حتى بلغ (فَإِنْ أَعْرَضُوا

(١) بحار الانوار ج ٨٩ ص ٢٩٤ نقلا عن الدر المنثور ج ٥ ص ٢٥٩-٢٦٠.

(٢) سورة فصلت آية ١-٢.

فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ^(١) فرجع عتبة فأخبرهم الخبر ، وقال لقد كلمني بكلام ما هو بشعر ولا بسحر ، وانه لكلام عجب ما هو بكلام الناس فوقعوا به ، وقالوا نذهب اليه باجمعنا فلما أرادوا ذلك طلع عليهم رسول الله ﷺ فعمد لهم حتى قام على رؤوسهم ، وقال (بسم الله الرحمن الرحيم يس يس ❖ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ)^(٢) حتى بلغ (إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا)^(٣) فضرب الله بأيديهم الى اعناقهم فجعل من بين ايديهم سداً ومن خلفهم سداً فأخذ تراباً فجعله على رؤوسهم ثم انصرف عنهم ولا يدرون ما صنع بهم ، فلما انصرف عنهم رأوا الذي صنع بهم فعجبوا وقالوا ما رأينا أحداً قط أسمر منه انظروا ما صنع بنا)^(٤).

٩١- عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: (السَّبَقُ ثلاثة: فالسابق الى موسى يوشع بن نون ، والسابق الى عيسى صاحب يس ، والسابق الى محمد علي بن ابي طالب)^(٥).

٩٢- عن ابي ليلي قال: قال رسول الله ﷺ (الصديقون ثلاثة: حبيب النجار مؤمن آل يس الذي قال: (يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ)^(٦) وحزقيل مؤمن

(١) سورة فصلت آية ١٣.

(٢) سورة يس آية ١-٢.

(٣) سورة يس آية ٨.

(٤) بحار الانوار ج ٨٩ ص ١٧٧.

(٥) بحار الانوار ج ٨٩ ص ١٧٧.

(٦) سورة يس آية ٢٠.

آل فرعون الذي قال: (أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ) ^(١) وعلي بن ابي طالب عليه السلام وهو افضلهم ^(٢).

٩٣- ابن عساكر: ثلاثة ما كفروا بالله قط: (مؤمن آل ياسين ، وعلي ابن ابي طالب ، وآسية امرأة فرعون) ^(٣).

٩٤- عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ (من قرأ يس والصفات يوم الجمعة ثم سأل الله اعطاه سؤاله) ^(٤).

٩٥- عن جزي بن فاتك قال: خرجت في طلب إبل لي وكنا اذا نزلنا بواد قلنا: (نعوذ بعزير هذا الوادي فتوسدت ناقة) وقلت: (اعوذ بعزير هذا الوادي) فاذا هاتف يهتف بي ويقول:

ويحك ^(٥) عذ بالله ذي الجلال	ومنزل الحرام والجلال
ووحده الله ولا تبالي ^(٦)	ما كيد ذي الجن من الاهوال ^(٧)
إذ تذكر الله على الأميال	وفي سهول الارض والجبال
وصار كيد ^(٨) الجن في سفال ^(٩)	إلا التقى وصالح الاعمال

(١) سورة غافر آية ٢٨.

(٢) بحار الانوار ج ٨٩ ص ١٧٨.

(٣) المصدر السابق.

(٤) فضائل سور القرآن الكريم.

(٥) ويحك: كلمة زجر.

(٦) لا تبالي: لا تخاف.

(٧) الاهوال: الشدائد.

(٨) كيد: الحقد.

(٩) سفال: نهاية الشيء أو اسفله.

فقلت له:

يا ايها القائل ما تقول أرشد^(١) عندك ام تضليل^(٢)
فقال:

هذا رسول الله ذو الخيرات جاء بيس وحاميمات
وسور بعد مفصلات بأمر بالصلاة والزكاة
ويزجر^(٣) الاقوم عن هنات^(٤) قد كن في الانام^(٥) منكرات

فقلت له: من أنت؟ قال: انا ملك من ملوك الجن بعثني رسول الله ﷺ
على جن نجد ، قلت: أما لو كان لي من يؤدي لي إبلي هذه الى اهلي لآتيه
حتى أسلم قال: فانا أؤديها ، فركبت بعيراً منها ، ثم قدمت فإذا النبي ﷺ
على المنبر فلما رأني قال: (ما فعل الرجل الذي ضمن لك ان يؤدي إبلك؟
أما انه قد أداها سالمة)^(٦).

٩٦- وعن ابن عباس قال: قال علي بن ابي طالب عليه السلام (يا رسول الله
القرآن ينفلت من صدري فقال النبي ﷺ (الا أعلمك كلمات ينفعك الله
بهن وينفع من علمته؟ قال: نعم بأبي أنت وأمي ، قال: صل ليلة الجمعة
اربع ركعات تقرأ في الركعة الاولى بفاتحة الكتاب ويس وفي الثانية بفاتحة
الكتاب وبجم الدخان ، وفي الثالثة بفاتحة الكتاب والم تنزيل السجدة ، وفي
الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك المفصل (بسم الله الرحمن الرحيم ❖ تَبَارَكَ

(١) الرشد: العقل.

(٢) التضليل: الانحراف عن الطريق الصحيح.

(٣) الزجر: النهي.

(٤) هنات: تروي.

(٥) الانام: الناس.

(٦) بحار الانوار مج ٣٢ ص ٨٩-٩٠ ص ١٧٦ الطبعة الاولى ١٤١٢/١٩٩٢

- فضائل سور القرآن الكريم ص ١١٥-١٢٨ حسين هادي القرشي.

الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^(١) فإذا فرغت من التشهد فاحمد الله واثن عليه وصل على النبيين ، واستغفر للمؤمنين ، ثم قل (اللهم ارحمني بترك المعاصي ابدأ ما ابقيتني ، وارحمني من ان أتكلف ما لا يعينني ، وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني).

اللهم بديع السموات والارض ذا الجلال والاکرام ، والعزة التي لا ترام ، أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك ، ان تلزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني ، وارزقني ان أتلوه على النحو الذي يرضيك وأسألك ان تنور بالكتاب بصري ، وتنطق به لساني ، وتفرج به عن قلبي ، وتشرح به صدري ، وتستعمل به بدني وتقويني على ذلك ، وتعينني عليه ، فإنه لا يعينني على الخير غيرك ، ولا يوفق له إلا انت).

فافعل ذلك ثلاث جمع ، او خمساً أو سبعا تحفظ بإذن الله وما أخطأ مؤمناً قط ، فأتي النبي ﷺ بعد ذلك بسبع جمع فأخبره بحفظه القرآن والحديث فقال النبي ﷺ (مؤمن ورب الكعبة علم أبا حسن علم أبا حسن)^(٢).

اكتفي بهذا القدر من فضائل هذه السورة المباركة التي خصها الله بصفات لا يحيط بها ولا يحصيها إلا الله جل جلاله.

(١) سورة الملك آية ١.

(٢) بحار الانوار مج ٣٢ ج ٧٩-٩٠ ص ١٧٦-١٧٧ ، وفضائل سور القرآن الكريم ص ١١٥-

١٢٨ حسين الشيخ هادي القرشي ، نقلا عن الدر المشور ج ٥ ص ٢٥٧.

◆ اسماء سورة يس

بعد مراجعتي للتفسير القرآنية الكريمة والروايات التي أدلى بها رسول الله ﷺ واهل بيته الكرام ﷺ وحسب فكري القاصر اقتبست مجموعة من الاسماء الدالة على هذه السورة الكريمة علماً انني لم اطلع على كل التفاسير وبعض التفاسير قرأتها فقط ولم اجد فيها ما ينفعني في موضوعي والله الموفق لي ولكم.

١. المعمة: نعم صاحبها خير الدنيا والآخرة^(١).
٢. المدافعة: تدفع عن قارئها البلاء والسوء^(٢).
٣. القاضية: تقضي لقارئها كل حاجة^(٣).
٤. المدافعة: تدافع عن صاحبها (قارئها) أهوال وشدائد يوم القيامة بل وهكذا حال باقي السور القرآنية الكريمة.
٥. قلب القرآن: عن ابي عبد الله ﷺ (لكل شيء قلب ، وقلب القرآن يس) (كثير من التفاسير ذكرت بأنها تسمى قلب القرآن).
٦. سورة الشفاء: من كتبها بالزعفران وشربها فانها تكون شفاء له باذن الله وخصوصاً من وسوسة الشيطان.
٧. سورة البركة: تنزل البركات على قارئها.

(١) كنز الدقائق ج ١١ ص ٢٧ ومجمع البيان ج ٧ و ٨ ص ٤١٣ ، بحار الانوار مج ٣٢ ج ٧٩-

٨٠ ص ١٧٣-١٧٥ وفضائل سور القرآن الكريم ص ١١٥-١٢٨ وتفسير اخرى كثيرة.

(٢) تفسير نور الثقلين.

(٣) الأمل في تفسير القرآن الكريم.

٨. سورة النور: تكون لقارئها نوراً في الدنيا والاخرة وتصبح له سراجاً يستنير به في حياته الدنيا والاخرة.

٩. سورة الشفاعة: عن النبي ﷺ (وان في كتاب الله سورة يسمى العزيز يدعى صاحبها الشريف عند الله ، يشفع لصاحبها يوم القيامة مثل ربيعة ومضر ، ثم قال النبي ﷺ (ألا وهي سورة يس))^(١).

١٠. سورة اليقين: تبعث اليقين في قلب قارئها.

١١. سورة الرحمة: تدخل الرحمة على قارئها وسامعها وكاتبها.

١٢. نزاعة للداء والعلة والغل من نفس الانسان.

١٣. سورة الحسنات - عن ابي جعفر عليه السلام - بعد كلام قال (بكل واحد الف حسنة).

١٤. سورة الماحية للسيئات - عن ابي جعفر عليه السلام - قال (ومحا عنه مثل ذلك ولم يصبه....).

١٥. سورة المخففة: تخفف عن قارئها ضغطة القبر.

١٦. سورة المفسحة: تفسح (توسع) القبر (اللحد) عن قارئها.

١٧. ريحانة القرآن^(٢).

١٨. سورة الكافية: تكفي قارئها شرور الدنيا والاخرة.

١٩. سورة العافية: تكون صحة وعافية لمن كتبها بالزعفران وشرب مائها.

٢٠. سورة الفرج: تفرج على قارئها يوم القيامة عند لقائه بربه.

(١) بحار الانوار مج ٣٢ ح ٧٩-٨٠ ومصادر اخرى لكنها لم تذكر لها اسماء هكذا.

(٢) امالي الطوسي ج ٢ ص ٢٩٠.

٢١. سورة الفرح: تفرح وتبشر تاليها وقارئها يوم القيامة.
٢٢. سورة البهاء: تكون بهاء ونور لكل من التزم بقراءتها.
٢٣. سورة المصاحبة: تصاحب قرائها يوم القيامة.
٢٤. سورة الخير: تتوج قارئها بالخير والبركة.
٢٥. سورة السيماء يوم القيامة: نور وجه الانسان يوم القيامة.
- حتما هناك اسماء اخرى ولكنني على عجل من امري.

◆ محتوی سورة یس

احتوت سورة یس على معاني كثيرة وموضوعات بخصوص العقيدة الاسلامية التي تهدف الى بناء المجتمع بناءً عقائدياً صحيحاً وتبنيه بناءً تربوي اخلاقي انساني متعاون يدعو الى اهداف اسلامية صحيحة سليمة حيث تنهاه عن الغش والكذب والخداع. وتريد بالانسان ان يسمو ويرتقي الى المجد الرفيع والمنزلة المرموقة التي يريد لها له الاسلام لا التي يريد لها الانسان لنفسه لأن الانسان جاهل ظلوم ورد ذكر الظلم في القرآن الكريم قال تعالى (بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ) ^(١) وقال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ) ^(٢) وقال تعالى (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) ^(٣) أرسل الينا الأنبياء والرسل حتى نستقيم في حياتنا اليومية ورد ذكر الرسل في القرآن الكريم بمواضع كثيرة منها قال تعالى (تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ) ^(٤) وقال تعالى (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ) ^(٥) وقال تعالى (وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ) ^(٦) وقال تعالى (رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ) ^(٧) وقال تعالى (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى

(١) سورة الروم آية ٢٩.

(٢) سورة النساء آية ١٦٨.

(٣) سورة هود آية ١٠١.

(٤) سورة البقرة آية ٢٥٣.

(٥) سورة آل عمران آية ١٤٤.

(٦) سورة النساء آية ١٦٤.

(٧) سورة النساء آية ١٦٥.

فَتَرَةً مِنَ الرُّسُلِ) (١) وقال تعالى (مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صَدِيقَةٌ كَأَنَّا بِكُلَّانِ الطَّعَامِ أَنْظَرُ كَيْفَ نَبِّينَ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظَرْنَا أَنَّى يَؤْفِكُونَ) (٢) هذه رسل الله جاءتنا بكتب السماء مبشرين ومنذرين لنا ومبينين لنا آيات الكتاب المبين (المبين: الواضح الذي لا اعوجاج ولا خلل فيه) كلها تهدف الى خلق انسان مستقيم.

فقد أوضحت السورة الكريمة اصول الدين الاسلامي الخفيف وهذه الاصول هي العقيدة الصحيحة السمحاء حيث ترتفع وترتقي بالانسان الى حيث الاخلاص والنجاة والاصلاح والصلاح.

كما استنكرت الشرك ونهت عنه ورد ذكر الشرك في القرآن الكريم بمواضع كثيرة قال تعالى (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا) (٣) (الشرك ذنب عظيم) قال تعالى (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) (٤) وقال تعالى (قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مَنْ ظَاهِرٌ) (٥) وفي الشرك هذا للرجل الذي جاء من اقصى المدينة قال تعالى (وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ) (٦) وقد حاج هذا الرجل قومه في شأن المرسلين.

(١) سورة المائدة آية ١٩.

(٢) سورة المائدة آية ٧٥.

(٣) سورة النساء آية ٤٨.

(٤) سورة لقمان آية ١٣.

(٥) سورة سبأ آية ٢٢.

(٦) سورة يس آية ٢٠.

كما أوضحت الآية بأن الرجل قال لقومه (وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)^(١) ولا بد للانسان من العودة الى الله ثانية حيث البعث والنشور. فكان ذلك الانسان الصالح العابد قال تعالى (قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ❖ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ)^(٢) كما ذكرت السورة الكريمة الاحياء بعد الموت قال تعالى (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ)^(٣).

(١) سورة يس آية ٢٢.

(٢) سورة يس آية ٢٦-٢٧.

(٣) سورة يس آية ١٢.

بسم الله الرحمن الرحيم

عن. عن. عن (سأل رسول الله ﷺ عن (بسم الله الرحمن الرحيم)؟
فقال ﷺ هو اسم من أسماء الله وما بينه وبين اسم الله الاكبر كما بين سواد
العين وبياضها من القرب).

١. (١) الباء بهاء الله (٢) السين سناؤه (٣) الميم مملكته (٤) الله هو
الآلهة والرحمان رحمان الدنيا والاخرة ، الرحيم رحيم الآخرة^(١).

٢. (بسم الله) اسم مشتق من السمو والرفعة (والعلو والتنزه عن جميع
الاشياء)^(٢) واصل فيه سمو بالواو وجمعه اسماء مثل قنو واقناء ، وحنو
واحناء ، واذا صغرتة قلت سُمِّي قال الراجز

باسم الذي في كل سورة سمه

وقيل في معنى الله قولان:

احدهما: ان اصله لاه كما قال الشاعر

كحلقة في ابي رياح يسمعها لاهه الكبار

فادخل عليه الالف واللام.

الثاني: ان اصله إله فأدخلت عليه الالف واللام ثم خففت الهمزة
وادغمت احدى اللامين في الاخرى فقليل: الله وإله معناه يحق له العبادة
وإنما يحق له العبادة ، لانه قادر على خلق الاجسام وحياتها والانعام عليها
بما يستحق به العبادة ولذلك يوصف فيما لم يزل بأنه إله.

(١) تفسير القرآن العظيم مج ١ ص ٥٤-٥٦ عماد الدين ابي الفداء اسماعيل بن كثير

الطبعة الاولى ١٩٨٦ دار ومكتبة الهلال بيروت.

(٢) ما بين القوسين () غير موجود بالاصل.

(الرحمان الرحيم)

اللغة: هما اسمان مشتقان من الرحمة (الالهية) وهي النعمة التي يستحق بها العبادة ، هما موضوعان للمبالغة ، وفي رحمان خاصة مبالغة يختص بها الله (وهذه الرحمة تختص به فقط).

وقيل: ان تلك مزية من حيث فعل النعمة التي يستحق بها العبادة، لا يشاركه في هذا المعنى سواء (بل الرحمة من اختصاصه فقط) وانما قدم الرحمان على الرحيم لأنه وصفه بالرحمان بمنزلة الاسم العلم من حيث لا يوصف به الا الله تعالى ، فصار بذلك كاسم العلم في انه يجب تقديمه على صفته وورد الامر بذلك.

❖ روى ابو سعيد الخدري عن النبي ﷺ (ان عيسى بن مريم عليه السلام قال: الرحمان رحمان الدنيا والرحيم رحيم الآخرة).

❖ وروى عن بعض التابعين انه قال: (الرحمان بجميع الخلق والرحيم بالمؤمنين خاصة) (قال تعالى (بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ) ^(١) وقال تعالى (إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً) ^(٢) وقال تعالى (وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً) ^(٣) وقال تعالى (وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) ^(٤) وهناك آيات كثيرة لا مجال لذكرها) ووجه عموم الرحمن بجميع الخلق هو انشاؤه اياهم (من العدم واللاشيء الى ما هم بعد الانشاء) وجعلهم احياء قادرين ، وخلقهم فيهم

(١) سورة التوبة آية ١٢٨.

(٢) سورة النساء آية ١٠٦.

(٣) سورة النساء آية ١١٠.

(٤) سورة الحديد آية ٢٨.

الشهوات وتمكينهم في المشتهاة ويعرفهم بالتكليف لعظيم الثواب وجه خصوص الرحيم بالمؤمنين ما فعل الله تعالى بهم في الدنيا من اللطاف التي لم يفعلها بالكفار وما يفعله بهم في الآخرة من عظيم الثواب فهذا وجه الاختصاص^(١).

١- الاعراب^(٢):

بسم: اصلها باسم وحذفت الف اسم للسرعة وقيل لكثرة الاستعمال ولا نحذف هذه الالف إلا في البسمة فقط.

الباء حرف جر ، اسم مجرور بالباء وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره (وهو مضاف) اسم مضاف (الله) لفظ الجلالة مضاف اليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

(الرحمان) نعت للفظ الجلالة مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره وقيل (بدل) من لفظ الجلالة (يمكن ان نقول بسم الرحمان) (الرحيم) نعت ثانٍ من لفظ الجلالة مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره ، وقيل (بدل) من لفظ الجلالة (يمكن ان نقول (بسم الرحمان ، بسم الرحيم ، بسم الرحمان الرحيم) لأنها تأخذ نفس المعنى) والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر المبتدأ محذوف والتقدير: قول (بسم او ابتدائي) أو متعلق بفعل محذوف تقديره (اقول بسم الله أو قرأ)^(٣).

(١) موسوعة ابن ادريس الحلبي ، كمال النقصان في تفسير منتخب التبيان ج ١ ص ٤٣-٤٤
ابو عبد الله محمد بن احمد بن ادريس العجلي الحلبي تحقيق محمد مهدي الخرسان.
(٢) اعتمدت في اعراب الآيات اعراب جعفر ابراهيم الكرباسي واعراب محي الدين الدرويش.

(٣) اعراب القرآن الكريم ج ١ ص ٩ جعفر ابراهيم الكرباسي.

يس من الحروف المقطعة ، ياء سين ، وهذه السور كمثيلاتها بعض السور التي تبدأ بالحروف المقطعة وفي هذه الحروف آراء عديدة سوف نذكرها ان شاء الله تعالى.

١- تقع الحروف المقطعة في بداية (فواتح) بعض سور القرآن الكريم^(١).
(الم: البقرة).

٢- هي عبارة عن اسماء باتفاق اهل اللغة وليست بحروف وهي تقرأ مقطعة بذكر اسمائها لا مسمياتها^(٢) فيقال في (الم) (الف ، لام ، ميم) و (المص) (الف ، لام ، ميم ، صاد) و (يس) (ياء ، سين) وهكذا بقية الحروف المقطعة.

٣- عدد السور التي فيها الحروف المقطعة تسع وعشرون سورة وأصل الحروف الهجائية أيضاً كذلك بناء على عد الهمزة حرفاً مستقلاً.

٤- هذه الحروف من علم الغيب (علم الله الخاص به) الذي لم يطلع او يظهر عليه احداً الا من الانبياء ولا من المرسلين.

٥- هذه الاسماء سر من اسرار الله ومن علمه المكنون.

٦- قيل انها تدل على اسماء الله الحسنى.

٧- قيل في (الم) (الالف: آلاء الله ، واللام: لطفه وعطفه وحنانه على جميع مخلوقاته ، والميم ملكة العظيم الدائم المقتدر)^(٣).

(١) فضائل سور القرآن الكريم ص ٤٦ حسين هادي القرشي.

(٢) مواهب الرحمن في تفسير القرآن ج ١ ص ٥٨ عبد الاعلى الموسوي السبزواري.

(٣) فضائل سور القرآن الكريم ص ٤٧.

٨- وقيل في (الم) (انا الله اعلم وارى واسمع وارقب لكني اراعي جميع مخلوقاتي).

٩- وقيل في (الم) (ان الالف من الله ، واللام من جبرائيل ، والميم من محمد ﷺ أي القرآن منزل من الله تبارك وتعالى بلسان جبرئيل عليه السلام وعلى نبينا محمد بن عبد الله ﷺ).

١٠- قيل ان هذه الحروف ربما تكون من المعجزات الدالة على صدق نبوة رسول الله محمد ﷺ.

١١- قيل انها سر من اسرار الله - جل جلاله - الموجودة في القرآن الكريم قالوا: ان حروفاً من القرآن الكريم سترت معانيها عن جميع العالم اختياراً من الله - جل وعلا - وامتحاناً للخلق فمن آمن بها ثبت وسعد بها ومن كفر بها اثم وبعُد (عنها)^(١).

١٢- ان استعمال الرموز بالحروف المقطعة كان شائعاً عند العرب.

١٣- هذا من ابداع الله فقد عجزت العقول عنه وعن مجال لفظه فضلاً عن اكمال معناه.

١٤- قيل انها ذكرت لأجل جلب استماع المخاطبين فانهم اذا سمعوها تهيئوا لاستماع البقية (الذي يليها) فهي عبارة عن تشويق وتنبه لاستعداد تفهم شيء جديد.

١٥- ان هذه الحروف تدل على أسماء السور القرآنية^(٢).

(١) تفسير القرطبي ج ١ ص ١٥٤ وقبس من القرآن الكريم ، محمد تقي الخوئي.

(٢) فضائل سور القرآن الكريم ص ٦٦.

١٦- ان القرآن الكريم تحدى العرب - بأنه من حروف الهجاء التي منها كلامهم ليكون عجزهم عنه أبلغ من الحجة عليهم اذ لم يخرج عن كلامهم ودخل خبر يوسف بن محمد بن زياد وابي الحسن علي ابن محمد ابن يسار عن ابويهما عن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر عن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم صلوات الله وسلامه اجمعين ، انه قال (كذبت قريش واليهود بالقرآن وقالوا هذا سحر مبين تَقَوْلُهُ فَقَالَ اللهُ (الم) ❖ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) (١) أي يا محمد هذا الكتاب الذي انزلته اليك هو الحروف المقطعة التي منها الف ، ولام ، وميم ، وهو بلغتكم وحروف هجائكم فأتوا بمثله ان كنتم صادقين) (٢) وثم شاهد آخر عن الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام في قوله (ثم قال ان الله تبارك وتعالى انزل هذا القرآن بهذه الحروف التي يتداولها جميع العرب) (٣) ثم تلا قوله تعالى (قُلْ لئن اجتمعت الإنسُ والجنُّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) ❖ ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فآبى أكثر الناس إلا كفوراً) (٤) (لو تجتمع جميع المخلوقات التي في الجو وعلى الارض وفي البحار وما خلق ما بين السموات منذ نشوء الخلق ولحين يوم يرث الله الارض ومن عليها لا يتمكنون بأن يأتون بآية واحدة تتكون من بضع كلمات السبب لا توجد بلاغة مثل بلاغة القرآن ولا نكهة او طعم او تذوق ولا احساس مثل ما وجد في القرآن من

(١) سورة البقرة آية ١-٢.

(٢) تفسير الامثل في كتاب الله المنزل ج ١ ص ٦٠.

(٣) تفسير الامثل في كتاب الله المنزل ج ١ ص ٦١.

(٤) سورة الاسراء آية ٨٨-٨٩.

جميع جوانبه القرية والبعيدة الظاهرة والباطنة ، تبارك الله افضل القائلين
واحسن الخالقين والمصورين وافضل الرازقين حيث يرزق لا بمنة).

١٧- قيل هي اقسام قسم الله بها.

١٨- قيل هي اسماء للقرآن الكريم ذكره ابو حيان في تفسيره^(١).

١٩- قيل انها اسماء اشارة الى اسمه تبارك وتعالى من قبال اسمه
الظاهر - جل جلاله -.

٢٠- قيل انها للتببيه وايفاظ المخاطب الى ما يلقي بعد اختاره المراغي.

٢١- قيل المراد بها مدة بقاء هذه الامة أو بعض الطوائف من الامم
ذهب الى ذلك جملة من المفسرين واستندوا الى رواية محمد بن قيس قال:
سمعت (ابا جعفر عليه السلام) يحدث ان حيا و ابا ياسر ابني اخطب ونفرا من يهود
اهل نجران اتوا رسول الله ﷺ.

فقالوا: أليس فيما انزل الله عليك (الم).

قال ﷺ: بلى.

قالوا: اتاك بها جبرائيل من عند الله تعالى؟

قال ﷺ: نعم.

قالوا: لقد بعثت انبياء قبلك ولم نعلم نبياً منهم اخبرنا مدة ملكه وما
اجل أمته غيرك؟

قال: فاقبل حياي بن اخطب على اصحابه فقال لهم: الالف واحد
واللام ثلاثون ، والميم اربعون ، فهذه احدى وسبعون سنة فعجب ممن

(١) قيس من القرآن الكريم ص ٤٦-٤٨ محمد تقي الخوئي.

يدخل في دين مدة ملكه واجل امته احدى وسبعون سنة! قال ثم اقبل على رسول الله ﷺ فقال له يا محمد هل مع هذا غيره؟ قال ﷺ نعم: قال (المص) قال: هذا أثقل وأطول الالف واحد واللام ثلاثون ، والميم اربعون، والصاد تسعون فهذه مائة وحدى وستون سنة.

ثم قال لرسول الله ﷺ فهل مع هذا غيره؟

قال ﷺ نعم – قال هاته: قال (المر) قال هذا أثقل وأطول الالف واحد، واللام ثلاثون ، والميم اربعون ، والراء مائتان ، ثم قال له هل مع هذا غيره؟ قال ﷺ نعم: قال قد التبس علينا أمرك فما ندرني ما اعطيت ثم قاموا عنه. ثم قال ابو ياسر لحبي أخيه ما يدريك لعل محمداً قد جمع له هذا كله وأكثر منه^(١).

٢٢- الحروف المقطعة فواتح افتتح الله بها القرآن الكريم^(٢).

٢٣- قيل يعرف بها أوائل السور القرآنية الكريمة.

٢٤- الالف مفتاح الله واللام مفتاح اسمه لطيف والميم مفتاح اسمه مجيد فالالف آلاء الله واللام لطف الله والميم مجد الله.

٢٥- مفتاح اسم من اسمائه.

٢٦- قيل هي من آلاء الله.

٢٧- الحروف المقطعة لا تخلو من حكمة والحكمة لا يعلمها إلا الله –

جلا جلاله – يس: تتكون من (ياء – حرف نداء وسين أي شخص النبي)

(١) المصدر السابق ص ٤٨ ومعاني الاخبار.

(٢) تفسير القرآن العظيم مج ١ ص ٥٤-٥٦.

الاکرم وتعتبر خطاب موجه لشخص الرسول ﷺ لتوضیح قضایا الامة ،
وورد ان هذه الكلمة تمثل احد اسماء (الرسول الاکرم ﷺ) والسين اشارة
للانسان (وهذا رأي بعيد لأن الآیة اللاحقة فسرت ما قبلها قال تعالى (إنك
لمن المرسلین ❖ على صراط مستقیم) فالمرسل هو رسول الله ﷺ فتصبح
بعیدة كل البعد عن الانسان).

(والقرآن الحكيم) القرآن الحكيم هو ذلك الكتاب المحفوظ بين الدفتين
وكل كتاب محفوظ بين الدفتين يسمى قرآناً وهنا المقصود هو القرآن المنزل من
الله - جل جلاله - على رسوله محمد ﷺ وهذا القرآن كله حكم ومواعظ
وارشادات وقواعد للبشرية بأجمعها من دون استثناء وكان وصف التنزیل
بوصف العاقل بالنسبة للقرآن لما يحتويه ويتضمنه من نصائح عامة
وارشادات للبشرية من الحكيم من الحكمة التي تضمنها القرآن.

(الحكيم): ذو الحكمة؟ يقال: قصيدة حكيمة ، أي ذات حكمه ، وحكم
الرجل ، من باب كرم: كريم أي صار حكيماً قال النابغة^(١):

واحكم كحكم فتاة الحي إذ نظرت

الى حمام شرع وارد الشمد

(أو حكمته الايام جعلت منه حكيماً لادارة الازمات والشدائد أو
جعلته عاقلاً وكيساً) واحكمته التجارب جعلت منه حكيماً قال الشاعر:

وقصيدة تأتي الملوك حكيمة

قد قلتها ليقال من ذا قالها^(٢)

(١) اعراب القرآن الكريم وبيانه ج ٦ ص ٣٠٤.

(٢) المصدر السابق.

(والقرآن الكريم هو الناطق بالحق والصدق والعدل والحكمة (لأنه قول الله) الذي حكم به الناس والحاكمة المطلقة لله وحده).

اقسم الله بالقرآن كان ذلك القسم اما للتأكيد على الموضوع اللاحق للقسم^(١) دائماً يتقدم القسم في النزاعات والخلافات واثبات الحقوق) أو لبيان عظمة الشيء الذي يقسم به (وهذا ما يحدث دائماً عندما يرى الانسان بعض الحوادث المذهلة والكوارث او الوقائع فيؤكدها بنفسه وحروف القسم الباء - بالله ، التاء - تالله ، والواو - والله).

الحكيم هو الله - جل جلاله - . فلا حكيم غيره ورد ذكر الحكيم في القرآن الكريم بمواضع كثيرة قال تعالى (إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)^(٢) وقال تعالى (تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)^(٣) وقال تعالى (اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)^(٤) وقال تعالى (إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ)^(٥) وقال تعالى (وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ)^(٦).

(انك لمن المرسلين) (هذه الآية موجهة لرسول الله ﷺ أي يا محمد لقد أرسلت الى العالمين وما عليك إلا تبليغ الرسالة ان استجابت لك الناس ام لم تستجب) مقسم عليه^(٧) وفيه مسائل:

(١) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ج ١١ ص ١٠٥.

(٢) سورة غافر آية ٨.

(٣) سورة فصلت آية ٤٢.

(٤) سورة الشورى آية ٣.

(٥) سورة الشورى آية ٥١.

(٦) سورة الزخرف آية ٨٤.

(٧) الميزان في تفسير القرآن ج ١٧ ص ٦٢ والتفسير الكبير ج ٢٦ ص ٤٠.

١- (المسألة الاولى) الكفار انكروا كون محمد مرسلا والمطالب تثبت بالدليل لا بالقسم فما الحكمة في الاقسام؟ نقول فيه وجوه:

(الاول) هو ان العرب كانوا يتوقون الايمان الفاجرة (أي يتعد عن اليمين الكاذبة) وكانوا يقولون ان اليمين الفاجرة توجب خراب العالم وصحح النبي ﷺ ذلك بقوله (اليمين الكاذبة تدع الديار بلاقع) (أي تدع المدن خرائب) ثم انهم كانوا يقولون ان النبي ﷺ يصيبه من آلهتهم عذاب وهي الكواكب فكان النبي ﷺ يحلف بأمر الله وانزال كلامه عليه وبأشياء مختلفة ، وما كان يصيبه عذاب بل كان كل يوم أرفع شأنأ وأمنع مكانأ فكان ذلك يوجب اعتقاد انه ليس بكاذب^(١) (زعم اليهود وقريش ومن دخل في معيتهم انهم قالوا ان رسول الله ﷺ كاذب ، وساحر ، ومجنون وحجتها الرجل بأن رسول الله ﷺ لهجر لأنه في مرضه الذي مات فيه).

(الثاني) هو ان المتناظرين اذا وقع بينهما كلام وغلب أحدهما الآخر بتمشية دليله وأسكته يقول المطلوب إنك قررت هذا بقوة جدالك وأنت خبير في نفسك مقالك وتعلم أن الامر ليس كما تقول وإن أقمت عليه صورة دليل وعجزت أنا عن القدح فيه ، وهذا كثير الوقوع بين المتناظرين فعند هذا لا يجوز أن يأتي هو بدليل آخر ، لأن الساكت المنقطع يقول في الدليل الآخر ما قاله في الاول فلا يجد أمراً إلا اليمين ، فيقول والله اني لست مكابراً وإن الامر على ما ذكرت ولو علمت خلافه لرجعت اليه فههنا يتعين اليمين ، فكذلك النبي ﷺ لما أقام البراهين وقالت الكفرة (ما هذا إلا رجل يريد ان يصدكم)^(٢) وقالوا للحق لما جاءهم ان هذا إلا سحر مبین) (الحق هو رسول

(١) التفسير الكبير ج٢٦ ص٤١.

(٢) سورة سبأ آية ٤٣.

الله ﷻ اتهموه بالسحر الواضح) تعين التمسك بالايمان لعدم فائدة الدليل^(١).

(الثالث) هو ان هذا ليس مجرد الحلف ، وانما هو دليل خرج في صورة اليمين لأن القرآن معجزة ودليل كونه مرسلأ وهو المعجزة والقرآن كذلك فإن قيل فلم لم يذكر في صورة الدليل؟ وما الحكمة في ذكر الدليل في صورة اليمين؟ ((في الاصل (ان ذكر لا) ولما كان لا معنى لها فمما لا شك فيه انها مصفحة عما ذكرناه، لأن كتابة الهاء المربوطة في الخط قريبة من (لا) في الصورة فهي مصفحة عنها)) في صورة اليمين قد لا يقبل عليه سامع فلا يقبله فؤاده فاذا ابتدء به على صورة اليمين واليمين لا يقع لاسيما من العظيم الأعلى أمر عظيم والأمر العظيم تتوفر الدواعي على الاصغاء اليه فلصورة اليمين تشرئب اليه الاجسام ولكونه دليلاً شافياً يتشربه الفؤاد فيقع في السمع وينفع في القلب^(٢).

٢- (المسألة الثانية) كون القرآن حكيماً عندهم لكون محمد رسولا، فلهم ان يقولون إن هذا ليس بقسم ، نقول الجواب عنه من وجهين:
(أحدهما) ان كون القرآن معجزة بين إن أنكروه قيل لهم فأتوا بسورة من مثله^(٣).

(والثاني) ان العاقل لا يثق بيمين غيره إلا اذا حلف بما يعتقد عظمته ، فالكافر ان حلف بمحمد لا نصدقه كما نصدقه لو حلف بالصليب والصنم ، ولو حلف بديننا الحق لا يوثق بمثل ما يوثق به لو حلف بدينه الباطل وكان

(١) التفسير الكبير ج٢٦ ص٤١.

(٢) المصدر السابق ج٢٦ ص٤١.

(٣) المصدر السابق ج٢٦ ص٤١.

من المعلوم ان النبي ﷺ وأصحابه يعظمون القرآن فحلفه به هو الذي
يوجب ثقتهم به^(١).

(على صراط مستقيم) (الصراط المستقيم الطريق الذي لا اعوجاج فيه
وهو الذي يوصلك الى مراحل (الى الله - جل وعلا -).

المستقيم اقرب الطرق الموصلة الى المقصد والدين كذلك (يعبر عنه
بالصراط المستقيم) فإنه توجه الى الله تعالى وتولى عن غيره (الطريق المعوج)
والمقصد هو الله والمتوجه الى المقصد اقرب اليه من المولى عنه والمنحرف عنه
ولا يذهب فهم أحد الى ان قوله انك منهم على صراط مستقيم يميز له عن
غيره كما يقال ان محمداً من الناس مجتبي لأن جميع المرسلين على صراط
مستقيم ، وانما المقصود بيان كون النبي ﷺ على الصراط المستقيم الذي
يكون عليه المرسلون وقوله (على صراط مستقيم) فيه معنى لطيف يعلم منه
فساد قول المباكية يقولون المكلف يصير واصلا الى الحق فلا يبقى عليه
تكليف وذلك من حيث ان الله بين ان المرسلين ما داموا في الدنيا فهم
سالكون سائحون مهتدون متجهون الى السبيل المستقيم ذلك الجاهل
العاجز^(٢).

(تنزيل العزيز الرحيم)

هذا وصف للقرآن الكريم الذي أنزله الله على رسوله محمد ﷺ
والقرآن كتاب الله نازل من لدن عزيز رحيم كريم حلیم (عزيز كبير القوم
وعظيمهم وسيدهم ورئيسهم) والاشارة بأن العزيز الرحيم فهو القاهر
والغالب لا يضره اعراض المعرضين عن طاعته وعن عبوديته ولا يجحده

(١) المصدر السابق ج ٢٦ ص ٤١.

(٢) التفسير الكبير ج ٢٦ ص ٤١.

احد ولا يكذبه احد ورحمته وسعت كل شيء لمن اطاعه او عصاه ، لمن آمن به أم لم يؤمن ، فالمؤمن بالكتاب المنزل يهديه الى سواء السبيل والرشاد ومن نأى بوجهه عن الله فلا يضر الله شيئاً.

(لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤَهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ)

(كان ارسال النبي محمد ﷺ لينذر الناس بالقرآن وبما فيه من ترغيب وترهيب ووعد ووعيد، وهؤلاء الناس لم ينذرهم آبائهم وبعد انذارهم قبل آبائهم وجهلهم بالقرآن وبما فيه من تعاليم وقوانين وارشادات ودلائل (فهم غافلون) انهم ساهون عن القرآن) والمراد بالقوم ان كان هو قريش ومن يلحق بهم فالمراد بآبائهم آبائهم الاذنون (الاقربون) فإن الابعدين من آبائهم كان فيهم النبي (اسماعيل عليه السلام ذبيح الله) وقد أرسل الى العرب رسل آخرون (كهود وصالح وشعيب عليه السلام) وان كان المراد جميع الناس المعاصرين نظراً الى عموم الرسالة فكذلك ايضاً فأخر رسول معروف بالرسالة قبله ﷺ هو (عيسى عليه السلام) وبينهما زمان الفترة^(١).

من المسلم ان المقصود بهؤلاء القوم هم المشركون في مكة واذا قيل انه لم تخل امة من منذر وان الارض لا تخلو من حجة الله تعالى لقوله (وَإِنْ مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ)^(٢) وقال تعالى (فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ)^(٣) وقال تعالى (إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)^(٤) وقال تعالى (قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ

(١) الميزان في تفسير القرآن ج ١٧ ص ٦٣.

(٢) سورة فاطر آية ٢٤.

(٣) سورة المائدة آية ١٩.

(٤) سورة الاعراف آية ١٨٨.

فَكَذَّبْنَا^(١) فنقول ان المقصود من الآية مورد البحث - هو المنذر الظاهر والنبي العظيم الذي ملأ صيته الآفاق ، وإلا فإن الارض لم تخل يوماً من حجة لله على عباده (حجج الله فقد خلق مائة وأربعة وعشرين الف نبي ومرسل وختمهم برسوله محمد بن عبد الله ﷺ وأئمة الهدى هم حجج الله علينا بعد رسول الله ﷺ).

وإذا نظرنا الى الفترة في عصر المسيح ﷺ الى قيام الرسول الاعظم ﷺ نجدها لم تخل من الحجة الالهية بل انها فترة بمعنى عدم قيام نبي من أولي العزم، يقول امير المؤمنين بهذا الخصوص (ان الله بعث محمد ﷺ وليس أحد من العرب يقرأ كتاباً ولا يدعي النبوة) (نقلا عن نهج البلاغة الخطبة ٣٣ و ١٠٤).

وعلى كل حال فإن الهدف من نزول القرآن الكريم كان تنبيه الناس الغافلين ، وايقاظ النائمين وتذكيرهم بالمخاطر المحيطة بهم ، والذنوب والمعاصي التي ارتكبوها ، والشرك وأنواع المفاسد التي تلوثوا بها ، نعم فالقرآن أساس (الاصلاح والصلاح والخير والبركة والعفو والسماح) والعلم واليقظة وكتاب تطهير القلب والروح^(٢).

(لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)

حقت عليهم كلمة العذاب بعدما جاءهم الرسول ﷺ وبلغهم وانذرهم بما جاء به القرآن الكريم قال تعالى (وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)^(٣) وقال تعالى (فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ ❖ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ

(١) سورة الملك آية ٩.

(٢) الأمل في كتاب الله المنزل ج ١١ ص ١٠٧.

(٣) سورة السجدة آية ١٣.

مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ^(١) وقال تعالى (وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ)^(٢) وقال تعالى (وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ)^(٣) وقال تعالى (لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ)^(٤) وقال تعالى (لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ)^(٥).

هذا جزاء من اتبع ابليس وترك طريق الحق... في قوله تعالى (لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ) وجوه:

الأول: ^(٦) وهو المشهور ان المراد من القول هو قوله تعالى (حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)^(٧).

الثاني: هو ان معناه لقد سبق في علمه (علم الله) ان هذا يؤمن وان هذا لا يؤمن فقال في حق البعض انه لا يؤمن ، وقال في حق غيره انه يؤمن (فحق القول) أي وجد وثبت بحيث لا يبدل بغيره^(٨).

٣- الثالث: هو ان يقال المراد منه لقد حق القول الذي قاله الله على لسان الرسل من التوحيد وغيره وبأن برهانه فأكثرهم لا يؤمنون بعد ذلك لأن من يتوقف لاستماع الدليل في مهلة النظر يرجى منه الايمان إذا أبان له البرهان ، فإذا تحقق وأكد بالايمان ولم يؤمن أكثرهم فأكثرهم تبين انهم لا

(١) سورة ص آية ٨٤-٨٥.

(٢) سورة الزمر آية ٧١.

(٣) سورة النساء آية ١١٥.

(٤) سورة الاعراف آية ١٨.

(٥) سورة الاعراف آية ٤١.

(٦) التفسير الكبير ج ٢٦ ص ٤٣.

(٧) سورة السجدة آية ١٣.

(٨) التفسير الكبير ج ٢٦ ص ٤٣.

يؤمنون لمضي وقت رجاء الايمان ولأنهم لما لم يؤمنوا عندما حق القول واستمروا فإن كانوا يريدون شيئاً أوضح من البرهان فهو العيان وعند العيان لا يفيد الايمان وقوله (عَلَى أَكْثَرِهِمْ) على هذا الوجه معناه ان من لم تبلغه الدعوة والبرهان قليلون فحق القول على اكثر من لم يوجد منه الايمان وعلى الاول والثاني ظاهر فإن أكثر الكفار ماتوا على الكفر ولم يؤمنوا (وفيه وجه رابع) وهو ان يقال لقد حقت كلمة العذاب العاجل على أكثرهم فهم لا يؤمنون وهو قريب من الاول^(١).

(الآيات السابقة خصت اولئك الذين قطعوا كل ارتباط لهم بالله سبحانه وتعالى وأغلقوا عليهم منافذ الهداية بأجمعها ، وأوصلوا عنادهم وتكبرهم وحمقتهم الى الحد الأعلى نعم فهم لن يؤمنوا أبداً ، وليس لديهم أي طريق للعودة ، لأنهم قد دمروا كل الجسور خلفهم^(٢) . في الحقيقة فإن الانسان القابل للإصلاح والهداية هو ذلك الذي لم يلوث فطرته التوحيدية تماماً بأعماله القبيحة واخلاقه المنحرفة ، وإلا فإن الظلمة المطلقة ستتغلب على قلبه وتغلق عليه كل منافذ الامل . فاتضح ان المقصود هم تلك الاكثرية من الرؤوس المشركة الكافرة التي لم تؤمن أبداً وكذلك كان فقد قتلوا في حروبهم ضد الاسلام وهم على حال الشرك وعبادة الأوثان وما تبقى منهم ظل على ضلاله الى آخر الأمر (آخر عمره) وإلا فإن أكثر مشركي العرب أسلموا بعد فتح مكة^(٣) بمفادة قوله تعالى (يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً)^(٤)).

(١) التفسير الكبير ج ٢٦ ص ٤١.

(٢) تفسير الامل في تفسير كتاب الله المنزل ج ١١ ص ١٠٨.

(٣) تفسير الامل في تفسير كتاب الله المنزل ج ١١ ص ١٠٨.

(٤) سورة النصر آية ٢.

(منهم من لازمه الطغيان والاستكبار على الحق كما يشير اليه ما يحكيه الله من تساؤل المتبوعين والتابعين في النار^(١)، قال تعالى (بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَآغِينَ ❖ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَاتِقُونَ ❖ فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ)^(٢)) وقال تعالى (وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ❖ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ)^(٣) ولازمه الانكباب على الدنيا والاعراض عن الآخرة بالمرة ورسوخ ذلك في نفوسهم قال تعالى (وَلَكِنْ مِنْ شَرِحٍ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ❖ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحْبَبُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ❖ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعَهُمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ)^(٤) فيطبع الله على قلوبهم ومن آثاره ان لا سبيل لهم الى الايمان قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ)^(٥) وبما تقدم ظهر ان الفاء في قوله (فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) للتفريع لا للتعليل كما احتمله بعضهم^(٦).

قال تعالى (إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ) (الغل يكون في العنق حيث يؤثر على حركة رأسه فلا يمكنه ان ينظر الى اليمين والشمال بل يبقى رأسه مرفوعاً بسبب حجم الغل لماذا جعل الله الاغلال في اعناقهم؟ لعدم ايمانهم بالله وبرسوله).

لما بين انهم لا يؤمنون بين ان ذلك من الله فقال (انا جعلنا) وفيه وجوه:

(١) الميزان في تفسير القرآن ج ١٧ ص ٦٤.

(٢) سورة الصافات آية ٣٠-٣٢.

(٣) سورة الزمر آية ٧١-٧٢.

(٤) سورة النحل آية ١٠٦-١٠٨.

(٥) سورة يونس آية ٩٦.

(٦) التفسير الكبير ج ٢٦ ص ٤٤.

١- (أحدهما) ان المراد إنا جعلناهم ممسكين لا ينفقون في سبيل الله كما قال تعالى (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ)^(١).

٢- (الثاني) ان الآية نزلت في أبي جهل وصاحبيه المخزوميين حيث حلف أبو جهل انه يرضخ رأس محمد ، فرآه ساجداً فأخذ صخرة ورفعتها ليرسلها على رأسه (ليضرب بها رأس رسول الله ﷺ) فالزقت (الصخرة) بيده ويده بعنقه.

(الثالث) وهو الأقوى وأشد مناسبة لما تقدم وهو ان ذلك كناية عن منع الله اياهم عن الاهتداء وفيه مسائل:

١- هل للوجهين الأولين مناسبة مع ما تقدم من الكلام؟ تقول: (الوجه الاول) له مناسبة وهي ان قوله تعالى (فهم لا يؤمنون) يدخل فيه انهم لا يصلون كما قال تعالى (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ)^(٢) أي صلاتكم عند بعض المفسرين والزكاة مناسبة للصلاة على ما بينا فكأنه قال لا يصلون ولا يزكون ، وأما الوجه الثاني فمناسبة خفية وهي انه لما قال (لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ) وذكرنا ان المراد به البرهان قال بعد ذلك بل عاينوا وأبصروا ما يقرب من الضرورة حيث التزقت يده بعنقه ومنع من ارسال الحجر وهو يضطر الى الايمان ولم يؤمن علم انه لا يؤمن أصلاً والتفسير هو الوجه الثالث.

٢- قوله (فهي) راجعة الى ماذا؟ تقول فيها وجهان:

(١) سورة الاسراء آية ٢٩.

(٢) سورة البقرة آية ١٤٣.

قال تعالى (وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ)^(١)

(السد: هو الحاجز بين اثنين (شيئين) ويمكن ان يكون هذا السد صغيراً أو كبيراً منقول كالباب أو غير منقول كالخرسانة الكونكريتية أو من الحديد الخالص أو كتلال التراب أو حاجز طبيعي كالجبل ويمكن ان يكون هذا السد من جهة واحدة أم من جهات متعددة وما ذكر في هذه الآية من جهات متعددة ويحتمل ان يكون الحاجز مرتفع أو واطىء وهناك سدود معنوية.

ذكر القرآن الكريم السد في هذه الآية عبارة عن الغشاوة قال تعالى (وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ)^(٢) فكانت الغشاوة على بصر وبصائر أعدائه.

ورد ذكر السد في القرآن الكريم قال تعالى (فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا)^(٣) وقال تعالى (حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السُّدَيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَأُيَكَادُونَ يُفْقَهُونَ قَوْلًا)^(٤).

والسد هو الحاجز الذي يمنع من تجاوز أحد الجانبين على الآخر المانع النفسي هل يقال له سداً؟ كلا لا بد للسد ان يكون في الخارج. (في بعض الاحيان نسمع من يقول لا رغبة لي في الطعام فقد انسدت نفسي عندما رأيت الحادثة الفلانية هل يعتبر هذا سداً؟ كلا).

(١) سورة يس آية ٩.

(٢) سورة يس آية ٩

(٣) سورة الكهف آية ٩٤.

(٤) سورة الكهف آية ٩٣.

هل يقال للحاجز الشفاف سداً؟ كلا لا بد للسدا ان لا يرى أحداً الآخر. وكذلك لا يقال للستار الذي يوضع بين المصلين الرجال والنساء ساتراً. ثم ذكرت الآية الكريمة (فأغشيناهم) الغشاوة وهي وضع شيء على الوجه أو العينين أو تغطية الشيء أو إخفائه مثلاً غشي أمراً أي أخفاه عن العيون أو عن حقيقته).

قال تعالى (وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ) هذه الآية يكون متمماً لمعنى جعل الله اياهم (أياديهم) مغلولين (مغلولين) لأن قوله (وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا) اشارة الى انهم لا ينتهجون سبيل الرشاد فكأنه قال لا يبصرون الحق فينقادون له لمكان السد ولا ينقادون لك فيبصرون الحق فينقادون له لمكان الغل والايمان المورث للايقان ، أما باتباع الرسول أولاً فتلوح له الحقائق ثانياً وأما بظهور الامور أولاً واتباع الرسول ثانياً ، ولا يتبعون الرسول أولاً لأنهم مغلولون فلا يظهر لهم الحق من الرسول ثانياً ، ولا يظهر لهم الحق أولاً لأنهم واقعون في السد فلا يتبعون الرسول ثانياً (وفيه وجه آخر) وهو ان يقال المانع ، اما ان يكون في النفس ، واما ان يكون خارجاً عنها ، ولهم المانعان جميعاً من الايمان ، اما في النفس فالغل ، وأما في الخارج فالسد ، ولا يقع نظرهم على أنفسهم فيرون الآيات التي في أنفسهم كما قال تعالى (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ)^(١) وذلك لأن المقمح لا يرى نفسه ولا يقع بصره على يديه ، ولا يقع نظرهم على الآفاق لأن من بين السدين لا يبصرون الآفاق فلا تبين لهم الآيات التي في الآفاق وعلى هذا فقوله (وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ) اشارة الى

(١) سورة فصلت آية ٥٣.

عدم هدايتهم لآيات الله في الأنفس والآفاق ، وفي تفسير قوله تعالى (وجعلنا من بين أيديهم سداً) مسائل:

(المسألة الاولى) السد من بين الايدي ذكره ظاهر الفائدة فانهم في الدنيا سالكون وينبغي ان يسلكوا الطريقة المستقيمة (من بين أيديهم سداً) فلا يقدرّون على السلوك ، وأما السد من خلفهم فما الفائدة فيه؟ فنقول الجواب عنه من وجوه:

(الاول) هو ان الانسان له هداية فطرية والكافر قد يتركها وهداية نظرية والكافر ما أدركها فكأنه تعالى يقول (جعلنا من بين أيديهم سداً) فلا يسلكون طريقة الاهتداء التي هي نظرية (وجعلنا من خلفهم سداً) فلا يرجعون الى الهداية الجبلية التي هي الفطرية.

(الثاني) هو ان الانسان مبدأه من الله ومصيره اليه فعمر الكافر لا يبصر ما بين يديه من المصير الى الله ولا ما خلفه من الدخول في الوجود بخلق الله.

(الثالث) هو ان السالك اذا لم يكن له بد من سلوك طريق فان انسد الطريق الذي قدامه يفوته المقصد ولكنه يرجع واذا انسد الطريق من خلفه ومن قدامه فالوضع الذي هو فيه لا يكون موضع اقامة لأنه مهلك فقوله (وجعلنا من بين أيديهم سداً) اشارة الى اهلاكهم.

(المسألة الثانية) قوله تعالى (فأغشيناهم) بحرف الفاء يقتضي ان يكون للاغشاء بالسد تعلق ويكون الاغشاء مرتباً على جعل السد فكيف ذلك؟ فنقول ذلك من وجهين:

(احدهما) ان يكون ذلك بياناً لأمر مترتبة يكون بعضها سبباً للبعض فكأنه تعالى قال (إننا جعلنا في أعناقهم أغلالاً) فلا يبصرون انفسهم لا قماحهم (وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً) فلا يبصرون ما

في الآفاق وحينئذ يمكن ان يروا السماء وما على يمينهم وشمالهم فقال بعد هذا كله (وجعلنا على ابصارهم غشاوة) فلا يبصرون شيئاً أصلاً.

(ثانيهما) هو ان ذلك بيان لكون السد قريباً منهم بحيث يصير ذلك كالغشاوة على ابصارهم فان من جعل من خلفه ومن قدامه سدين ملتزقين به بحيث يبقى بينهما ملتزقاً بهما تبقى عينه على سطح السد فلا يبصر شيئاً ، أما غير السد فللحجاب ، واما عين السد فلكون شرط المرئي ان لا يكون قريباً من العين جداً.

(المسألة الثالثة) ذكر السدين من بين الايدي ومن خلف ولم يذكر من اليمين والشمال ما الحكمة فيه؟ فنقول ، اما على قولنا انه اشارة الى الهداية الفطرية والنظرية فظاهر ، وأما على غير ذلك فنقول بما ذكر حصل العموم والمنع من انتهاج المناهج المستقيمة ، لأنهم ان قصدوا السلوك الى جانب اليمين أو جانب الشمال صاروا متوجهين الى شيء ومولين عن شيء فصار ما اليه يوجههم ما بين ايديهم فيجعل الله السد هناك فيمنعه من السلوك ، فكيفما يتوجه الكافر يجعل الله بين يديه سداً (ووجه آخر) أحسن مما ذكرنا وهو اننا لما بينا ان جعل السد صار سبباً للاغشاء كان السد ملتزقاً به وهو ملتزق بالسدين فلا قدرة له على الحركة يمنة ولا يسرة فلا حاجة الى السد عن اليمين وعن الشمال وقوله تعالى (فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ) ما ذكرنا أنهم لا يبصرون شيئاً ويحتمل ان يكون المراد هو ان الكافر مصدود وسبيل الحق عليه مسدود وهو لا يبصر السد ولا يعلم الصد فيظن انه على الطريقة المستقيمة ، وغير ضال.

ثم انه تعالى بين ان الانذار لا ينفعهم مع ما فعل الله بهم من الغل والسد والاغشاء والإعماء.

(السد الحاجز بين شيئين ، وقوله (مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًا وَمِنْ خَلْفِهِمْ) كناية عن جميع الجهات ، والغشي والغشيان التغطية يقال: غشيه كذا أي غطاه واغشى الامر فلاناً أي جعل الامر يغطيه ، والآية متممة للتعليل السابق وقوله (جعلنا) معطوف على (جعلنا) المتقدم.

وعن الرازي في تفسيره في معنى التشبيه في الآيتين ان المانع عن النظر في الآيات قسمان: قسم يمنع عن النظر في الانفس فشبه ذلك بالغل الذي يجعل صاحبه مقمحاً لا يرى نفسه ولا يقع بصره على بدنه ، وقسم يمنع عن النظر في الآفاق فشبه ذلك بالسد المحيط فإن المحاط بالسد لا يقع نظره على الآفاق فلا يظهر له ما فيها من الآيات فمن ابتلى بهما حرم عن النظر بالكلية. ومعنى الآيتين انهم لا يؤمنون لأننا جعلنا في اعناقهم اغلالاً نشد بها أيديهم على اعناقهم فهي الى الاذقان فهم مرفوعة رؤوسهم باقون على تلك الحال وجعلنا من جميع جهاتهم سداً فجعلناه يغطيهم فهم لا يبصرون فلا يهتدون.

ففي الآيتين تمثيل لحالهم من حرمانهم من الاهتداء الى الايمان وتحريمه تعالى عليهم ذلك جزاء لكفرهم وغوايتهم وطغيانهم في ذلك وقد تقدم في قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا^(١)) ان ما وقع في القرآن الكريم من هذه الاوصاف ونظائرها التي وصف بها المؤمنون والكفار يكشف عن حياة اخرى للانسان في باطن هذه الحياة الدنيوية مستورة عن الحس المادي ستظهر له اذا انكشفت الحقائق بالموت أو البعث ، وعليه فالكلام في أمثال هذه الآيات جار في مجرى الحقيقة دون المجاز كما عليه القوم^(٢).

(١) سورة البقرة آية ٢٦.

(٢) الميزان في تفسير القرآن ج ١٧ ص ٦٥.

قال تعالى (وَسَوَاءَ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)

(الانذار هو البيان او البلاغ الموضح لأمر مجهول او غامض على الانسان تارة نرى الانسان يرعوي بهذا الانذار وتارة اخرى ترى الناس لا ينفذ معهم الانذار والبيان بل يبقى مصر على افكاره واعماله وافعاله وينكر الايمان جملة وتفصيلا.

هذا الكلام (سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم....) موجه الى رسول الله ﷺ ما هو سبب عدم ايمانهم؟ لجهلهم برسول الله وبرسالة السماء ، العناد الجاهلي مع العقول المتحجرة ، مثل الثقافة لأن حياتهم أغلبها حياة البداوة...).

(أي الانذار وعدمه سيان (متساويين بالنسبة لهؤلاء الكفار بعدم الايمان بالله ورسوله وكتابه) بالنسبة الى الايمان منهم اذ لا وجود له منهم على التقديرين ، فان قيل اذا كان الانذار وعدمه سواء فلماذا الإنذار؟ نقول قد أجبتنا في غير هذا الموضوع انه تعالى قال (سواء عليهم) وما قال سواء عليك فالإنذار بالنسبة الى النبي ﷺ ليس كعدم الانذار لأن أحدهما مخرج له على العهدة وسبب في زيادة سيادته عاجلا وسعاده آجلا ، وأما بالنسبة اليهم على السواء فانذار النبي ﷺ ليخرج عما عليه وينال ثواب الانذار وان لم ينتفعوا به لما كتب عليهم من البوار في دار القرار^(١).

(قال تعالى (وَسَوَاءَ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) فمهما كان حديثك نافذاً في القلوب ومهما كان أثر الوحي السماوي ، فإنه لم يؤثر ما لم يجد الارضية المناسبة ، فلو سطعت الشمس آلاف السنين على ارض سبخة ونزلت عليها مياه الامطار وهبت عليها نسائم الربيع على الدوام ،

(١) التفسير الكبير ج ٢٦ ص ٤٦-٤٧.

فليس لها ان تثبت سوى الشوك والتبن لأن قابلية القابل شرط مع فاعلية الفاعل^(١) (ربما الارض الصبيخة يستخرج منها الملح او تستصلح في يوم من الايام بواسطة البزول ، أما العقول الخاوية العفنة المتحجرة والمتأكسدة لا يجلوها شيء ولو جعلتها بين المطرقة والسندان لربما أتلفت المطرقة والسندان وبقيت عقولهم مقفلة فلا يعالجها شيء سوى الموت).

(وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) عطف تفسير وتقرير لما تتضمنه الآيات الثلاث المقدمة وتلخيص للمراد وتمهيد لما يتلوه من قوله (إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ).

واحتمل ان يكون عطفاً على قوله (لا يبصرون) والمعنى فهم لا يبصرون ويستوي عليهم انذارك وعدم انذارك لا يؤمنون والوجه الاول أقرب الى الفهم^(٢).

(قال تعالى (إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ)) (لا يفرق الانذار العام او الخاص كيفما انذرهم رسول الله ﷺ نرى منهم من اتبع القرآن وخاف الله ولم يعمل ما نهاه عنه الله في حالة خلوته مع نفسه وتوفرت له ظروف عمل المنكر لكنه أبى وامتنع عن اقرار الذنب فله البشرى والمغفرة والثواب الجزيل والخير الكبير لامتناعه عن فعل المنكر ، لانه وعى الأوامر السماوية التي أرادت به الرفع والسمو في الدارين هذا لمن خشي الرحمان بالغيب يترك شيئاً في نفسه او قلبه؟ نعم:

(١) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ج ١١ ص ١١٠.

(٢) الميزان في تفسير القرآن ج ١٧ ص ٦٥-٦٦.

- يترك في نفسه الخوف من الله ، حيث يترك المحرمات والنواهي
الاسلامية.

- اتباع كتاب الله بأحسن ما يكون.

- الاستقامة في الحياة العملية وغيرها.

- بيان قوة الارادة الاسلامية والانسانية لدى الانسان وهذه ارادة
صحيحة تميز الانسان المسلم المؤمن الصحيح عن غيره الكافر المتمرد على
السماء وأوامرها).

(القصر للافراد ، والمراد بالانذار الانذار النافع الذي له أثر ، وبالذكر
القرآن الكريم ، واتباعه تصديقه والميل اليه اذا تليت آياته ، والتعبير
بالماضي للإشارة التي تحقق الوقوع ، والمراد بخشية الرحمن بالغييب خشيته
تعالى من وراء الحجاب وقيل انكشاف الحقيقة بالموت او البعث ، وقيل: أي
حال غيبته من الناس بخلاف المنافق وهو بعيد وقد علقت الخشية على اسم
الرحمان الدال على صفة الرحمة الجالبة للرجاء للاشعار بأن خشيتهم
خوف مشوب برجاء وهو الذي يقر العبد في مقام العبودية فلا يأمن ولا
يقنط.

وتنكير (مغفرة) و (اجر كريم) للتفخيم أي فبشره بمغفرة عظيمة من الله
واجر كريم لا يقادر قدره وهو الجنة ، والدليل على جميع ما تقدم هو
السياق ، والمعنى: انما تنذر الانذار النافع الذي له أثر ، من اتباع القرآن اذا
تليت عليه آياته وما اليه وخشى الرحمان خشية مشوبة بالرجاء فبشره بمغفرة
عظيمة واجر كريم (لا يقادر قدره))^(١).

(١) الميزان في تفسير القرآن ج ١٧ ص ٦٦.

(قال تعالى) (إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ) والترتيب ظاهر وفي التفسير مسائل:

(المسألة الاولى) قال من قبل (لتنذر) وذلك يقتضي الانذار العام على ما بينا وقال (انما تنذر) يقضي التخصيص فكيف الجمع بينهما؟ نقول من وجوه:

(الأول) هو ان قوله (لتنذر) أي كيفما كان سواء كان مقيداً أو لم يكن وقوله (انما تنذر) أي الانذار المقيد لا يكون إلا بالنسبة الى من يتبع الذكر ويخشى.

(الثاني) هو ان الله تعالى لما قال ان الارسال والانزال ، وذكر ان الانذار وعدمه بيان بالنسبة الى اهل العناد قال لئيبه ليس انذارك غير مفيد من جميع الوجوه فأنذر على سبيل العموم وانما تنذر بذلك الانذار العام من يتبع الذكر كأنه يقول يا محمد انك بانذارك تهدي ولا تدري من تهدي فأنذر الاسود والاحمر ومقصودك من يتبع انذارك وينتفع بذكراك.

(الثالث) هو ان نقول قوله (لتنذر) أي أولاً فاذا أنذرت وبالغت وبلغت واستهزأ البعض وتولى واستكبر وولى فاعرض بعد ذلك فانما تنذر الذين اتبعوك.

(الرابع) وهو قريب من الثالث انك تنذر الكل بالأصول ، وانما تنذر بالفروع عن ترك الصلاة والزكاة من اتبع الذكر وآمن.

- (المسألة الثانية) قوله (من اتبع الذكر) يمثل وجوهاً:

(الاول) وهو المشهور من اتبع القرآن.

(الثاني) من اتبع ما في القرآن من الآيات ويدل عليه قوله تعالى
(وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ) فما جعل القرآن نفس الذكر.

(الثالث) من اتبع البرهان فانه ذكر يكمل الفطرة وعلى كل وجه
فمعناه: انما تنذر العلماء الذين يخشون وهو كقوله تعالى (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ
عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)^(١) وكقوله تعالى (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) فقوله
(اتَّبَعَ الذِّكْرَ) أي من آمن ، وقوله (وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ) أي عمل صالحا وهذا
هو الوجه يتأيد بقوله (فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ) لأننا ذكرنا مرارا ان
الغفران جزاء الايمان فكل مؤمن مغفور والأجر الكريم (جزاء العمل)^(٢).

(قال تعالى (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ
أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ)) (انا نحن نحيي الموتى: احياء الاموات صفة مختصة
بالله ، أي لا يوجد غير الله في احياء الاموات، وهذه الآيات دلت على:

١- قدرة الله على الموت والحياة (البعث) وهو الذي يحيي العظام وهي

رميم.

٢- المجازات والحساب بيده وبقدرته.

٣- وهو الذي ينشر صحائف الاعمال التي اخفيها على العباد حيث
لا تغادر صغيرة ولا كبيرة من خير او شر في ليل او نهار الا وقد ثبتته تلك
الصحائف بأمر من العلي القدير.

٤- الامام المبين كتاب الله الناطق بالعدل الذي حفظ لنا كل شيء..).

(١) سورة فاطر آية ٢٨.

(٢) التفسير الكبير ج ٢٦ ص ٤٧.

قال تعالى (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى) الاستناد الى لفظة (نحن) الى القدرة العظيمة التي تعرفونها فينا! قطع الطريق أمام البحث والتساؤل في كيف يحيي العظام وهي رميم ، ويبعث الروح في الابدان من جديد؟ وليس نحْيي الموتى فقط بل (ونكتب ما قدموا وآثارهم) وعليه فإن صحيفة الاعمال لن تغادر صغيرة ولا كبيرة الا وتحفظها الى يوم الحساب [(وورد ذكر احياء الموتى في القرآن الكريم قال تعالى (وَتُخْرَجُ الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ)^(١) وقال تعالى (إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ)^(٢) وقال تعالى (أَمْنَ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ)^(٣) وقال تعالى (يُخْرِجُ الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ)^(٤) وقال تعالى (وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا)^(٥) وقال تعالى (فَسَقِّنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَاهُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا)^(٦)]^(٧) جملة (ما قدموا) الى الاعمال التي قاموا بها ولم يبق لها أثر، أما التعبير (وآثارهم) (أي آثار أعمالهم مثلا من اعمال الخير وأعمال الشر فلها آثار للانسان في حياته وبعد مماته) فإشارة الى الاعمال التي تبقى بعد الانسان وتنعكس آثارها على المحيط الخارجي ، من أمثال الصدقات الجارية (المباني والاقواف والمراكز التي تبقى بعد الانسان وينتفع منها الناس). كذلك يحتمل أيضاً ان يكون المعنى هو ان (ما قدموا) اشارة الى الاعمال ذات الجنبه الشخصية

(١) سورة آل عمران آية ٢٧.

(٢) سورة الانعام آية ٩٥.

(٣) سورة يونس آية ٣١.

(٤) سورة الروم آية ١٩.

(٥) سورة الروم آية ١٩.

(٦) سورة فاطر آية ٩.

(٧) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل.

(وآثارهم) اشارة الى الاعمال التي تصبح سنناً وتوجب الخير والبركة بعد موت الانسان ، أو تؤدي الى الشر والمعاصي والذنوب (من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها) ومفهوم الآية واسع يمكن ان يشمل التفسيرين.

ثم تصف الآية لزيادة التأكيد (وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ) أغلب المفسرين اعتبروا ان معنى (إمام مبین) هنا هو (اللوح المحفوظ) ذلك الكتاب الذي أثبتت فيه وحفظت كل الاعمال والموجودات والحوادث التي في هذا العالم. والتعبير بـ (إمام) ربما كان بلحاظ ان هذا الكتاب يكون في يوم القيامة قائداً واماماً لجميع المأمورين (ورد ذكر الامام في القرآن الكريم قال تعالى (فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ)^(١) وقال تعالى (قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي)^(٢) وقال تعالى (وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمَنْ قَبْلَهُ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً)^(٣) وقال تعالى (مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا)^(٤) وقال تعالى (وَمَنْ قَبْلَهُ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً)^(٥) وقال تعالى (يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ)^(٦)) بتحقيق الثواب والعقاب أو لكونه معياراً لتقييم الاعمال الانسانية ومقدار ثوابها وعقوبتها. الجدير بالملاحظة ان تعبير (إمام) ورد في بعض آيات القرآن الكريم للتعبير عن (التوراة) حيث يقول سبحانه وتعالى (أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ

(١) سورة الحجر آية ٧٩.

(٢) سورة البقرة آية ١٢٤.

(٣) سورة هود آية ١٧.

(٤) سورة الفرقان آية ٧٤.

(٥) سورة الاحقاف آية ١٢.

(٦) سورة الاسراء آية ٧١.

شَاهِدَ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً^(١) واطلاق كلمة (إمام) في هذه الآية على (التوراة) يشير الى المعارف الاحكام والوامر الواردة في التوراة ، وكذلك الدلائل والاشارات المذكورة بحق نبي الاسلام ﷺ ففي كل هذه الامور يمكن للتوراة ان تكون قائداً وإماماً للخلق، وبناءً على ذلك فإن الكلمة المزبورة لها معنى متناسب مع مفهومها الاصلي في كل مورد استعملت فيه^(٢).

١- أنواع الكتاب التي تثبت بها اعمال الناس

يُستفاد من الآيات القرآنية الكريمة ان اعمال الانسان تدون وتضبط في أكثر من كتاب حتى لا يبقى له حجة او عذر يوم الحساب.

١- (صحيفة الاعمال الشخصية) التي تحصي جميع أعمال الفرد على مدى عمره قال تعالى (اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا)^(٣) (وقال تعالى (وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا)^(٤) والخير والشر ، الجيد والرديء ، الغث والسمين لا يضيع أي شيء منه بل عنده في كتاب معلوم) هناك حيث تتعالى صرخات المجرمين (وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا)^(٥) وهو الكتاب الذي يأخذه المحسنون في أيمانهم والمسيئون في شمائلهم قال تعالى (فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابِيهِ)^(٦) هذا وجهه يتهلل فرحاً وسروراً ، وقد وصفه القرآن

(١) سورة هود آية ١٧.

(٢) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ج ١١ ص ١١٥-١١٦.

(٣) سورة الاسراء آية ١٤.

(٤) سورة النبا آية ٢٩.

(٥) سورة الكهف آية ٤٩.

(٦) سورة الحاقة آية ١٩.

الكريم بذلك الوصف الذي يفوق الخيال والتصور ، قال تعالى (وأما من
أوتيت كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه)^(١) وصفه القرآن قال تعالى
(ولم أدر ما حسابه ❖ يا ليتها كانت القاضية ❖ ما أغنى عني ماليه ❖ هلك
عني سلطانيه ❖ خذوه فغلوه ❖ ثم الجحيم صلوه ❖ ثم في سلسلة ذرعها
سبعون ذراعاً فاسلكوه ❖ إنه كان لا يؤمن بالله العظيم ❖ ولا يحض على
طعام المسكين ❖.....)^(٢) هذه الصفات وغيرها كلها لمن ترك الله
وحالف هواه والشيطان.

٢- (صحيفة اعمال الامة) والتي تبين الخطوط الاجتماعية لحياتها كما
يقول القرآن الكريم (كل أمة تدعى إلى كتابها)^(٣).

٣- (اللوح المحفوظ) وهو الكتاب الجامع ليس لأعمال جميع البشر من
الأولين والآخرين فقط بل لجميع الحوادث العالمية وشاهد آخر على اعمال
بني آدم في ذلك المشهد العظيم وفي الحقيقة فهو امام الملائكة الحساب
وملائكة الثواب والعقاب)^(٤) قال تعالى (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا
هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في
ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين)^(٥) وقال تعالى
(يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب)^(٦).

(١) سورة الحاقة آية ٢٥.

(٢) سورة الحاقة آية ٢٦-٣٤.

(٣) سورة الجاثية آية ٢٨.

(٤) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ج ١١ ص ١١٥-١١٧.

(٥) سورة الانعام آية ٥٩.

(٦) سورة الرعد آية ٣٩.

ورد في حديث عن الامام جعفر الصادق عليه السلام نزل رسول الله ﷺ بأرض قرعاء (قرعاء: صحراء لا شجر ولا عليقات ولا اثر للزرع فيها او الماء جرداء) فقال لأصحابه (اثتو بحطب ، فقالوا يا رسول الله نحن بارض قرعاء! قال: فليأت كل انسان بما قدر عليه (بما وجد امامه من الحطب صغير او كبير) فجاؤوا حتى رموا بين يديه ، بعضه على بعض فقال رسول الله ﷺ هكذا تجمع الذنوب (أي كيف اجتمع هذا الحطب ذنب على ذنب مثل الغيبة ، الكذب، البهتان ، نظرة حرام ، نظرة حسد استهزاء ، اللمز ، الغمز) ثم قال اياكم والمحقرات من الذنوب (استصغار الذنب كان يقول اشرت عليه بلساني فقط او باصبعي ، او قلت عنه كذاب او اعرج..... هذه الذنوب تتجمع ولكن لا نشعر بها) فإن لكل شيء طالبا ألا وان طالبتها (الطالب هو الله جل جلاله) يكتب (مَا قَدُمُوا وَأَثَرَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ).^(١) هذا الحديث المؤثر صور معبرة عن ان تراكم صفات الذنوب والمعاصي يمكنه ان يولد ناراً عظيمة اللهب. في حديث آخر ورد ان (بني سلمة) كانوا في ناحية المدينة فأرادوا النقلة الى قرب المسجد فنزلت هذه الاية (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدُمُوا وَأَثَرَهُمْ) فقال رسول الله (ان آثاركم تكتب) - أي خطواتكم التي تخطونها الى المسجد - وسوف تثابون عليها فلم ينتقلوا^(٢).

(١) الامثل في كتاب الله المنزل ج ١١ ص ١١٧ نقلاً عن تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٧٨

ح ٢٥.

(٢) المصدر السابق ج ١١ ص ١١٧ نقلاً عن تفسير القرطبي ج ١٥ ص ١٢ وهناك هامش

اتضح إذا مفهوم الآية واسع وشامل وله في كل من تلك الامور التي ذكرناها مصداق.

وقد يبدو عدم انسجام ما ذكرنا مع مع ورد من (أهل البيت) عليهم السلام حول تفسير (إمام مبین) بأمر المؤمنين علي عليه افضل الصلاة والسلام كما ورد عن الامام الباقر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام (لما نزلت هذه الاية على رسول الله صلى الله عليه وآله (وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ) قام ابو بكر وعمر من مجلسهما فقالا ، يا رسول الله ، هو التوراة؟ قال: لا ، قالوا: فهو الانجيل؟ قال: لا ، قالوا: فهو القرآن؟ قال: لا ، فأقبل امير المؤمنين علي عليه السلام فقال رسول الله ((هو هذا انه الامام المبين الذي احصى الله تبارك وتعالى فيه علم كل شيء))^(١).

وفي تفسير علي بن ابراهيم عن ابن عباس عن امير المؤمنين عليه افضل الصلاة والسلام انه قال (أنا والله الامام المبين ، أبين الحق من الباطل ورثته من رسول الله صلى الله عليه وآله)^(٢).

فمع ان بعض المفسرين من امثال (الآلوسي) قد استفاد كثيراً من عملية نقل أمثال هذه الروايات من طرق الشيعة ، ونسبهم بذلك الى عدم المعرفة والاطلاع وعدم التمكن من التفسير ، إلا انه بقليل من الدقة يتضح ان أمثال هذه الروايات لا تتنافى مع تفسير (الامام المبين) بـ (اللوح المحفوظ) بلحاظ ان قلب الرسول صلى الله عليه وآله بالمقام الاول ، ثم يليه قلب وليه ، ويعتبران مرآة تعكس ما في اللوح المحفوظ وان الله سبحانه يلهمهم القسم الاعظم مما هو موجود في اللوح المحفوظ ، وبذا يصبحان نموذجاً من اللوح المحفوظ ، وعليه فإن اطلاق (الامام المبين) عليهما ليس بالامر العجيب ، لأنهما فرع لذلك

(١) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ج ١١ ص ١١٧-١١٨.

(٢) المصدر السابق ج ١١ ص ١١٨ نقلاً عن تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٧٩.

الاصل ، ناهيك عن ان وجود الانسان الكامل - كما نعلم - يعتبر عالماً صغيراً ينطوي على خلاصة العالم الكبير ، وطبقاً للشعر المنسوب الى امير المؤمنين عليه الصلاة والسلام:

أترعم أنك جرم صغير؟ وفيك انطوى العالم الاكبر

(لما في داخل جسم الانسان من معامل معقدة ووظائف الجسم مثلاً غدة البنكرياس ، الحركات اللاارادية واللاادارية ، فلو فرشنا هذه الاجهزة على الارض لوجدناها تحتاج الى مساحات كبيرة جداً تصل الى عدة كيلومترات).

والعجيب ان (الآلوسي) لا يستبعد هذا التفسير مع انكاره للروايات السالفة الذكر ، وعلى كل حال فليس من شك في كون المقصود من (الامام المبين) هو (اللوح المحفوظ) فإن الروايات السالفة الذكر يمكن تطبيقها عليه (دقق النظر!!)^(١).

(إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ)

في الترتيب وجوه:

١- ان الله تعالى لما بين الرسالة وهو اصل من الاصول الثلاثة التي يصير بها المكلف مؤمناً مسلماً ذكر اصلاً آخر وهو الحشر.

٢- وهو ان الله تعالى لما ذكر الانذار والبشارة بقوله (فبشره بمغفرة) ولم يظهر ذلك بكماله في الدنيا فقال ان لم ير في الدنيا فالله يحيي الموتى ويجزي المنذرين ويجزي المبشرين.

(١) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ص ١١٨.

٣- انه تعالى لما ذكر خشية الرحمن بالغيب ذكر ما يؤكدده وهو احياء الموتى وفي التفسير مسائل:

١- (المسألة الاولى) (انا نحن) يحتمل وجهين ١- ان يكون مبتدأ وخبراً كقول القائل:

أنا أبو النجم وشعري شعري^(١).

ومثل هذا يقال عند الشهرة العظيمة ، وذلك لأن من لا يعرف يقال له من أنت؟ فيقول أنا ابن فلان فيعرف ومن يكون مشهوراً اذا قيل له من أنت يقول أنا أي لا معرف لي اظهر من نفسي فقال انا نحن معروفون بأوصاف الكمال ، واذا عرفنا بأنفسنا فلا تنكر قدرتنا على احياء الموتى^(٢).

٢- ان يكون الخبر (نحبي) كأنه قال إنا نحن نحبي الموتى ، (ونحن) يكون تأكيداً والاول أولى.

٢- (المسألة الثانية) انا نحن فيه اشارة الى التوحيد لأن الاشتراك يوجب التمييز بغير النفس فإن زيدا اذا شاركه غيره في الاسم ، فلو قال أنا زيد لم يحصل التعرف التام ، لأن السامع ان يقول: أيما زيد؟ فيقول ابن عمرو ولو كان هناك زيد آخر أبوه عمرو ولا يكفي قوله ابن عمرو فلما قال الله (إنا نحن) أي ليس غيرنا أحد يشاركنا حتى تقول أنا كذا فتمتاز وحينئذ تصير الاصول الثلاثة مذكورة: الرسالة والتوحيد والحشر.

٣- (المسألة الثالثة) قوله (وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا) فيه وجوه:

(١) التفسير الكبير ج ٢٦ ص ٤٨.

(٢) المصدر السابق.

(١)- المراد ما قدموا وآخروا فاكفي بذكر احدهما كما في قوله تعالى (سَرَّابِيلٌ تَقِيكُمُ الْحَرَّ) والمراد والبرد ايضا.

(٢)- المعنى ما أسلفوا من الاعمال سالحة كانت أو فاسدة وهو كما قال تعالى (بِمَا قَدَّمْتُمْ أُيْدِيهِمْ) أي بما قدمت في الوجود على غيره واوجدهته.

(٣)- نكتب نياتهم فانها قبل الاعمال وآثارهم أي اعمالهم على هذا الوجه.

٤- (المسألة الرابعة) وآثارهم فيه وجوه:

(١)- آثارهم أقدامهم فان جماعة من اصحابه بعدت دورهم عن المساجد فأرادوا النقلة فقال صلى الله عليه وسلم - (وآله) - (ان الله يكتب خطواتكم ويشيكم عليه فالزموا بيوتكم).

(٢)- هي السنن الحسنة ، كالكتب المصنفة والقناطر المبنية والحبائس الدارة، والسنن السيئة كالظلمات المستمرة التي وضعها ظالم والكتب المضلة وآلات الملاهي وأدوات المناهي المعمولة الباقية ، وهو في معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم (من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من غير ان ينقص من اجر العامل شيء ، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها) فما قدموا هو فعالهم وآثارهم أفعال الشاكرين فبشرهم حيث يؤاخذون بها ويؤجرون عليها.

(٣)- ما ذكرنا ان الآثار الاعمال وما قدموا النيات فان النية قبل العمل^(١).

٥- (المسألة الخامسة) الكتابة قبل الاحياء فكيف آخر في الذكر حيث قال نحبي ونكتب ما قدموا ونحييهم تقول الكتابة معظمة لامر الإحياء لأن

(١) التفسير الكبير ج ٢٦ ص ٤٩.

الإحياء ان لم يكن للحساب لا يعظم والكتابة في نفسها ان لم تكن إحياء واعادة لا يبقى لها أثر أصلاً فالإحياء هو المعبر والكتابة مؤكدة معظمة لأمره ، فلهذا قدم الاحياء ولأنه تعالى لما قال (انا نحن) وذلك يفيد العظمة والجبروت والإحياء عظيم يختص بالله والكتابة دونه فقرن بالتعريف الأمر العظيم وذكر ما يعظم ذلك العظيم وقوله (وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ) يحتمل وجوهاً:

(١)- ان يكون ذلك بياناً لكون ما قدموا وآثارهم أمراً مكتوباً عليهم لا بيدل ، فان القلم جف بما هو كائن فلما قال (نَكْتُبُ مَا قَدُمُوا) بين ان قبل ذلك كتابة اخرى فإن الله كتب عليهم انهم سيفعلون كذا وكذا ثم اذا فعلوه كتب عليهم انهم فعلوه.

(٢)- ان يكون ذلك مؤكداً لمعنى قوله (ونكتب) لأن من يكتب شيئاً في أوراق ويرميها قد لا يجدها (بينما سبحانه وتعالى عندما يكتب يحفظها ولا يرميها ليجازي على الافعال والاعمال) فكأنه لم يكتب فقال نكتب ونحفظ ذلك في امام مبين وهذا كقوله تعالى (عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى)^(١).

(٣)- ان يكون ذلك تعميماً بعد التخصيص كأنه تعالى يكتب ما قدموا وآثارهم وليست الكتابة مقتصرة عليه ، بل كل شيء يحصى في امام مبين ، وهذا يفيد من الاقوال والافعال لا يعزب عن علم الله ولا يفوته وهذا كقوله تعالى (وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ❖ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ)^(٢) يعني ليس ما في الزبر منحصرأ فيما فعلوه بل كل شيء فعلوه مكتوب ، وقوله

(١) سورة طه آية ٥٢.

(٢) سورة القمر آية ٥٢-٥٣.

(أحصيناه) أبلغ من كتبناهُ لأن كتب شيئاً مفرقاً يحتاج الى جمع عدده فقال هو محصى فيه وسمي الكتاب إماماً لأن الملائكة يتبعونه فما كتب فيه من أجل ورزق وإحياء وإماتة اتبعوه وقيل هو اللوح المحفوظ ، وإمام جاء جمعاً في قوله تعالى (يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنَسٍ بِإِمَامِهِمْ) أي بأئمتهم وحينئذ فإمام إذا كان فرداً فهو ككتاب وحجاب وإذا كان جمعاً فهو كجبال وحبال والمبين هو المظهر للأمور لكونه مظهراً للملائكة ما يفعلون وللناس ما يفعل بهم وهو الفارق يفرق بين احوال الخلق فيجعل فريقاً في الجنة وفريقاً في السعير^(١).

قال تعالى (وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ)

ورد في القرآن الكريم كثيراً من الامثال منها ما دل على الخير قال تعالى (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَبِيلَةٍ مِثَّةٌ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ)^(٢) كما مثل القرآن الكريم نهاية الكافر التي لا تدوم إلا قليلاً قال تعالى (مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ البَعِيدُ)^(٣) أي ذهب الريح بهم وباعمالهم ولم يترك لهم أي اثر وضرب تعالى المثل بالشجرة الخبيثة التي ما استقرت على الارض قال تعالى (ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار)^(٤) وهناك أمثال اخرى صريحة قال تعالى (فمثلهُ كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا

(١) التفسير الكبير ج ٢٦ ص ٧٨-٥٠

(٢) سورة البقرة آية ٢٦١.

(٣) سورة ابراهيم آية ١٨.

(٤) سورة ابراهيم آية ٢٦.

فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ^(١) ثم ضرب مثلاً وبين به حال الناس أي حال المطيع من المخالف قال تعالى (مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ)^(٢) وهناك امثال اخرى ضربها القرآن الكريم قال تعالى (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل)^(٣).

بعث الله رسوله محمد ﷺ الى الدنيا بأسرها (الى الابيض والاسود والاحمر والاصفر ، القريب والبعيد ، الصغير والكبير) وضرب مثلاً صغيراً على سبيل المثال لا سبيل الحصر وطبيعة القرى وما بها من خير نعيم وكذلك ساكنيها منهم من هو الصالح او الطالح فالصالح منهم أصبح في عليين والمخالف المعاند أصبح في الدرك الاسفل من النار ، وورد ذكر القرية في القرآن الكريم قال تعالى (ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها)^(٤) وقال تعالى (وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها)^(٥) وقال تعالى (وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتاً أو هم قائلون)^(٦) هذه القرية الظالم أهلها اما القرية المؤمنة قال تعالى (وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة)^(٧) وقال تعالى (فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها)^(٨).

(١) سورة الاعراف آية ١٧٦.

(٢) سورة هود آية ٢٤.

(٣) سورة الزمر آية ٢٧.

(٤) سورة النساء آية ٧٥.

(٥) سورة الانعام آية ١٢٣.

(٦) سورة الاعراف آية ٤.

(٧) سورة النحل آية ١١٢.

(٨) سورة الكهف آية ٧٧.

قال تعالى (وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ) المثل كلام أو قصة يمثل به مقصد من المقاصد فيتضح للمخاطب ، ولما كانت قصتهم توضح ما تقدم من الوعد والوعيد أمر نبيه ﷺ ان يضربها لهم مثلاً. والظاهر ان (مثلاً) مفعول ثان لقوله: (اضرب) ومفعوله الاول قوله (اصحاب القرية) والمعنى واضرب لهم اصحاب القرية وحالهم هذه الحال مثلاً وقد تقدم المفعول الثاني تحرزاً عن الفصل المخل^(١).

قال تعالى (وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ)

(القرية) في الاصل اسم للموضع الذي يجتمع فيه الناس ، وتطلق أحياناً على بعض الناس أيضاً، لذا فمفهومها يتسع حتى يشمل المدن والنواحي واطلقت في لغة العرب وفي القرآن المجيد مراراً على المدن المهمة مثل (مصر) و (مكة) وأمثالهما. لكن ما اسم هذه القرية أو المدينة التي ذكرت في هذه الآية؟ المشهور بين المفسرين انها (انطاكية) احدى مدن بلاد الشام ، وهي احدى المدن الرومية المشهورة قديماً ، كما انها ضمن منطقة نفوذ تركيا جغرافياً في الحال الحاضر (وسنعرض....) وعلى كل حال فإنه يظهر جيداً من آيات هذه السورة الكريمة ان اهل تلك المدينة كانوا يعبدون الاصنام ، وان هؤلاء الرسل جاؤوا يدعونهم الى التوحيد ونبذ الشرك^(٢).

(وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا.....) وفيه وجهان:

(الوجه الاول) هو ان يكون المعنى واضرب لاجلهم مثلاً.

(١) الميزان في تفسير القرآن ج ١٧ ص ٧٢.

(٢) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ج ١١ ص ١٢٠.

(والثاني) ان يكون المعنى واضرب لنفسك اصحاب القرية لهم مثلاً أي مثلهم عند نفسك باصحاب القرية وعلى الاول نقول لما قال الله (إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ) وقال (لِتُنذِرَ) قال قل لهم (مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ) بل قبلي بقليل جاء اصحاب القرية مرسلون وأنذرهم بما أنذرتكم وذكروا التوحيد وخوفوا بالقيامة وبشروا بنعيم دار الإقامة ، وعلى الثاني نقول لما قال الله تعالى ان الانذار لا ينفع من أضله الله (قال تعالى (وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا)^(١) وقال تعالى (فَمَنْ يَهْدِي مِّنْ أَضَلِّ اللَّهُ)^(٢) وقال تعالى (قُلْ إِنْ لِّلَّهِ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنَاصِبُ)^(٣) وقال تعالى (وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ)^(٤) وكتب عليه انه لا يؤمن قال للنبي عليه الصلاة والسلام (وآله) فلا تأس واضرب لنفسك ولقومك مثلاً ، أي مثل لهم عند نفسك مثلاً حيث جاءهم ثلاثة رسل ولم يؤمنوا وصبر الرسل على القتل والايذاء (قال تعالى (فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)^(٥) وأنت جنتهم واحداً وقومك أكثر من قوم الثلاثة فإنهم جاؤوا قرية وانت بعثت الى العالم (كله) وفي التفسير مسائل^(٦):

١- (المسألة الاولى) ما معنى قول القائل ضرب مثلاً؟ وقوله تعالى (واضرب مع ان الضرب في اللغة ، أما امساس جسم جسماً عنيفاً ، وإما

(١) سورة الاحزاب آية ٣٦.

(٢) سورة الروم آية ٢٩.

(٣) سورة الرعد آية ٢٧.

(٤) سورة ابراهيم آية ٢٧.

(٥) سورة البقرة آية ٩١.

(٦) التفسير الكبير ج ٢٦ ص ٥١-٥٢.

السير اذا قرن به حرف كقوله تعالى (إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ) ^(١) نقول قوله ضرب مثلا معناه مثل مثلا وذلك لأن الضرب اسم للنوع يقال هذه الاشياء من ضرب واحد (نوع واحد) أي اجعل هذا وذاك من ضرب واحد ^(٢).

٢- (المسألة الثانية) أصحاب القرية ، معناه واضرب لهم مثلا اصحاب القرية فترك المثل وأقيم الاصحاب مقامه في الاعراب كقوله (واسأل القرية) هذا قول الزمخشري في الكشاف ، ويحتمل ان يقال لا حاجة الى الاضمار بل المعنى اجعل اصحاب القرية لهم مثلا او مثل اصحاب القرية بهم. ^(٣)

٣- (المسألة الثالثة) إذ جاءها المرسلون ، إذ منصوبة لأنها بدل من اصحاب القرية كأنه قال تعالى (واضرب لهم) وقت مجيء المرسلين ومثل ذلك الوقت بوقت مجيئك ، وهذا أيضاً قول الزمخشري وعلى قولنا ان هذا المثل مضروب لنفس محمد صلى الله عليه (وآله) وسلم تسلية فيحتمل ان يقال إذ ظرف منصوب بقوله (اضرب) أي اجعل الضرب ، كأنه حين مجيئهم وواقع فيه ، والقرية انطاكية والمرسلون من قوم عيسى عليه السلام وهو أقرب مرسل أرسل الى قوم الى زمان محمد صلى الله عليه (وآله) وسلم وهم ثلاثة كما بين الله تعالى وقوله (إذ أرسلنا) يحتمل وجهين (أحدهما) ان يكون إذ أرسلنا بدلاً من إذ جاءها كأنه قال أضرِبْ لهم مثلاً: إذ أرسلنا الى اصحاب القرية اثنين (وثانيهما) وهو الاصح والأوضح ان يكون إذ ظرفاً والفعل الواقع فيه جاءها أي جاءها المرسلون حين أرسلناهم اليهم أي لم يكن مجيئهم من تلقاء أنفسهم وإنما جاؤوهم حيث أمرُوا ، وهنا فيه لطيفة: وهي

(١) سورة النساء آية ١٠١.

(٢) التفسير الكبير ج ٢٦ ص ٥٠-٥١.

(٣) المصدر السابق.

ان في الحكاية ان الرسل كانوا مبعوثين من جهة عيسى عليه السلام أرسلهم الى انطاكية فقال تعالى إرسال عيسى عليه السلام هو إرسالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بإذن الله رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يقع لك يا محمد صلى الله عليه وسلم ان أولئك كانوا رسل الرسول وانت يا رسول الله فإن تكذيبهم كتكذيبك فتتم التسلية بقوله (إذ أرسلنا) وهذا يؤيد مسألة فقهية وهي ان وكيل الوكيل بإذن الموكل وكيل الموكل لا وكيل الوكيل حتى لا ينعزل بعزل الوكيل إياه وينعزل اذا عزله الموكل الاول وهذا على قولنا (واضرب لهم مثلا) ضرب المثل لأجل محمد صلى الله عليه وسلم ظاهر. (١)

٢- (واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون)

(القرية) القرية بفتح القاف وكسرهما: الضيعة ، والمصر الجامع ، وجمع الناس ، والجمع: قري، وقري ، بضم القاف وكسرهما ، والنسبة اليها قروي، وقريي ، والمراد بها هنا: انطاكية ، وسيأتي شيء عنها في باب الفوائد (الآية السالفة الذكر) كلام مستأنف ، مسوق لأمر النبي بأن يضرب لقومه مثلا بأصحاب القرية.

قال تعالى (إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون) (٢).

(أما من هم هؤلاء الرسل؟ هناك أخذ ورد بين المفسرين بعضهم قال ان أسماء الاثنتين (شمعون) و (يوحنا) والثالث (بولس) وبعضهم ذكر أسماء اخرى لهم. (وأصبح في هذا الموضوع أخذ ورد منهم من قال انهم رسل الله - جل جلاله - ومنهم قال انهم رسل عيسى عليه السلام) وكذلك هناك أخذ ورد في انهم رسل الله تعالى ، أم انهم رسل المسيح عليه السلام (ولا منافاة مع

(١) التفسير الكبير ج ٢٦ ص ٥٠-٥١.

(٢) سورة يس آية ١٣.

قوله تعالى (إذ أرسلنا) إذ ان رسل المسيح رسله تعالى أيضاً) مع ان ظاهر الآيات أعلاه ينسجم مع التفسير الأول ، وان كان لا فرق بالنسبة الى النتيجة التي يريد ان يخلص اليها القرآن الكريم. الآن لننظر ماذا كان رد فعل هؤلاء القوم الضالين قبال دعوة الرسل ، القرآن الكريم يقول: انهم تعلقوا بنفس الاعذار الواهية التي يتذرع بها الكثير من الكفار دائماً في مواجهة الانبياء^(١).

(الآية اعلاه) بيان تفصيلي بقوله: (إذا جاءها المرسلون)

والمعنى: واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية وهم في زمان أرسلنا اليهم رسولين اثنين من رسلنا فكذبوهما أي الرسولين فقويناهما برسول ثالث فقالت الرسل انا اليكم مرسلون من جانب الله^(٢).

قال تعالى (إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون) في بعثة الاثنتين حكمة بالغة وهي أنهما كانا مبعوثين من جهة عيسى ﷺ باذن الله فكان عليهما انهاء الامر الى عيسى ﷺ والاتيان بما أمر الله والله عالم بكل شيء لا يحتاج الى شاهد يشهد عنده ، وأما عيسى ﷺ فهو بشر فأمره الله بارسال اثنين ليكون قولهما عند عيسى ﷺ حجة تامة. وقوله (فعززنا بثالث) أي قوينا (او اسدناهما بشخص ثالث) وقرأ فعززنا بثالث مخففاً ، من عز إذا غلب فكأنه قال فغلبنا نحن وقهرنا بثالث والاول أظهر وأشهر وترك المفعول حيث لم يقل فعززناهما لمعنى لطيف وهو ان المقصود من بعثتهما نصره الحق ولا نصرتهما والكل مقوون الدين المتين بالبرهان المبين ، وفيه مسائل:

(١) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ج ١١ ص ١٢٠.

(٢) الميزان في تفسير القرآن ج ١٧ ص ٧٢-٧٣.

١- (المسألة الاولى) النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث رسله الى الأطراف واكفى بواحد وعيسى عليه السلام بعث اثنين ، تقول النبي بعث لتقرير الفروع وهو دون الأصول فاكفى بواحد فإن خبر الواحد من الفروع مقبول ، وأما هما فبعثا بالأصول وجعل لهما معجزة تفيد اليقين وإلا لما كفى ارسال اثنين أيضا ولا ثلاثة^(١).

٢- (المسألة الثانية) قال الله تعالى لموسى عليه السلام (سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ)^(٢) فذكر المفعول هناك ولم يذكره هاهنا مع ان المقصود هناك أيضا نصرة الحق ، فقول موسى عليه السلام كان أفضل من هارون وهارون بعثه معه حيث قال (فَأَرْسَلْنَاهُ مَعِيَ)^(٣) فكان هارون مبعوثاً ليصدق موسى فيما يقول ويقوم بما يأمره ، وأما هما فكل واحد مستقل ناطق بالحق هناك المقصود تقوية موسى وارسال من يؤنس معه وهو هارون وأما هاهنا فالمقصود تقوية الحق فظهر الفرق^(٤).

قال تعالى (قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ)

(اعترض الكفار على المرسلين ظانين انه لا يجوز للبشر ان يكون رسولا ليهديهم ويرشدهم ويعلمهم ، ولا يمكن للبشر ان يوحيه الله الى ارض الدنيا للبشر مثله وأخيرا كذبوا الرسل والانبياء وهذا ما أورده القرآن الكريم قال

(١) التفسير الكبير ج ٢٦ ص ٥١.
(٢) سورة القصص آية ٣٥.
(٣) سورة القصص آية ٣٤.
(٤) التفسير الكبير ج ٢٦ ص ٥١-٥٢.

تعالى (وَكَذَّبَ بِهٖ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ) ^(١) وقال تعالى (كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) ^(٢) وقال تعالى (وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحَجَرِ الْمُرْسَلِينَ) ^(٣) وقال تعالى (وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ) ^(٤) وقال تعالى (كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ) ^(٥) وقال تعالى (كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ) ^(٦) وقال تعالى (كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ) ^(٧) وقال تعالى (كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ) ^(٨) وهناك امم غير هذه الامم ذكرها القرآن الكريم كذبت المرسلين منهم أصحاب الرسل.....)

(قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ) كانوا يرون ان البشر لا ينال النبوة والوحي ، ويستدلون على ذلك بأنفسهم حيث لا يجدون من انفسهم شيئاً من ذاك القبيل فيسرون الحكم الى نفوس الانبياء مستندين الى ان حكم الامثال واحد.

وعلى هذا التقدير يكون معنى قوله (وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ) لم ينزل الله وحياً ولو نزل شيئاً على بشر لنناه من نفوسنا كما تدعون انتم ذلك، وتعبيرهم عن الله سبحانه بالرحمان إنما هو لكونهم كسائر الوثنيين معترفين بالله سبحانه واتصافه بكرائم الصفات كالخلق والرحمة والمملك غير

(١) سورة الانعام آية ٦٦.

(٢) سورة يونس آية ٣٩.

(٣) سورة الحجر آية ٨٠.

(٤) سورة الحج آية ٤٢.

(٥) سورة الشعراء آية ١٠٥.

(٦) سورة الشعراء آية ١٢٣.

(٧) سورة الشعراء آية ١٤١.

(٨) سورة الشعراء آية ١٦٠.

انهم يرون انه فوض أمر التدبير الى مقربي خلقه كالملائكة الكرام فهم الأرباب المدبرون والآلهة المعبودون ، وأما الله عز اسمه فهو رب الارباب وإله الآلهة.

وقوله (إن انتم إلا تكذبون) بمنزلة النتيجة لصدر الآية ، ومحصل قولهم أنكم بشر مثلنا ولا نجد نحن على بشريتنا في نفوسنا شيئاً من الوحي النازل الذي تدعونهُ وانتم مثلنا فما أنزل الرحمان شيئاً من الوحي فدعواكم كاذبة وإذ ليس لكم إلا هذه الدعوى فإن انتم إلا تكذبون.

ويظهر بما تقدم نكتة الحصر في قوله (إن انتم إلا تكذبون) وكذا الوجه في نفي الفعل ولم يقل إن انتم إلا كاذبون لأن المراد نفي الفعل في الحال دون الاستمرار والاستقبال^(١).

قال تعالى (قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَانُ مِن شَيْءٍ إِلَّا أَنتُمْ....) فإذا كان مقرراً أن يأتي رسول من قبل الله سبحانه ، فيجب ان يكون ملكاً مقرباً وليس انساناً مثلنا هذه هي الذريعة التي تذرعوها بها لتكذيب الرسل وانكار نزول التشريعات الإلهية ، والمحتمل أنهم يعلمون بأن جميع الانبياء على مدى التاريخ كانوا من نسل آدم ، من جملتهم ابراهيم الخليل عليه السلام الذي عرف برسالته ، ومن المسلم انه كان انساناً وناهيك عن انه هل يمكن لغير الانسان ان يدرك حاجات الانسان ومشكلاته والامة؟.

وثم لماذا أكدت الآية أيضاً على صفة الرحمانية لله؟ لعل ذلك لأن الله سبحانه وتعالى ضمن نقله هذه الصفة في كلامهم يشعر بأن الجواب كامن في كلامهم ، إذ ان الله الذي شملت رحمته العالم بأسره لابد أن يبعث الانبياء والرسل لتربية النفوس والدعوة الى الرشد والتكامل البشري. كذلك يحتمل

(١) الميزان في تفسير القرآن ج ١٧ ص ٧٣.

أيضاً ان يكونوا قد أكدوا على وصف الرحمانية لله ليقولوا بذلك ان الله الرحمن العطوف لا يثير المشاكل لعباده بإرسال الرسل والانبياء بل انه يتركهم وشأنهم! وهذا المنطق الخاوي المتهاوي يتناسب مع مستوى تفكير هذه الفئة الضالة.

على كل حال فإن هؤلاء الانبياء لم يياسوا جراء مخالفة هؤلاء القوم الضالين ولم يضعفوا وفي جوابهم (قَالُوا رَبَّنَا عَلَّمْنَا مَا نَشَاءُ لِنَمُنَّ وَمَا يُرِيدُ إِلَّا لِيُزِيلَ عَنْكُمْ آيَاتِهِ وَيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ يَبْشُرُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْجَنَّةِ) (١) وقالوا (قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ... جَعَلُوا كُونَهُمْ بَشَرًا مِثْلَهُمْ دَلِيلًا عَلَىٰ عَدَمِ الْإِنشَاءِ ، وهذا عام من المشركين قالوا في حق محمد ﷺ (أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ) وإنما ظنوه دليلاً بناء على انهم لم يعتقدوا في الله الاختيار وإنما قالوا فيه انه موجب بالذات وقد استوتينا في البشرية (قالوا نحن بشر مثله فلما يكون علينا رسولا أو نبيا من الله) فلا يمكن الرجحان والله تعالى رد عليهم قولهم بقوله (اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ) (٢) وبقوله (اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ) (٣) الى غير ذلك وقوله (وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ) (٤) يحتمل وجهين:

(احدهما) ١- ان يكون متمماً لما ذكروه فيكون شبهة واحدة ، ووجهه هو انهم قالوا انتم بشر فما نزلتم من عند الله (أي انكم من آدم وآدم من

(١) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ج ١١ ص ١٢٠-١٢١.

(٢) سورة الانعام آية ١٢٤.

(٣) سورة الشورى آية ١٣.

(٤) سورة يس آية ١٥.

تراب ونحن مثلكم فما هي ميزتكم أو أفضليتكم علينا) وما أنزل الله اليكم
أحداً فكيف صرتم رسلاً لله^(١)؟.

و (ثانيهما) ٢- ان يكون هذا شبهة اخرى مستقلة ووجهه هو انهم لما
قالوا أتم بشر مثلنا فلا يجوز رجحانكم علينا ذكروا الشبهة من جهة النظر
الى المرسلين ، ثم قالوا شبهة اخرى من جهة المرسل وهو انه تعالى ليس
بمنزل شيئاً في هذا العالم (أي لم يرسل رسول أو نبي أو وصي بل ترك
الارض وما عليها سدى لأهواء الكفار والجاهلية) فإن تصرفه في العالم
العلوي وللعلويات التصرف في السفليات على مذهبهم ، فالله تعالى لم ينزل
شيئاً^(٢) (على ادعائهم وعقيدتهم ومذهبهم) من الاشياء في الدنيا فكيف
انزل اليكم وقوله (الرحمن) اشارة الى الرد عليهم ، لأن الله لما كان رحمان
الدنيا والإرسال رحمة ، فكيف لا ينزل رحمته وهو رحمن ، فقال انهم
قالوا: ما أنزل الرحمن شيئاً (بزعمهم) وكيف لا ينزل الرحمان مع كونه
رحمان ، هو الرحمة الكاملة.

ثم قال تعالى (إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ) أي ما انتم إلا كاذبين^(٣) (أي كذبوا
الرسل وبما جاءوا به من أوامر السماء).

قال تعالى (قَالُوا رَبَّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ۗ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ
الْمُبِينُ) (قال الانبياء والمرسلون الى أقوامهم وأممهم وشعوبهم نحن مرسلون
من الله - جل وعلا - اليكم لنوضح لكم ما أمرنا الله من اخلاق حميدة
وسنن وقوانين وأنظمة ونحن صادقون بدعوتنا اليكم).

(١) التفسير الكبير.

(٢) التفسير الكبير ج ٢٦ ص ٥٢.

(٣) التفسير الكبير ج ٢٦ ص ٥١.

الآية الآتفة الذكر (لم يحك الله سبحانه عن هؤلاء الرسل جواباً عن حجة قومهم ، (ما أنتم إلا بشر مثلنا) ، الخ ، كما نقل عن الرسل المبعوثين الى الامم الدارجة لما احتجت أهمهم بمثل هذه الحجة (إن أنتم إلا بشر مثلنا) ، فردتها رسلهم بقولهم (إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) ^(١) بل حكى عنهم أنهم ذكروا للقوم أنهم مرسلون اليهم مأمورون بتبليغ الرسالة ليس عليهم إلا ذلك وأنهم في غنى عن تصديقهم لهم وإيمانهم بهم ويكفيهم فيه أن يعلم ربهم بأنهم مرسلون لا حاجة لهم الى أزيد من ذلك. فقوله (قَالُوا رَبَّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ) إخبار عن رسالتهم وقد أكد الكلام بأن المشددة المكسورة واللام ، والاستشهاد بعلم ربهم بذلك وقوله (ربنا يعلم) معترض بمنزلة القسم ، والمعنى إنا مرسلون اليكم صادقون في دعوى الرسالة ويكفينا في ذلك علم ربنا الذي أرسلنا بها ولا حاجة لنا فيه الى تصديقكم لنا ولا نفع لنا فيه من أجر ونحوه ، ولا يهمننا تحصيله منكم بل الذي يهمننا هو تبليغ الرسالة واتمام الحجة. وقوله (وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) (البلاغ ، الانذار ، المبين: الواضح الصريح) هو التبليغ والمراد به تبليغ الرسالة واتمام الحجة ^(٢).

الآية (قَالُوا رَبَّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ....) ومسؤوليتنا إبلاغ الرسالة الإلهية بشكل واضح بين فحسب. (وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) من المسلم به أنهم لم يكتفوا بمجرد الادعاء ، أو القسم بأنهم من قبل الله بل إن مما يستفاد من تعبير (البلاغ المبين) اجمالاً أنهم أظهروا دلائل ومعاجز تشير الى صدق ادعائهم وإلا فلا مصداقية (للبلاغ المبين) إذ ان البلاغ المبين يجب ان

(١) سورة ابراهيم آية ١١.

(٢) الميزان في تفسير القرآن ج ١٧ ص ٧٤.

يكون بطريقة تجعل من الميسر للجميع ان يدركوا مراده ، وذلك لا يمكن تحققة إلا من خلال بعض الدلائل والمعجزات الواضحة.

وقد ورد في بعض هذه الروايات أيضاً ان هؤلاء الرسل كانت لهم القدرة على شفاء بعض المرضى المستعصي علاجهم - بإذن الله - كما كان لعيسى عليه السلام ولكن الوثنيين لم يسلموا أمام ذلك المنطق الواضح وتلك المعجزات ، بل انهم زادوا من عنفهم في المواجهة ، وانتقلوا من مرحلة التكذيب الى مرحلة التهديد والتعامل الشديد^(١).

قال تعالى (قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ) (رد أصحاب القرية على المرسلين بعدما أبلغوهم بما أمرهم الله به انا تشائمنا من دعوتكم الينا. ثم أصحاب القرية هددوا الرسل بالرجم (أي القتل) أو عذاب شديد (اليم) يكون بالسجن أو أي نوع من أنواع العذاب المبتكرة في كل زمان وهذا غاية التعامل بالغلظة أو الشدة مع الانبياء الذين يرومون تقدمهم وتطورهم وازدهارهم ، لكن الجاهلية خيمة على اهل القرى والمدن).

الآية السابقة (الوثنيون لم يسلموا أمام ذلك المنطق الواضح وتلك المعجزات ، بل انهم زادوا من عنفهم وانتقلوا من مرحلة التكذيب الى مرحلة القتل والتعامل الشديد)^(٢) (بالعنف والقسوة، قال تعالى (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ)^(٣) وقال تعالى (إِنْ

(١) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ج ١١ ص ١٢١-١٢٢.

(٢) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ج ١١ ص ١٢١-١٢٢.

(٣) سورة البقرة آية ٦١.

الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ حَقٍّ^(١) وقال تعالى (قال يَامُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لَيَقْتُلُوكَ)^(٢) وقال تعالى (فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ)^(٣) وقال تعالى (قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)^(٤) وهناك آيات قرآنية كثيرة حول القتل. (قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ) ويحتمل حدوث بعض الوقائع السلبية لهؤلاء القوم في نفس الفترة التي بعث فيها هؤلاء الانبياء ، وكانت إما نتيجة معاصي هؤلاء القوم أو كانذارات إلهية لهم ، فكما نقل بعض المفسرين فقد توقف نزول المطر عليهم لمدة (تفسير القرطبي) ولكنهم لم يعتبروا من ذلك (من انقطاع المطر) بل إنهم اعتبروا تلك الحوادث مرتبطة ببعثة هؤلاء الرسل ، ولم يكتفوا بذلك ، بل إنهم أظهروا سوء نواياهم من خلال التهديد الصريح والعلني وقالوا (لَئِنْ لَمْ تَنْتَهَوْا لَنَرَجِمَنَّكُمْ وَنُلَيِّمَنَّكُمْ مِنْ آعَذَابِ أَلِيمٍ) هل ان (العذاب الاليم) هو تأكيد على مسألة الرجم أو زيادة المجازاة أكثر من الرجم وحده. (ورد ذكر الرجم في القرآن الكريم قال تعالى (وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعِزِينَ)^(٥) وقال تعالى (إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ)^(٦) و قال تعالى (قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَه يَأ نُوحِ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ)^(٧).

(١) سورة آل عمران آية ٢١.

(٢) سورة القصص آية ٢٠.

(٣) سورة المائدة آية ٧٠.

(٤) سورة البقرة آية ٩١.

(٥) سورة هود آية ٩١.

(٦) سورة الكهف آية ٢٠.

(٧) سورة الشعراء آية ١١٦.

يوجد احتمالان ، ولكن يبدو ان الاحتمال الثاني هو الاقرب ، لأن الرجم من أسوأ أنواع العذاب الذي قد ينتهي أحياناً بالموت (بل ينتهي بالموت وأحياناً قليلة لا ينتهي بالموت إلا في حالة انهزام المرجوم) ومن الممكن ان ذكر (العذاب الاليم) اشارة الى اننا سنرجمكم الى حد الموت ، أو انه علاوة على الرجم فإننا سنمارس معكم أنواعاً اخرى من التعذيب التي كانت تستعمل قديماً كادخال الاسياخ المحماة (الاسياخ المحماة: شيش من الحديد المحمى على النار) يدخلونه في العيون أو صب الفلز المذاب في الفم والانف وأمثالها.

بعض المفسرين احتملوا أيضاً ان (الرجم) هو تعذيب جسماني أما (العذاب الاليم) فهو عذاب معنوي روحي ولكن الظاهر ان التفسير الاول هو الأقرب. هنا رد الرسل الإلهيون بمنطقهم العالي على هذيان هؤلاء (طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أئنْ ذُكِّرْتُمْ) فإذا أصابكم سوء الحظ وحوادث الشؤم ، ورحلت بركات الله عنكم ، فان سبب ذلك في اعماق أرواحكم ، وفي أفكاركم المنحطة وأعمالكم القبيحة المشؤومة ، وليس في دعوتنا ، فهذا أنتم ملائم دنياكم بعبادة الاصنام واتباع الهوى والشهوات ، وقطعتم عنكم بركات الله سبحانه وتعالى^(١).

قال عز من قائل (قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ)

(في كتاب الخصال: فيما علم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه من الأربع مائة باب مما يصلح للمسلم في دينه ودنياه في كل أمر واحدة من ثلاث: الكبير والطيرة والتمني ، فإذا تطير أحدكم فليمض على طيرته وليذكر الله عزوجل

(١) الامثل في تفسير كتاب المنزل ج ١١ ص ١٢٢.

واذا خشى الكبر فليأكل مع عبده وخادمه وليحلب الشاة ، واذا تمنى فليسأل الله عزوجل وليتهل اليه ولا تنازعه نفسه الى الاثم^(١).

(في روضة الكافي: عن عمرو بن حريث قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: الطيرة على ما تجعلها ان هونها تهونت ، وان شدتها تشددت وان لم تجعلها شيئاً لم يكن شيئاً)^(٢).

- عن محمد بن يحيى عن الحسن بن محبوب قالوا: أخبرنا النضر بن قرواش الحمالي قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا عدوى ولا طيرة ولا شوم)^(٣).

- في من لا يحضره الفقيه: وروى سليمان بن جعفر الجعفري عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال: (الشوم للمسافر في طريقه في خمسة:

١- الغراب الناقع عن يمينه.

٢- الكلب الناشر ذيله.

٣- الذئب العاوي الذي يعوي في وجه الرجل وهو مقع على ذنبه (مقع: أي الجالس على ذنبه ورجليه) يعوي ثم يرتفع (أي ينهض) ثم ينخفض (أي يجلس) ثلاثاً.

٤- والظبي السانح من يمين الى الشمال.

٥- والبومة الصارخة والمرأة الشمطاء (التي خالط بياض رأسها سواد) تلقى فرجها ، والاتان العضاء يعني الجذعاء (الجذعاء: مقطوعة الاذن) فمن

(١) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٨٢.

(٢) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٨٢.

(٣) المصدر السابق.

أوجس في نفسه منهن شيئاً فليقل: (اعتصمت بك يا رب من شر ما أجد في نفسي فاعصمني من ذلك قال: فيعصم من ذلك)^(١).

- في تفسير علي بن ابراهيم: وقوله عزوجل: (إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ) قالوا بأسمائكم....)^(٢).

جمع من المفسرين ذهبوا الى ان جملة (أئن ذكركم) جملة مستقلة وقالوا: ان معناها (هل ان الانبياء إذا جاءوا وذكروكم وانذروكم يكون جزاؤهم تهديدهم بالعذاب والعقوبة وتعتبرون وجودهم شؤماً عليكم؟ وما جلبوا لكم إلا النور والهداية والخير والبركة فهل جواب مثل هذه الخدمة هو التهديد والكلام السيء؟!)^(٣).

(هذا ديدن من لا حجة لديه وهذا ما تلتجىء اليه عادة الطغاة والجبابرة من الحكام والمأجورين على قتل شعوبهم يقتلون الجيد الشريف ويأوون الساقط الوضع انا لله وانا اليه راجعون من مثل هؤلاء) قوله تعالى (قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجِمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمُ... (القائلون اصحاب القرية والمخاطبون هم الرسل ، والتطير هو التسام وقولهم (لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا) الخ ، تهديد منهم للرسل.

والمعنى: قالت أصحاب القرية لرسلمهم ، إنا تشأنا بكم ونقسم لئن لم تنتهوا عن التبليغ ولم تكفوا عن الدعوة لنرجمنكم بالحجارة وليصلن اليكم وليقعن بكم منا عذاب اليم)^(٤).

(١) المصدر السابق.

(٢) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٨٢-٣٨٣.

(٣) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ج ١١ ص ١٢٢-١٢٣.

(٤) الميزان في تفسير القرآن ج ١٧ ص ٧٥.

الآية (قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ...)

ثم ذكر جوابهم (جواب الكفار) بعد هذا انهم (قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ) وذلك انه لما ظهر عن الرسل المبالغة في البلاغ ظهر منهم الغلو في التكذيب ، فلما قال المرسلون (إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ) قالوا (مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ) ولما أكد الرسل قولهم باليمين حيث قالوا (رَبَّنَا يَعْلَمُ) أكدوا قولهم بالتطير بهم فكأنهم قالوا في الاول كنتم كاذبين ، وفي الثاني صرتم مصرين على الكذب ، حالفين مقسمين عليه و (اليمين الكاذب ، تدع الديار بلاقع) فتشاءمنا منكم ثانياً ، وفي الاول كما تركتم ففي الثاني لا نترككم لكون الشؤم مدرکنا بسبيكم فقالوا (لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ) وقوله لَنَرْجُمَنَّكُمْ يحتمل وجهين:

١- (احدهما) لنشتنكم من الرجم بالقول وعلى هذا قوله (وليمسنكم) ترق كأنهم قالوا ولا يكتفي بالشتم ، بل يؤدي ذلك الى الضرب والايلام الحسي.

٢- (وثانيهما) ان يكون المراد الرجم بالحجارة ، وحيثذ فقوله (وليمسنكم) بيان للرجم ، يعني ولا يكون الرجم رجماً قليلاً نرجمكم بحجر وحجرين ، بل نديم ذلك عليكم الى الموت وهو عذاب اليم ، ويكون المراد (لنرجمنكم وليمسنكم) بسبب الرجم عذاب منا اليم ، وقد ذكرنا في الاليم انه بمعنى المؤلم ، والفعيل بمعنى يفعل قليل ، ويحتمل ان يقال هو من باب قوله (عيشة راضية) أي ذات رضا فالعذاب الاليم ذو الم ، وحيثذ يكون فعيلاً بمعنى فاعل وهو كثير^(١).

(١) التفسير الكبير ج ٢٦ ص ٥٢-٥٣.

قال تعالى (قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ)

(كان هذا جواب الرسل رداً على قول الكفار (قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجِمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ) أما قول المرسلين قولهم (أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ) أي قد أسرفتم في المعصية).

(القائلون هم الرسل يخاطبون به أصحاب القرية ، وقوله (طائركم معكم) الطائر في الاصل هو الطير وكان يتشأم به ثم توسع واستعمل في كل ما يتشأم به وربما يستعمل فيما يستقبل الانسان من الحوادث ، وربما يستعمل في البخت الشقي الذي هو أمر موهوم يرونه مبدء لشقاء الانسان وحرمانه من كل خير وكيف كان فقوله: (طائركم معكم) ظاهر معناه ان الذي ينبغي ان تتشأموا به هو معكم وهو حالة إعراضكم عن الحق الذي هو التوحيد واقبالكم الى الباطل الذي هو الشرك.

وقيل المعنى طائركم أي حظكم ونصيبيكم من الخير والشر معكم من أفعالكم ان خيراً فخير وان شراً فشر ، هذا وهو اخذ الطائر بالمعنى الثاني لكن قوله بعد: (أئن ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ) أنسب بالنسبة الى المعنى الاول. وقوله: (أئن ذُكِّرْتُمْ) استفهام توبيخي والمراد بالتذكير تذكيرهم بالحق من وحدانيته تعالى ورجوع الكل اليه ونحوهما وجزاء الشرط محذوف في الكلام تلويحاً الى انه مما لا ينبغي ان يذكر أو يتفوه به والتقدير إن ذُكِّرْتُمْ بالحق قابلتموه بمثل هذا الجحود الشنيع والصنيع الفظيع من التطير والتواعد. وقوله (بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ) أي مجاوزون للحد في المعصية وهو إضراب عما تقدم والمعنى بل السبب الاصلي في جحودكم وتكذيبكم للحق انكم قوم تستمرون على الاسراف ومجاوزة الحد^(١).

(١) الميزان في تفسير القرآن ج ١٧ ص ٧٤-٧٥.

الآية (قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ...) هنا رد الرسل الإلهيون بمنطقهم العالي على هذيان هؤلاء. فإذا أصابكم سوء الحظ وحوادث الشؤم ، ورحلت بركات الله عنكم فإن سبب ذلك في أعماق أرواحكم وفي أفكاركم المنحطة وأعمالكم القبيحة المشؤومة وليس في دعوتنا فيها أنتم ملائم دنياكم بعبادة الاصنام واتباع الهوى والشهوات وقطعتكم عنكم بركات الله سبحانه وتعالى. قال تعالى (بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ) فإن مشكلتكم هي الاسراف والتجاوز ، فإذا أنكرتم التوحيد واشركتم فسبب ذلك هو الاسراف وتجاوز الحق ، وإذا أصاب مجتمعتكم المصير المشؤوم فسبب ذلك الاسراف في المعاصي والتلوث بالشهوات^(١).

قال تعالى (وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ) (هذا الرجل مؤمن فكلامه عبارة عن انذار أو تبليغ لهؤلاء الكفار حيث سعى وساند المرسلين وبين واجبات الرسل ، قيل هذا الرجل شخص عادي لكن لديه حكمة وعقل متدبر للامور ثابت على دينه وإيمانه. ما اسم هذا الرجل؟ قيل اسمه حبيب النجار).

يذكر اغلب المفسرين اسم هذا الرجل (حبيب النجار) هو من الاشخاص الذين قُبِضَ لهم الاستماع الى هؤلاء الرسل والايمان وأدركوا بحقانية دعوتهم ودقة تعليماتهم وكان مؤمن ثابت القدم في ايمانه ، وحينما بلغه بأن مركز المدينة مضطرب ويحتمل ان يقوم الناس بقتل الانبياء أسرع (واصل المسير جادا ليصل الى المدينة ليدفع الكفار أو يمنعهم عن قتل الانبياء

(١) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ج ١١ ص ١٢٣.

والمرسلين) وأوصل نفسه الى مركز المدينة ودافع عن الحق بما استطاع ، بل انه لم يدخر وسعاً في ذلك^(١). (أي في الدفاع عن الانبياء).

(أقصى المدينة) [نهاية المدينة] يدل على ان دعوة هؤلاء الانبياء وصلت الى النقاط البعيدة في المدينة ، وأثرت على القلوب المهيأة للايمان ، ناهيك عن اطراف المدينة عادة تكون مراكز للمستضعفين [التواقون لكل نبأ وخبر جديد - بل لكل موضة جديدة ويظهر منهم نوابغ وشاهدت هنا في الريف العراقي تخرجت مجموعة من اساتذة الجامعات ودرجات مرموقة] المستعدين أكثر من غيرهم لقبول الحق والتصديق به على عكس ساكني مراكز المدن الذي يعيشون حياة مرفهة تجعل من الصعب قبولهم لدعوى الحق [اقول: هذا نعم كان في السابق وأما بعد دخول هذا التطور التكنولوجي اختلط الامر وكما يقولون تساوت المياه فلا يمكنك ان تعرف أيهما الأول على الآخر بل يعجز اللسان عن وصف بعض المناطق].

التعبير بـ (يا قوم) يوضح حرقة هذا الرجل وتألمه على أهل مدينته ودعوته اياهم الى اتباع الرسل تلك الدعوة التي لم تكن لتحقيق له أي نفع شخصي^(٢).

(أقصى المدينة أبعد مواضعها بالنسبة الى مبدأ مفروض وقد بدلت القرية في أول الكلام مدينة هنا للدلالة على عظمها والسعي هو الاسراع في المشي^(٣)) [جاء في سورة القصص قوله تعالى (وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ

(١) المصدر السابق ج ١١ ص ١٢٤-١٢٥.

(٢) الامثل في كتاب الله المنزل ج ١١ ص ١٢٤-١٢٥.

(٣) الميزان في تفسير القرآن ج ١٧ ص.

يَسْمَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لَيَقْتُلُوكَ^(١) الفرق بين هذين الرجلين الاول: جاء لينصح أهل المدينة ، الثاني: جاء لموسى ﷺ أوضح لهم ما يدور في أذهان القوم من قتل موسى ﷺ^(٢).

- في تفسير علي بن ابراهيم وقوله عزوجل (وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْمَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ) قال: نزلت في حبيب النجار....^(٣).

- في أمالي الصدوق باسناده الى عبد الرحمان بن ابي ليلى رفعه قال: قال رسول الله ﷺ: الصديقون ثلاثة: حبيب النجار مؤمن آل فرعون الذي يقول (اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ♦ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ) وحزقيل مؤمن آل فرعون (هو الذي قال لموسى ﷺ ان الملائم ياتمرون عليك)، وعلي بن ابي طالب ﷺ^(٤).

جاء في اعراب القرآن الكريم وبيانه: الفوائد (ذكرنا في باب اللغة ان القرية أنطاكية بفتح الهمزة وكسرهما ، وسكون النون ، وكسر الكاف ، وفتح الياء المخففة ، وروى التاريخ ما ملخصه: بعث عيسى ﷺ رسولين من الحواريين الى أهل انطاكية ، وهما يحيى وبولس بفتح الباء الموحدة ، فلما قربا من المدينة رأيا شيخاً يرعى غنيمات له ، وهو حبيب النجار ، فسلما عليه ، فقال لهما الشيخ: من أنتما؟ فقالا: رسولا عيسى ، فقال: أمعكما آية؟ فقالا: نشفي المرضى ، ونبرئ الأكمه ، والابرص ، وكان له ولد مريض ،

(١) سورة القصص آية ٢٠.

(٢) ما موجود بين القوسين [] غير موجود بالاصل.

(٣) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٨٣ و٣٨٤.

(٤) المصدر السابق.

فمسحاه ، فقام على الفور ، فأمن حبيب وفشا (فشا: انتشر) الخبز في المدينة وأمن على أيديهما خلق كثير ، ورقى حديثهما الى الملك ، وقال لهما: ألنا إله سوى آلهتنا؟ قالوا: نعم ، من أوجدك وآلهتك. فتبعهما الناس ، وضربوهما ، وقيل: حُبسا ، ثم بعث عيسى ﷺ رأس الحواريين شمعون الصفي على أثرهما ، فدخل شمعون البلد متكرراً ، فجعل يعاشر حاشية الملك ، حتى أنسوا به ، فرفعوا خبره الى الملك^(١) فدعاه ، وأنس به ، فقال له شمعون ذات يوم ، بلغني انك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه؟ فقال: لا ، حال الغضب بيني وبين ذلك فدعاهما ، فقال شمعون: من أرسلكما؟ قالوا: الله الذي خلق كل شيء ، وليس له شريك ، فقال: صفاه وأجزا ، قالوا: يفعل ما يشاء ، ويحكم ما يريد ، قال وما آيتكما؟ قالوا: ما يتمنى الملك. فدعا بسلام مطموس العينين (أي فاقد البصر نهائياً) فدعوا الله حتى انشق له بصره ، وأخذنا بندقتين ، فوضعاهما في حدقتيه ، فكانتا مغلفتين ينظر بهما فقال له شمعون: رأيت لو سألت الهك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله الشرف. قال: ليس لي عندك ، سر ، ان إلهنا لا يبصر ، ولا يسمع ، ولا يضر ، ولا ينفع [قال تعالى (قَالَ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَّا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرُّكُمْ)^(٢) وقال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَّا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً)^(٣) وقال تعالى (لِمَ تَعْبُدُونَ مَا لَّا يَسْمَعُ وَلَا يَبْصُرُ وَلَا يُغْنِي

(١) تفسير القرآن الكريم وبيانه ج ٦ ص ٣١٥-٣١٦.

(٢) سورة الانبياء آية ٦٦.

(٣) سورة العنكبوت آية ١٧.

عَنْكَ شَيْئًا)^(١) وقال تعالى (مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ)^(٢) وكان شمعون يدخل معهم على الصنم فيصلي ويتضرع ويحسبونه أنه منهم ، ثم قال: إن قدر الهكما على احياء ميت آمننا به فدعوا بغلام مات من سبعة أيام فقام ، وقال إنني أدخلت في سبعة أودية من النار ، وأنا أحذركم ما اتم فيه ، فأمنوا ، وقال: فتحت أبواب السماء ، فرأيت شاباً حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة. قال الملك: ومن هم؟ قال: شمعون، وهذان فتعجب الملك ، فلما رأى شمعون ان قوله قد أثر في نصحه أخبره بالحال: انه رسول عيسى ودعاه فأمن الملك ، وآمن معه قوم ، وكفر آخرون ، وقيل: بل كفر الملك ، واجمع على قتل الرسل هو وقومه ، فبلغ ذلك حبياً وهو على باب المدينة ، فجاء يسعى اليهم يذكرهم ويدعوهم الى طاعة المرسلين.

قال وهب: اسمائهما: يوحنا ، وبولس ، وقيل صادق ومصداق

والثالث: شمعون^(٣).

قال تعالى (اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ)

[أي يا أيها الناس اتبعوا المرسلين الذين لا ييغون منكم أجراً وإنما أجرهم على الله الذي يوفى أجر كل شيء (المهتدون الذين يريدون بكم الخير والسلامة - الهداية ضد الضلال -) وهذا حال الانبياء والمرسلون لا يطلبون أجراً من العباد بل أجرهم على الله ، قال تعالى (يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي)^(٤) وقال تعالى (قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ

(١) سورة مريم آية ٤٢.

(٢) سورة هود آية ٢٠.

(٣) تفسير القرآن الكريم وبيانه ج ٦ ص ٣١٦.

(٤) سورة هود آية ٥١.

عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا^(١) وقال تعالى (وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ)^(٢) وقال تعالى (قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ)^(٣) المرسل لا بد ان يكون عبداً صالحاً وورعاً وصاحب دين وتقوى حتى يجب اتباعه فلو كان العكس وادعى الضلال والكفر والفجور والعصيان وجب الابتعاد عنه لأنه لا يريد إلا الفساد في الارض وتعليم الناس على الكذب والخيانة وغيرها من المرديات وكل هذه من الضلالة].

قال تعالى (اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ)

[خاطب] هذا الرجل أهل مدينته. فقد أشار أولاً الى هذه القضية (اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا) فتلك القضية بحد ذاتها الدليل الاول على صدق هؤلاء الرسل ، فهم لا يكسبون من دعوتهم تلك أية منفعة مادية شخصية ، ولا يريدون منكم مالاً ولا جاهاً ولا مقاماً ، وحتى انهم لا يريدون منكم ان تشكروهم والخلاصة: لا يريدون منكم أجراً ولا أي شيء آخر. وهذا ما دلت عليه الآيات القرآنية مراراً [ذكرنا بعض الآيات في بداية هذه الآية وهناك آيات أخر] فيما يخص الانبياء العظام كدليل على اخلاصهم وصفاء قلوبهم وفي سورة الشعراء تكررت هذه الجملة^(٤) (وما نسألكم من اجر) [جاء في سورة الشعراء بهذه الهيئة (وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ) الآيات/١٢٧/١٤٥/١٦٤/١٨٠ من سورة الشعراء وآية ٥١ من سورة هود وآية ٥٧ سورة الفرقان].

(١) سورة الفرقان آية ٥٧.

(٢) سورة الشعراء آية ١٠٩.

(٣) سورة ص آية ٨٦.

(٤) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ج ١١ ص ١٢٥.

الآية ((اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ) وهذا في غاية الحسن وذلك من حيث انه قال (اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ) كأنهم منعوا كونهم مرسلين فنزل درجة وقال لا شك ان الخلق في الدنيا سالكون بطريقة وطالبون للاستقامة ، والطريق اذا حصل فيه دليل يدل يجب اتباعه والامتناع من الاتباع لا يحسن إلا عند أحد أمرين. إما مغالاة الدليل في طلب الأجرة ، واما عند عدم الاعتماد على اهتدائه ومعرفته الطريق ، لكن هؤلاء لا يطلبون أجرة وهم مهتدون عاملون بالطريقة المستقيمة الموصلة الى الحق ، فهب أنهم ليسوا بمرسلين هادين أليسوا بمهتدين فاتبعوهم^(١).

قال تعالى (وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) [لماذا لا اعبد الله الذي خلقني وانشأني حيث أوجدني من لا شيء (أي أوجدني من العدم) ولا بد لهذه العبادة ان تكون بايمان خالص محض لا يشوبه شيء من الرياء والكذب والسمعة. ورد في القرآن الكريم ذكر الفطرة قال تعالى (إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا)^(٢) وقال تعالى (فَطَرَهُ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ)^(٣) وقال تعالى (فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ)^(٤) وقال تعالى (يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي)^(٥) وقال تعالى (إِنَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ

(١) التفسير الكبير ج ٢٦ ص ٥٥.

(٢) سورة الانعام آية ٧٩.

(٣) سورة الروم آية ٣٠.

(٤) سورة الاسراء آية ٥١.

(٥) سورة هود آية ٥١.

سَيَهْدِين) ^(١) وقال تعالى (فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِى الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ) ^(٢).

(فإن من هو اهل لأن يُعبد هو الخالق والمالك والوهاب ، وليس
الاصنام التي لا تضر ولا تنفع الفطرة السليمة تقول: يجب ان تعبدوا الخالق
لا تلك المخلوقات التافهة. والتأكيد على (فطرتي) لعله اشارة الى هذا المعنى
ايضاً وهو: إنني حينما ارجع الى الفطرة الأصلية في نفسي ألاحظ بوضوح
ان هناك صوتاً يدعوني الى عبادة خالقي ، دعوة تنسجم مع العقل ، فكيف
أغض الطرف إذا عن دعوة تؤيدها فطرتي وعقلي؟!.

والملفت للنظر انه لا يقول ، وما لكم لا تعبدون الذي فطركم؟ بل يقول
(وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي) لكي يكون بشروعه بالحديث عن نفسه أكثر
تأثيراً في النفوس وبعد ذلك ينبه الى ان المرجع والمآل الى الله سبحانه وتعالى
(واليه ترجعون) [مرجع الكون كله الى الله - جل جلاله - قال تعالى
(وَاللَّهُ يَبْضُ وَيَسْطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) ^(٣) وقال تعالى (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ
فِيهِ إِلَى اللَّهِ) ^(٤) وقال تعالى (هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) ^(٥) وقال تعالى
(كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) ^(٦) وقال تعالى (كُلُّ
نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) ^(٧) وقال تعالى (اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ

(١) سورة الزخرف آية ٢٧.

(٢) سورة يوسف آية ١٠١.

(٣) سورة البقرة آية ٢٤٥.

(٤) سورة البقرة آية ٢٨١.

(٥) سورة يونس آية ٥٦.

(٦) سورة القصص آية ٨٨.

(٧) سورة العنكبوت آية ٥٧.

يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ^(١) وقال تعالى (وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)^(٢) وقال تعالى (وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)^(٣) [أي لا تتصوروا ان الله له الأثر والفاعلية في حياتكم الدنيا فقط بل ان مصيركم في العالم الآخر اليه ايضاً ، فتوجهوا الى من يملك مصيركم في الدارين]^(٤).

(وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي) لما قال (وهم مهتدون) بين ظهور اهتدائهم بأنهم يدعون من عبادة الجماد [الحجر ، الشمس ، النجوم ، القمر ، الريح....] الى عبادة الحي القيوم [الواحد الاحد الفرد الصمد] ومن عبادة ما لا ينفع الى عبادة من منه كل نفع (وفيه لطائف) الاولى قوله (مالي) أي مالي مانع [ما عندي مانع] من جانبي ، اشارة الى ان الامر من جهة المعبود ظاهر لاخفاه فيه ، فمن يمتنع من عبادته يكون من جانبه مانع ولا مانع من جانبي فلا جرم عبدته ، وفي العدول عن مخاطبة القوم الى حال نفسه حكمة اخرى (ولطيفة ثانية) وهي انه لو قال ما لكم لا تعبدون الذي فطركم لم يكن في البيان مثل قوله.... سرد موضوع وتفسير طويل ومشوق من اراد المزيد من الفائدة عليه مراجعة التفسير الكبير ج ٢٦ ص ٥٥-٥٦)^(٥).

قال تعالى (أَتُخَذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةٌ إِنْ يُرَدَّنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلَا يُنْقِذُونِ) [قال هذا الرجل العابد المؤمن (حبيب النجار) يا قوم انا اعبد ربا هو الرحمان الرحيم واسع العفو والمغفرة فهو اهل للعبادة ، ولا راد لأمره].

(١) سورة الروم آية ١١.

(٢) سورة فصلت آية ٢١.

(٣) سورة الزخرف آية ٨٥.

(٤) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ج ١١ ص ١٢٦.

(٥) التفسير الكبير ج ٢٦ ص ٥٥-٥٦.

الآية السالفة: فيها مسائل.

قال (إِنْ يُرِدِنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ) ولم يقل إن يرد الرحمن بي ضراً ، وكذلك قال تعالى (إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ) ولم يقل إن أراد الله بي ضراً ، تقول إذا كان متعدياً الى مفعول واحد تعدى الى مفعولين بحرف كاللازم يتعدى بحرف في قولهم ذهب به وخرج به ، ثم ان المتكلم البليغ يجعل المفعول بغير حرف ما هو أولى بوقوع الفعل عليه ويجعل الآخر مفعولاً بحرف فإذا قال القائل مثلاً؟ كيف حال فلان: يقول اختصه الملك بالكرامة والنعمة فإذا قال كيف كرامة الملك؟ يقول اختصها بزيد فيجعل المسؤول مفعولاً بغير حرف لانه هو المقصود اذا علمت هذا فالمقصود فيما نحن فيه بيان كون العبد تحت تصرف الله يقبله كيف يشاء في البؤس والرخاء وليس الضر بمقصود بيانه ، كيف والقائل مؤمن يرجو الرحمة والنعمة بناء على ايمانه بحكم وعد الله ويؤيد هذا قوله من قبل الذي فطرني حيث جعل نفسه مفعول الفطرة فكذلك جعلها مفعول الإرادة وذكر الضر وقع تبعاً....^(١).

(المسألة الثانية) قال هنا (إِنْ يُرِدِنِ الرَّحْمَنُ) وقال في الزمر (إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ) [قال تعالى (وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ)^(٢)] قال تعالى (قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرُّكُمْ)^(٣)] وقال تعالى (قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا)^(٤)] وقال تعالى (يَدْعُوا مِنْ

(١) التفسير الكبير ج ٢٦ ص ٥٨.

(٢) سورة يونس آية ١٠٦.

(٣) سورة الانبياء آية ٦٦.

(٤) سورة الانعام آية ٧١.

دُونَ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نَفْعَ لَهُ^(١) وقال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ
بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا)^(٢) [فما الحكمة في اختيار صيغة الماضي هناك
[راجع الج ٢٦ من التفسير الكبير ص ٥٨-٥٩].

(الآية: هنا أيضاً يتحدث عن نفسه حتى لا يظهر من حديثه انه يقصد
الإمرة والاستعلاء عليهم وفي الحقيقة هو يحدد الذريعة الأساس لعبدة
الأوثان حينما يقولون: نحن نعبد الاصنام لكي تكون شفيعاً لنا أمام الله
فكأنه يقول: أية شفاعة؟ وأية معونة ونجاة تريدون منها؟ فهي بذاتها محتاجة
الى مساعدتكم وحمایتكم فماذا يمكنها ان تفعل لكم في الشدائد والملمات؟
التعبير بـ (الرحمن) هنا علاوة على انه اشارة الى سعة رحمة الله وانه سبب
لكل النعم والمواهب وذلك بجد ذاته دليل على توحيد العبادة ، فإنه يوضح
ان الله الرحمن لا يريد أحداً بضر ، الا اذا أوصلت الانسان مخالفاته الى ان
يخرج من رحمة الله ويلقي بنفسه في وادي غضبه....)^(٣).

قال تعالى (إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ❖ إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ)
[بعدهما بين هذا الرجل عبادته الى الله الواحد الاحد وذكر لابد من العودة
لله تعالى (أي عودة جميع الخلائق) فإن عبدت ربكم فانا في ضلال مبين
(المبين الواضح)].

ثم قال تعالى (إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) يعني إن فعلت فانا ضال ضلالاً
بيناً. والمبين مفعول بمعنى فاعيل كما جاء عكسه فاعيل بمعنى مفعول في قوله أليم
أي مؤلم ، ويمكن ان يقال ضلال مبين أي مظهر الامر للناظر والأول هو

(١) سورة الحج آية ١٢.

(٢) سورة آل عمران آية ١٧٧.

(٣) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ج ١١ ص ١٢٦-١٢٧.

الصحيح^(١) [الضلال: ترك الطريق الصحيح المستقيم ويكون الضال اما فاسق قال تعالى (وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ)^(٢) وعبر عنه بالظالمين قال تعالى (بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)^(٣) وعبر عنه بعدم الايمان قال تعالى (بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ)^(٤). وعبر عنهم بالمجرمين ووصفهم القرآن الكريم بأنواع الأوصاف التي تحكي عن احوالهم في الآخرة وما هو جزاءهم.

(ثم يقول ذلك المؤمن المجاهد للتأكيد والتوضيح أكثر: اني حين أعبد هذه الاصنام وأجعلها شريكاً لله فإنني سأكون في ضلال بعيد (إنني إذا لقيت ضلالاً مُّبِيناً) فأني ضلال أوضح من ان يجعل الانسان العاقل تلك الموجودات الجامدة جنباً الى جنب خالق السموات والارض!!).

وعندما انتهى هذا المؤمن المجاهد المبارز من استعراض تلك الاستدلالات والتبليغات المؤثرة أعلن لجميع الحاضرين (إنني آمنتُ برَبِّكُمْ فَاسْمَعُونَ) أما من هو المخاطب في هذه الجملة (فاسمعون) والجملة السابقة^(٥) (إنني آمنتُ برَبِّكُمْ)؟ آيات الدالة على توحيد الله - جل جلاله - قال تعالى (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ أَقْلًا تَذَكَّرُونَ)^(٦) وقال تعالى (فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعُدَ

(١) التفسير الكبير ج ٢٦ ص ٥٩.

(٢) سورة البقرة آية ٢٦.

(٣) سورة لقمان آية ١١.

(٤) سورة سبأ آية ٨.

(٥) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ج ١١ ص ١٢٦-١٢٧.

(٦) سورة يونس آية ٣.

الْحَقَّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنى تُصْرَفُونَ^(١) وقال تعالى (وَأَن اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنى أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ)^(٢) وقال تعالى (وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ)^(٣) وغير هذه الآيات التي تستدل بتوحيد الله].

قال تعالى (إِنى آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونَ) المخاطب بقوله (بِرَبِّكُمْ)

وجوه:

١- احدهما: هم المرسلون ، قال المفسرون أقبل القوم عليه يريدون قتله فأقبل هو على المرسلين وقال: إِنى آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُوا قولي واستهدوا لي.

٢- وثانيها: هم الكفار كأنه لما نصحهم وما نفعهم قال فأنا آمَنتُ فاسمعون.

٣- وثالثها: بربكم أيها السامعون فاسمعون على العموم ، كما قلنا في قول الواعظ حيث يقول يا مسكين ما أكثر أملك وما أنزر عملك (انزر عملك: اقل فوائدهم) يريد به كل سامع (أي خطاب الى الجميع) وفي قوله (فَاسْمَعُونَ):

١- احدهما: انه كلام مترو متفكر حيث قال (فَاسْمَعُونَ) فان المتكلم اذا كان يعلم انه لكلامه جماعة سامعين يتفكر.

(١) سورة يونس آية ٣٢.

(٢) سورة هود آية ٣.

(٣) سورة هود آية ٥٢.

٢- وثانيها: أنه ينبه القوم ويقول إني أخبرتكم بما فعلت حتى لا تقولوا لم اخفيت عنا أمرك ولو أظهرت لآمنا معك.

٣- ثالثها: أن يكون المراد السماع بمعنى القبول ، يقول القائل نصحته فسمع قولي أي قبله ، فإن قلت لم قال من قبل (وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي) ها هنا (آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ) ولم يقل آمنت بربي؟ [هو مؤمن بربه أصلاً قالها ام لم يقلها] نقول قولنا الخطاب مع الرسل أمر ظاهر ، لأنه لما قال آمنت بربكم ظهر عند الرسل انه قبل قولهم وآمن بالرب الذي دعوه إليه ولو قال بربي لعلهم يقولون كل كافر يقول لي رب وأنا مؤمن بربي وأما على قولنا الخطاب مع الكفار ففيه بيان للتوحيد ، وذلك انه لما قال (أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي) ثم قال (آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ) فهم أنه يقول ربي وربكم واحد وهو الذي فطرني وهو بعينه ربكم بخلاف ما لو قال آمنت بربي فيقول الكافر وانا أيضاً آمنت بربي ومثل قوله تعالى (اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ)^(١).

قال تعالى (قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ) [الخطاب لهذا الرجل المؤمن ادخل الجنة لإيمانك بالله العظيم ومجاهدتك للكفار الذين قتلوا هذا المؤمن ويحتمل دخوله الجنة لشهادته في سبيل الله - ثم تمنى هذا الرجل المؤمن اعلام قومه وأصحابه بالغفران له ودخوله الجنة - وجعله الله من المكرمين ورد ذكر الشهداء في القرآن الكريم قال تعالى (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ)^(٢).

الآية: (قيل ادخل الجنة فيه وجهان:

(١) التفسير الكبير ج ٢٦ ص ٥٩-٦٠.

(٢) سورة آل عمران آية ١٦٩.

١- انه قتل ثم قيل له ادخل الجنة بعد القتل.

٢- قيل ادخل الجنة عقيب قوله آمنت وعلى الاول^(١).

فقوله تعالى (قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ) يكون بعد موته والله اخبر بقوله وعلى الثاني قال ذلك في حياته وكأنه سمع الرسل انه من الداخلين الجنة وصدقهم وقطع به وعلمه فقال يا لیت قومي يعلمون كما علمت فيؤمنون كما آمنت وفي معنى قوله تعالى (قيل) وجهان كما ان في وقت ذلك وجهان:

١- قيل من القول.

٢- ادخل الجنة وهذا كما في قوله تعالى (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)^(٢) ليس المراد القول في وجه بل هو الفعل الذي يفعله في حينه من غير تأخير وتراخ....^(٣).

الآية: الخطاب للرجل وهو - كما يفيد السياق - يلوح الى ان القوم قتلوه فنودي من ساحة العزة ان ادخل الجنة كما يؤيده قوله بعده (وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ) الخ فوضع قوله: (قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ) موضع الاخبار عن قتلهم إياه اشارة الى انه لم يكن بين قتله بأيديهم وبين أمره بدخول الجنة أي فصل وانفكاك كأن قتله بأيديهم هو أمره بدخول الجنة. والمراد بالجنة على هذا جنة البرزخ دون جنة الآخرة ، وقول بعضهم: ان المراد بها جنة الآخرة والمعنى سيقال له: ادخل الجنة يوم القيامة والتعبير بالماضي لتحقيق

(١) التفسير الكبير ج ٢٦ ص ٦٠.

(٢) سورة يس آية ٨٢.

(٣) التفسير الكبير ج ٢٦ ص ٦٠.

الوقوع تحكم من غير دليل كما قيل: إن الله رفعه الى السماء فقبل له ادخل الجنة فهو حي يتنعم فيها الى قيام الساعة ، وهو تحكم كسابقه....^(١).

قال تعالى (وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُندٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ❖ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ)

[وما انزلنا على قوم ذلك الرجل الصالح بعدما قتلوه وما هذه الآية إلا انذار لهؤلاء الكفرة ولكل المجرمين من الكفرة والقتلة ومن لا يؤمن بالله وبرسله وبكتبه ، طرق الهلاك كثيرة وربما أبسط وأيسر طريقة لهلاكهم هو الصيحة ، خامدون أصبحوا كالجماد لا عين تطرف ولا طرف يتحرك ولا نفس يدخل او يخرج من الجوف (وهذه العقوبة وغيرها ما هي إلا بيان لنا يريد بنا الاستقامة ولكن الانسان ما أقساه على نفسه يترك أوامر السماء ويتمسك بالشیطان) ورد ذكر الحسرة في القرآن الكريم قال تعالى (وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ)^(٢) وقال تعالى (وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ)^(٣) وقال تعالى (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ)^(٤) وقال تعالى (حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا)^(٥) وقال تعالى (كَذَلِكَ يَرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسِرَاتٍ عَلَيْهِمْ)^(٦) وقال تعالى (وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ❖ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ

(١) الميزان في تفسير القرآن ج ١٧ ص ٧٩.

(٢) سورة الانبياء آية ١٩.

(٣) سورة مريم آية ٣٩.

(٤) سورة الزمر آية ٥٦.

(٥) سورة الانعام آية ٣١.

(٦) سورة البقرة آية ١٦٧.

على الكافرين^(١) [الحسر: تمني اعاده العمل او الامتحان او يحاول ان ينال ما يتمنى وهو قريب عنه لكن لا يتمكن منه او بعيد وفي الحالتين يراه بعينه ولا يناله بسبب تقصيره مع نفسه أولاً] قال تعالى (خامدين) نتيجة الجهد أو العقوبة الشديدة أو التوبيخ العنيف يركد ذلك الانسان في مكان واحد لا يتحرك كأنه جماد. قال تعالى (فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ)^(٢) [خمدت النيران أي انطفأت].

الآية: (إشارة الى هلاكهم بعد [الرجل المؤمن] سريعاً على أسهل وجه فانه لم يحتج الى ارسال جند يهلكهم [لله جنوده^(٣) كثيرة^(٤)] منها طير أبابيل كما جاء في سورة الفيل ، والريح^(٥) ، وجنود لم تروها^(٦)] وفيه مسائل:

١- قال ههنا (وما أنزلنا) باسناد الفعل الى النفس ، وقال في بيان حال المؤمن قيل ادخل الجنة باسناد القول الى غير مذكور ، وذلك لأن العذاب من باب الهيبة فقال بلفظ التعظيم ، وأما في (ادخل الجنة) فقال قيل ليكون هو كالمهناً بقول الملائكة حيث يقول له كل ملك وكل صالح يراه ادخل الجنة خالداً فيها ، وكثيراً ما ورد في القرآن قوله تعالى (وَقِيلَ ادْخُلَا) إشارة الى ان

(١) سورة الحاقة آية ٤٩-٥٠.

(٢) سورة الانبياء آية ١٥.

(٣) قال تعالى (وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) سورة الفتح آية ٤.

(٤) قال تعالى (ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بَجُنُودٍ لَّا قَبْلَ لَهُمْ بِهَا) سورة النمل آية ٣٧.

(٥) قال تعالى (اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا) سورة الاحزاب آية ٩.

(٦) قال تعالى (فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا) سورة التوبة آية ٤٠.

الدخول يكون دخولا يا كرام كما يدخل العريس البيت المزين على رؤوس
الأشهاد ويهتته كل أحد^(١).

٢- لم أضاف القوم اليه مع ان الرسل أولى بكون الجمع قوماً لهم فإن
الواحد يكون له قوم هم آله وأصحابه والرسول لكونه مرسلأ يكون جميع
الخلق وجميع من ارسل اليهم قوماً له؟ نقول لوجهين:

١- ليين الفرق بين اثنين هما من قبيلة واحدة أكرم أحدهما غاية الإكرام
بسبب الايمان وأهين الآخر غاية الإهانة بسبب الكفر ، وهذا من قوم اولئك
في النسب.

٢- ان العذاب كان مختصاً بأقارب ذلك ، لأن غيرهم من قوم الرسل آمنوا
بهم فلم يصبهم العذاب^(٢).

٣- خصص عدم الإنزال بما بعده والله تعالى لم ينزل عليهم جنداً قبله أيضاً
فما فائدة التخصيص؟ تقول استحقاقهم العذاب كان بعده حيث أصروا
واستكبروا فبين حال الهلاك انه لم يكن يجند.

٤- قال (من السماء) وهو تعالى لم ينزل عليهم ولا أرسل اليهم جنداً من
الارض فما فائدة التقييد؟ نقول الجواب عنه من وجهين:

١- ان يكون المراد وما أنزلنا عليهم جنداً بأمر من السماء فيكون للعموم.

٢- ان العذاب نزل عليهم من السماء فبين ان النازل لم يكن جنداً لهم
عظمة وإنما كان ذلك بصيحة اخمدت نارهم وخربت ديارهم^(٣).

(١) التفسير الكبير ج ٢٦ ص ٦١.

(٢) التفسير الكبير ج ٢٦ ص ٦١.

(٣) التفسير الكبير ج ٢٦ ص ٦١.

٥- (وما كنا منزلين) أية فائدة فيه مع ان قوله (وما أنزلنا) يستلزم انه لا يكون من المنزلين؟ نقول قوله (وما كنا) أي ما كان ينبغي لنا ان نزل لأن الأمر كان يتم بدون ذلك فما أنزلنا وما كنا محتاجين الى إنزال أو نقول (وما أنزلنا ، وما كنا منزلين) في مثل تلك الواقعة جنداً في غير تلك الواقعة ، فإن قيل فكيف أنزل الله جنوداً في يوم بدر وفي غير ذلك حيث قال (وأنزل جنوداً لم تروها)^(١)؟ نقول ذلك تعظيماً لمحمد صلى الله عليه [وآله] وسلم وإلا كان تحريك ريشة من جناح ملك كافياً في استئصالهم وما كان رسل عيسى ﷺ في درجة محمد ﷺ ثم بين الله تعالى ما كان بقوله (ان كانت الواقعة (إلا صيحة) وقال الزمخشري أصله إن كان شيء إلا صيحة فكان الاصل ان يذكر لكنه تعالى أنث لما بعده من المفسر وهو الصيحة.^(٢)

وقوله تعالى (واحدة) تأكيد لكون الأمر هيناً عند الله.

وقوله تعالى (فإذا هم خامدون) فيه اشارة الى سرعة الهلاك فإن خمودهم كان مع الصيحة وفي وقتها لم يتأخر ، ووصفهم بالخمود في غاية الحسن وذلك لأن الحمي فيه الحرارة الغريزية وكلما كانت الحرارة أوفر كانت القوة الغضبية والشهوانية أتم وهم كانوا كذلك ، أما الغضب فانهم قتلوا مؤمناً كان ينصحهم وأما الشهوة فلأنهم احتملوا العذاب الدائم بسبب استيفاء اللذات الحالية فاذن كانوا كالنار الموقدة ، ولأنهم كانوا جبارين مستكبرين كالنار ومن خلق منها (فإذا هم خامدون) (وفيه وجه آخر) وهو ان العناصر الاربعة يخرج بعضها عن طبيعته التي خلقه الله عليها ويصير العنصر الآخر بإرادة الله فالأحجار تصير مياه ، والمياه تصير أحجاراً

(١) سورة التوبة آية ٩.

(٢) التفسير الكبير ج ٢٦ ص ٦٢.

وكذلك الماء يصير هواء عند الغليان والسخونة والهواء يصير ماء للبرد ولكن ذلك في العادة بزمان ، واما الهواء فيصير ناراً والنار تصير هواء بالاشتعال والخمود في أسرع زمان ، فقال خامدين بسببها فخمود النار في السرعة كإطفاء سراج أو شعله^(١).

قال تعالى (يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ❖ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ❖ وَإِنْ كُلُّ لُْمَا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ) [الحسرة: الندامة والندامة ناتجة بعدم اطاعتهم للمرسلين بل واعتدائهم عليهم بالسب والشتم وحتى القتل ، على العباد ، كافة الناس في جميع الأوقات والأزمنة في زمن الانبياء والمرسلين أو بعد زمانهم. فإذا جاء الرسول أو النبي أصبح عندهم موضع سخرية وربما يرموه بالسفه والجنون أو بالسحر والشعوذة - وهذه الامور حكاها لنا القرآن الكريم قال تعالى (فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)^(٢) وقال تعالى (فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ)^(٣) ثم بينت الآية كم أهلكتنا قبلهم من الامم والأقوام والقرون الفائتة وفيهم الطواغيت والجبابة وغيرهم من شاكلتهم أو غير ذلك وجميع هذه الأقوام والامم ذهبت ولم تعود الى الدنيا أصلاً فالكل يرجع الى الله واللقاء في ذلك اليوم عند الملك المقدر. ورد ذكر عدم رجوعهم الى الدنيا قال تعالى (أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ) قال تعالى (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ)^(٤) أي

(١) التفسير الكبير ج ٢٦ ص ٦٣.

(٢) سورة التوبة آية ٧٩.

(٣) سورة الانبياء آية ٤١.

(٤) سورة العنكبوت آية ٥٧.

الرجوع الى الله ، قال تعالى (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ) (١) وقال تعالى (لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) (٢) وقال تعالى (لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) (٣) الكل مرجعهم الى الله ، الصالح والطالح ، العالم والجاهل ، الكبير والصغير].

الآية (يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ....) أي يا ندامة العباد ونداء الحسرة عليهم أبلغ من إثباتها لهم ، وسبب الحسرة ما يتضمنه قوله (مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ) الخ. ومن هذا السياق يستفاد ان المراد بالعباد عامة الناس وتؤكد الحسرة بكونهم عباداً فإن رد العبد دعوة مولاه وتمرده عنه أشفع من رد غيره نصيحة الناصح. وبذلك يظهر سخافة قول من قال: ان المراد بالعباد الرسل أو الملائكة أو هما جميعاً ، وكذا قول من قال: ان المراد بالعباد الناس لكن المتحسر هو الرجل.

وظهر أيضاً ان قوله: (يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ) الخ من قول الله تعالى لا من تمام قول الرجل.

قوله تعالى (أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ) توبيخ لاولئك الذين نودي عليهم بالحسرة ، (من القرون) بيان لكم والقرون جمع قرن وهو أهل عصر واحد.

وقوله: (أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ) بيان لقوله (كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ) ضمير الجمع الاول للقرون والثاني والثالث للعباد.

(١) سورة البقرة آية ٢٨١.

(٢) سورة القصص آية ٧٠.

(٣) سورة الزمر آية ٤٤.

والمعنى: ألم يعتبروا بكثرة المهلكين بأمر الله من القرون الماضية وانهم مأخوذون بأخذ الهي لا يتمكنون من الرجوع الى ما كانوا يترفون فيه؟ وللقوم في مراجع الضمائر وفي معنى الآية أقوال أخر بعيدة عن الفهم تركنا ايرادها. قوله تعالى (وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ) لفظة (ان) حرف نفى و (كل) مبتدئ تنويه عوض عن المضاف اليه و (لما) بمعنى الا ، وجميع بمعنى مجموع، ولدينا ظرف متعلق به ، ومحضرون خبر بعد خبر وهو جميع ، واحتمل بعضهم ان يكون صفة الجميع ، والمعنى: وما كلهم إلا مجموعون لدينا محضرون للحساب والجزاء يوم القيامة^(١) فالآية في معنى قوله: (إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَةٌ لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مُجْمَعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ)^(٢).

الآية: (يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) واأسفاه عليهم ان اغلقوا نافذة الرحمة الإلهية واأسفاه عليهم ان كسروا مصباح هدايتهم!! ، هؤلاء الضالون المحرومون من السعادة [الإلهية] لم يكتفوا بعد الاستماع بأذان قلوبهم لنداء قادة البشرية العظام فقط ، بل انهم أصروا على السخرية والاستهزاء منهم ثم بادروا الى قتلهم مع انهم علموا المصير المشؤوم للطغاة الكفار من قبلهم ، وسمعوا أو قرءوا على صفحات التاريخ كيف كانت خاتمهم الأليمة ، ولكنهم لم يعتبروا بالمواعظ وسلكوا نفس المسير ، وصاروا الى نفس المصير.

ومن الواضح ان هذه الجملة هي قول الله تعالى ، لأن جميع هذه الآيات توضيح منه تعالى ، غير أن من الطبيعي ان الحسرة هنا - بمعناها

(١) الميزان في تفسير القرآن ج١٧ ص ٨٠-٨١.

(٢) سورة هود آية ١٠٣.

المتعارف وهو الغم على ما فات - لا تنطبق على الله سبحانه وتعالى ، كما ان (الغضب) وأمثاله أيضاً لا يصدر بمفهومه المتعارف من الله سبحانه بل المقصود ان حال تلك الفئة التعيسة سيء الى حد ان كل إنسان يطلع عليه يتأسف ويتحسر متسائلاً: لماذا اغرقوا في تلك الدوامة مع توفر كل وسائل النجاة؟

التعبير بـ (عباد) اشارة الى ان العجب ان يكون هؤلاء العباد غارقين بنعم الله سبحانه وتعالى ثم يرتكبون مثل تلك الجنايات^(١).

قصة رسل أنطاكية

(أنطاكية) واحدة من أقدم مدن الشام التي بنيت - على قول البعض - بحدود ثلاثمائة سنة قبل الميلاد ، وكانت تعد من اكبر ثلاث مدن رومية في ذلك الزمان من حيث الثروة والعلم والتجارة.

تبعد (انطاكية) مائة كيلومتر عن مدينة حلب ، وستين كيلو مترا عن الاسكندرية. فتحت من قبل (ابي عبيدة الجراح) في زمن الخليفة الثاني ، وقبل اهلها دفع الجزية والبقاء على ديانتهم.

احتلها الفرنسيون بعد الحرب العالمية الاولى ، وحينما أراد الفرنسيون ترك الشام أحقوها بالأراضي التركية خوفاً على أهالي انطاكية من ان يسهم سوء بعد خروجهم لأنهم نصارى مثلهم.

(أنطاكية) تعتبر بالنسبة الى النصارى كالمدينة المنورة ، للمسلمين المدينة الثانية في الاهمية بعد بيت المقدس التي ابتداء المسيح ﷺ منها دعوته ثم هاجر بعض من آمن بالمسيح ﷺ بولس وبرنابا - [بولسن] من المبلغين

(١) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ج ١١ ص ١٣٠-١٣١.

المسيحيين المعروفين الذين سعوا كثيراً في نشر الديانة المسيحية (برنابا) - بفتح الباء - اسمه الاصلى (يوسف) كان من اصدقاء بولس ومقرس له انجيل معروف ذكر فيه كثيراً البشارة بظهور نبي الاسلام ، ولكن المسيحيين لا يعتقدون بصحته ويقولون ان هذا الانجيل قد كتبه احد المسلمين] الى انطاكية ودعوا الناس هناك الى المسيحية ، وبذا انتشرت المسيحية هناك وبهذا الملحوظ أشار القرآن الكريم الى هذه المدينة لأهميتها^(١).

(الطبرسي) - أعلى الله مقامه - في تفسير مجمع البيان يقول: قالوا بعث عيسى رسولين من الحواريين الى مدينة انطاكية فلما قربا من المدينة رأيا شيخاً يرعى غنيمات له وهو (حبيب) صاحب (يس) فسلما عليه.

فقال الشيخ لهما: من انتما؟

قالا: رسولا عيسى ، ندعوكم من عبادة الأوثان الى عبادة الرحمن.

فقال: امعكما آية؟

قالا: نعم ، نحن نشفي المريض ونبريء الأكمه والابرص بإذن الله.

فقال الشيخ: إن لي ابناً مريضاً صاحب فراش^(٢) منذ سنين.

قالا: فانطلق بنا الى منزلك نتطلع حاله ، فذهب بهما فمسحا ابنه فقام في الوقت بإذن الله صحيحاً ، ففشا الخبر في المدينة وشفى الله على أيديهما كثيراً من المرضى. وكان لهم ملك يعبد الأصنام فانتهى الخبر اليه فدعاهما فقال لهما: من أنتما؟

(١) الأمل في تفسير كتاب الله المنزل ج ١١ ص ١٣٠-١٣١.

(٢) صاحب فراش: ملازم للفراش.

قالا: رسولا عيسى ، جئنا ندعوك من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر.

فقال الملك: ولنا إله سوى آلهتنا؟

قالا: نعم ، من أوجدك وآلهتك.

قال: قوما حتى أنظر في أمركما ، فأخذهما الناس في السوق وضربوهما.

وروى ان عيسى ﷺ بعث هذين الرسولين الى انطاكية فأتياها ولم يصلا الى ملكها وطالت مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكرا الله فغضب الملك وأمر بجسهما ، وجلد كل واحد منهما مائة جلدة فلما كُذِّب الرسولان وضُربا ، بعث عيسى (شمعون الصفا) رأس الحواريين على أثرهما لينصرهما ، فدخل شمعون البلدة متنكراً فجعل يعاشر حاشية الملك حتى أنسوا به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه ورضي عشرته وأنس به وأكرمه ، ثم قال له ذات يوم: أيها الملك بلغني انك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك الى غير دينك فهل سمعت قولهما ، قال الملك حال الغضب بيني وبين ذلك ، قال: فإن رأى الملك دعاهما حتى نتطلع ما عندهما فدعاهما الملك.

فقال لهما شمعون: من أرسلكما الى هاهنا؟

قالا : الله الذي خلق كل شيء لا شريك له.

قال: وما آيتكما؟

قالا: ما تتمناه.

فأمر الملك أن يأتوا بغلام مطموس العينين [فاقد البصر نهائياً وقد غارت المقلتان أو فقدتا أصلاً] وموضع عينيه كالجبهة [تساوت الجبهة والعينان - أي تسطحى] فما زال يدعو حتى انشق موضع البصر (انفتح موضع العينين) فأخذا بندقتين من الطين [عملاً من الطين كالبنطقة] فوضعاها في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك.

فقال شمعون للملك: أرايت لو سألت الهك حتى يصنع صنيعاً مثل هذا فيكون لك ولإلهك شرفاً؟

فقال الملك: ليس لي عنك سرأ [أي لا اخفي عنك سرأ] ان الهنا الذي نعبده لا يضر ولا ينفع. [اذا كان كذلك لماذا لا تتركوه].

ثم قال الملك للرسولين: ان قدر الهكما على احياء ميت آمننا به وبكما. قال: إلهنا قادر على كل شيء.

فقال الملك: إن هاهنا ميتاً مات منذ سبعة أيام لم ندفنه حتى يرجع أبوه - وكان غائباً - فجاءوا بالميت وقد تغير وأروح [أي أصبح ريحه غير مقبول] فجعلوا يدعوون ربهما علانية ، وجعل شمعون يدعو ربه سرأ ، فقام الميت [بإذن الله بواسطة دعاء رسل عيسى بن مريم عليه السلام] وقال لهم: اني قد مت منذ سبعة ايام ، وادخلت في سبعة أودية من النار وأنا احذرکم مما انتم فيه ، فأمنوا بالله فتعجب الملك^(١).

(١) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ج ١١ ص ١٣١-١٣٣.

- مجمع البيان في تفسير القرآن ج ٨ ص ٢٢٢-٢٢٣ أمين الاسلام ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، الطبعة الاولى ، دار القارىء دار الكتاب العربي.

فلما علم شمعون ان قوله اثر في الملك ، دعاه الى الله فأمن وآمن من اهل مملكته قوم وكفر آخرون.

ونقل العياشي في تفسيره مثل هذه الرواية عن الامام الباقر والصادق عليهما السلام مع بعض التفاوت^(١).

ما نتعلمه من هذه القصة

نتعلم من القصة التي عرضتها الآيات السابقة أموراً عديدة منها:

١- ان المؤمنون لا يستوحشون أبداً من سلوك طريق الله سبحانه وتعالى منفردين كما هو حال المؤمن (حبيب النجار) الذي لم ترهبه كثرة المشركين في مدينته. يقول الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه افضل الصلاة والسلام (لا تستوحشوا من طريق الهدى لقله اهل).

٢- المؤمن عاشق لهداية الناس ، ويتألم لضلالهم ، وحتى بعد شهادته يتمنى ان يرى الآخرون مقامه ليكون سبباً في ايمانهم!

٣- محتوى دعوة الانبياء مجد ذاتها دليل على هدايتهم وحقانيتهم (وهم مهتدون).

٤- الدعوة الى الله يجب ان تكون خالية من أي ترقب للاجر لكي تكون مؤثرة.

٥- تارة يكون الضلال مكشوفاً وواضحاً ، أي انه ضلال مبين ، وعبادة الاوثان تعد مصداقاً واضحاً لـ (الضلال المبين).

(١) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ج ١١ ص ١٣٣.

٦- اهل الحق يستندون الى الواقعيات ، والضالون يستندون الى أوهام وظنون.

٧- اذا كان هناك شؤم ونكبات فإن سببها نفس الانسان وأعماله.

٨- الاسراف سبب لكثير من الانحرافات والنكبات.

٩- وظيفة الانبياء وأتباعهم (البلاغ المبين) والدعوة العلنية سواء استجاب الناس أو لم يستجيبوا.

١٠- التجمع والكثرة من العوامل المهمة للنصرة والعزة والقوة (وعززنا بثالث).

١١- ان الله لا يحتاج لتدمير أئمة التمرد والعصيان الى تجنيد طاقات الارض والسماء بل تكفي الاشارة.

١٢- لا فاصلة بين الشهادة والجنة ، والشهيد قبل ان يغادر الدنيا يقع في أحضان الحور العين.

١٣- ان الله يطهر الانسان من الذنوب أولاً ثم يقربه الى جوار رحمته قال تعالى (بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ)^(١).

١٤- يجب على مريد الحق ان لا يستوحش من مخالفة الاعداء ، لأن ذلك ديدنهم على مدى الدهور (يَا حَسْرَةَ عَلَيَّ الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ)^(٢) وأي حسرة اكبر واشد من ان يغلق الانسان - لمجرد تعصبه وغروره - عينيه فلا يبصر الشمس المضيئة الساطعة.

(١) سورة يس آية ٢٧.

(٢) سورة يس آية ٣٠.

١٥- كان المستضعفون يؤمنون بالانبياء قبل جميع الناس (وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ)^(١).

١٦- وهم الذين لم يتعبوا ولم يكلوا من طريق الحق ، ولم يكن لسعيهم واجتهادهم حد (يسعى).

١٧- يجب تعلم طريقة التبليغ والدعوة الى الله من الرسل الإلهيين الذين استفادوا من جميع الأساليب والطرائق المؤثرة لأجل النفوذ في قلوب الغافلين ، وفي الآية اعلاه والروايات التي ادرجناها نموذج على ذلك^(٢).

قال تعالى (وَأَيَّةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ)^(٣) [آيات الله كثيرة من الارض اخرج كل شيء وانبت فيها كل شيء في الارض تكون كل شيء على الارض من الانسان الى الحيوان الى الجبال كل ذلك بمشيئة الله (لذلك يطلقون على الارض الام) وما خرج من غذاء و (معادن وفلزات..... كله من هذه الارض ولولا ان نفخ الله الحياة في الارض لاصبحت صلدة صخراً) فبأمر الله انبتت الارض قال تعالى (يُخْرِجُ لَنَا مِمَّا تُنْتَبِئُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا)^(٤) انبت الله - جل جلاله - النبات في الارض واخرج منه الحب (كالحنطة والشعير ، البقوليات) كما انبت انواع من الفواكه والخضر لا يمكن احصائها واختلاف احجامها والوانها (أورد لكم هذه اللطيفة: جلس رجل بجانب نخلة مثمرة وبجانبها شجرة يقطين (قرع) نظر الى طول جذع النخلة ناجى

(١) سورة يس آية ٢٠.

(٢) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ج ١١ ص ١٣٤-١٣٥.

(٣) سورة يس آية ٣٣.

(٤) سورة البقرة آية ٦١.

ربه قائلاً: الهي تحمل هذه تحمل رطباً حجم الرطبة بطول الاصبع وهذه هروشها مثل الخيوط تحمل كل (قرعة) وزنها ه كغم هل هذا ممكن (اعترض على الله) في هذه الاثناء سقطت رطبة على رأسه قال الهي انت احكم واعرف لو كانت هذه (القرعة) في الاعلى وسقطت لافلقت رأسي) ورد ذكر النبات في القرآن الكريم قال عز من قائل (وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رِوَاسِي^(١)) وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ^(٢))^(٣) وقال تعالى (أُولَئِكَ يَرَوْنَ إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ)^(٤) وقال تعالى (وَأَنْزَلْنَا لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ^(٥))^(٦) وقال تعالى (وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ)^(٧) وقال تعالى (وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ)^(٨) وقال تعالى (ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا)^(٩) وقال تعالى (يَنْبِتْ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ)^(١٠) ملخص (ما دب على الارض وما ينبت على سطحها ، وما خرج من بطنها كله اصله الارض).]

(١) رواسي: جبال ثابتة.

(٢) موزون: مقدر معلوم.

(٣) سورة الحجر آية ١٩.

(٤) سورة الشعراء آية ٧.

(٥) ذات بهجة: ذات منظر حسن جيد.

(٦) سورة النمل آية ٦٥.

(٧) سورة الصافات آية ١٤٦.

(٨) سورة ق آية ٩.

(٩) سورة عبس آية ٢٦-٢٨.

(١٠) سورة النحل آية ١١.

قال تعالى (وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون وليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون) [الجنات مزارع متعددة الانواع من الاشجار والثمار والمحاصيل وفيها ما لذ وطاب وما تشتهي الانفس وما لم تراه العيون وتذوقه اللسان وتسمع به اذان العباد].

[عملية الزراعة كلها مرهونة بيد الله ان شاء رزق وان شاء لم ينبت شيء ، الزراعة تكون على نوعين:

١- ما يزرعه الانسان بيده (بمشيئة الله) وهذا ما هو موجود في حياتنا اليومية مثل (الحبوب، الفواكه ، الخضراوات....) ولهذه العملية اصول وقوانين من (حرث وسقي واسمدة ، وبذور.....).

٢- ما لم يتدخل به الانسان أي يخرج (بمشيئة الله) من دون تدخل الانسان الله سبحانه وتعالى هو يهيأ له الماء وجميع المستلزمات فيخرج ويسمى (نبات طبيعي) مثل (الكما وبعض الحشائش) قال تعالى (وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون)^(١) ذكر القرآن الكريم (وهو الذي أنزل من السماء ماء) بهذا الماء اخرج الله النبات الطبيعي وغيره وسقى منه جميع المخلوقات].

الآية: قضية الحياة والبقاء من أهم دلائل التوحيد وهي قضية في واقعها معقدة وملينة بالالغاز وباعثة على الدهشة ، إذ انها حيرت عقول العلماء! جميعاً ، فبرغم التطور والتقدم الحاصل في وسائل الدراسة وفي العلوم

(١) سورة الانعام آية ٩٩.

بشكل عام ، لا زال الكثير من الاسرار تنتظر الحل! وحتى الآن لم يعلم تحت تأثير أي العوامل تتحول موجودات ميتة الى خلايا حية؟ حتى الآن ، لم يعرف كيف تتكون طبقات خلايا البذور؟ وما هي القوانين المعقدة التي تحكمها؟ بحيث انها بمجرد توفر الشرائط المساعدة تبدأ بالتحرك والنمو والرشد وتستل من ذرات التربة الميتة وجودها ، وبهذا الطريق تتحول الموجودات الميتة الى انسجة موجودات حية فتعكس في كل يوم مظهراً مختلفاً من مظاهر حياتها وغموها.

قضية الحياة في عالم النبات والحيوانات واحياء الارض الميتة تعتبر من جانب دليلاً على وجود معلومات وقوانين دقيقة سخرت في خلق ذلك العالم ، ومن جانب آخر تعتبر دليلاً على البعث بعد الموت ، ومن الواضح ان الضمير في (لهم) يعود على كلمة (العباد) التي ورد ذكرها في الآيات السابقة ، والمقصود من (العباد) هنا هم جميع الذين وقعوا في خطأ في تقدير مسألة المبدأ والمعاد ، والذي عد القرآن الكريم وضعهم باعثاً على الحسرة والأسف.

جملة (فمنه يأكلون) اشارة الى ان الانسان يستفيد من بعض بذور النباتات للتغذية بينما بعضها غير قابل للاكل ، ولكن له فوائد اخرى كتغذية الحيوانات وصناعة الاصباغ والادوية [والدهون] والامور الاخرى التي لها اهمية في حياة الانسان^(١).....).

الآية: (وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعَيُونِ) [اية الله في كل شيء فلو رأينا آية الله في المزروعات مثلاً ما تحتويه النخيل والاعناب من مادة السكريات فكل منهما يعتبر مادة غذائية كاملة

(١) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ج ١١ ص.

وخصوصا التمر انظروا آية الله - تدخل الى المزارع أو الحقول أو البساتين ترى فيها من اشجار النخيل والحمضيات والخضر - والفواكه وباقي المزروعات ترى هذا حلو المذاق وذاك حامض والآخر ذات مرارة قاسية ومنها اختص بالحيوان جميع هذه المزروعات في بقعة واحدة ومن مصدر ماء واحد ، منها مرتفع منها زاحف منها كثير الثمار منها قليل ، منها لا يحتاج الى تلقيح كالحضروات والورقيات والحمضيات ومنها من يحتاج الى تلقيح كالنخيل.... منها من يحتاج الى اشهر لنضجه منها من يحتاج الى ايام مثلا الاعناب والحنطة والشعير والبقوليات تحتاج الى شهور عديدة بينما الخضروات والورقيات يحتاج الى اسابيع منها يقطف مرة واحدة في السنة مثل الحمضيات والنخيل والاعناب ومنها يقطف لمرات عديدة مثل الخضروات والورقيات منها معمر لسنوات طويلة كالنخيل والاعناب والحمضيات ومنها زراعية موسمية ، منها له عدة انواع مثلا للتمور انواع متعددة حتى عد المئات وكذلك الاعناب تبلغ عدد من الانواع ، ومنها كبير بالحجم أو صغير ، والى غيرها من الصفات هذه كلها آيات لنا ولكننا غلب علينا الجهل والشيطان والغرور بالنفس والمال والاهل]. من هذه الآيات الحبوب من هذه الحبوب مما لا يستغنى عنه طوال السنة مثلا (الحنطة والشعير والرز هذه استخدمها على مدار العام وبشكل يومي) ومنها استخدمها قليل ليس بشكل يومي مثل البقوليات (الباقلاء ، العدس.....) وكذلك باقي الخضر والفواكه مثلا (اذا لم يتناول الانسان السبيناغ والفجل والريحان او اذا لم يتناول التفاح والموز والاترج لم تؤثر على طبيعة جسمه الفسيولوجية) ومنها ما هو دائم الخضرة (كالنخيل).

هنا ملاحظة شاهدها: جميع المزروعات تموت بمجرد قلع الجذور بينما النخيل اذا قلعت قلبها تموت وجذورها لا تزال باقية في الارض والماء يجري

عليها وهذا آية اخرى ربما غابت هذه الحالة عن بعض الناس ، وما خفي علينا أو لم نسمع به أعظم.

(وآية لهم) أي ، ودلالة وحجة قاطعة [كل مخلوقات الله آيات وحجج] لهم على قدرتنا على البعض (الارض الميتة أحييناها) أي الارض القحطة المجدبة التي لا تنبت احييناها بالنبات [الارض التي لا تنبت حتى بالشوك او لا تنبت الا بالشوط فقط أي ، السبخة ، أو الحجرية ، أو الرملية ونباتها كله باذن الله] (واخرجنا منها حباً) أي: كل حب يتقوتونه مثل الخنطة والشعير والارز من الحبوب [يتقوته الانسان ، والطير ، والبهائم] (فمنه يأكلون) أي: من الحب يأكلون [منه يصلح للاستخدام البشري (للاكل) ومنه يشترك به الانسان والحيوان ومنها يعالج به المرضى ، ومنها خص للحيوان] (وجعلنا فيها جنات) أي بساتين^(١) [لوفرة المزروعات وتنوعها واحجامها] (من نخيل واعناب) وانما خص النوعين لكثرة انواعهما ومنافعهما [نعم فيهما منافع واستخدامات اخرى] (وفجرنا فيها من العيون) أي: وفجرنا في تلك الارض الميتة أو في تلك الجنات عيوناً من الماء ليسقوا بها الكرم والنخيل [ولباقي مزروعاتهم ، ويشربوا فيه هم وحيواناتهم ، والعيون مختلفة منها عميقة أي تعمر سنوات طويلة ومنها سطحية ومنها تخرج عيون مالحة أو كبريتية أو صالحة للاستخدام ومن العيون من يكون حار شتاءً وبارد صيفاً أو العكس من هذا ، من هذه العيون من يستخرج ماءه بذاته ومنها من يحتاج الى الوسطة (الآلة مثل الماطور أو غيره) كلمة (العيون ، العين) تدخل تحتها مصاديق:

١- عين الماء.

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن ج ٨ ص ٢٢٦-٢٢٧.

٢- العين الناظرة (الباصرة) وهي ما تمتع بها الانسان والحيوان.

٣- منها ما يطلق على بعض المواد ورد ذكر (العين في ألفاظ اخرى) قال تعالى (يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ)^(١) وقال تعالى (وَلَسَلِيمَانَ الرِّيحَ غَدُوَهَا شَهْرًا وَرَوَّاحَهَا شَهْرًا وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ)^(٢) وقال تعالى (تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ۖ تُسْقَى مِنْ عَيْنِ آيَةٍ)^(٣) وقال تعالى (فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ)^(٤) وقال تعالى (عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا)^(٥) وقال تعالى (وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مَنِيًّا وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي)^(٦) وقال تعالى (وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ)^(٧) وقال تعالى (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ)^(٨) وقال تعالى (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ)^(٩).

الآية: (وَأَيَّةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا أَفَلَا يَشْكُرُونَ) جاء في

التفسير الكبير مسائل عديدة حول هذين الآيتين^(١٠).

الآية: (لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ) والترتيب

ظاهر ويظهر أيضاً في التفسير وفيه مسائل:

-
- (١) سورة آل عمران آية ١٣.
 - (٢) سورة سبأ آية ١٢.
 - (٣) سورة الغاشية آية ٤-٥.
 - (٤) سورة الغاشية آية ١٢.
 - (٥) سورة الانسان آية ٦.
 - (٦) سورة طه آية ٣٩.
 - (٧) سورة طه آية ١٣١.
 - (٨) سورة الحجر آية ٤٥.
 - (٩) سورة المرسلات آية ٤١.
 - (١٠) التفسير الكبير ج ٢٦ ص ٦٥.

١- لم أفر التنبيه على الانتفاع بقوله (ليأكلوا) عن ذكر الثمار حتى قال (وفجرنا فيها من العيون) وقال في الحب (فمنه يأكلون) عقب ذكر الحب ولم يقل عقب ذكر النخيل والاعناب ليأكلوا؟ نقول الحب قوت وهو يتم وجوده بمياه الامطار ولهذا يرى اكثر البلاد لا يكون بها شيء من الاشجار [هذا ليس بدليل انما وجود الاشجار بانواعها يعتمد على امور:

١- الدعم المالي للفلاحين من قبل الحكومات.

٢- القابلية الذهنية للمزارعين منهم من يطور نفسه ومنهم من اعتمد على ما لديه كما كان سابقا في العراق الزراعة موسمية تعتمد على الخنطة والشعير والفترة بينهما تعتبر فترة استراحة وربما هذه الحالة توجد في غير العراق أيضاً.

٣- تجاوب الارض في الزراعة.

٤- القابلية البدنية للفلاحين.

٥- عدم توفر المكننة الحديثة في اغلب الدول.

٦- قلة الايدي العاملة.

٧- الظروف المناخية. هذه الاسباب وغيرها جعلت الترددي في الحاصل الزراعي مثلاً في بلدي اتجه اغلب ابناء المزارعين الى سلك (الشرطة والجيش) السبب لارتفاع رواتبهم] والزرع والحراثة لا تبطل هناك اعتماداً على ماء السماء وهذا لطف من الله حيث جعل ما يحتاج اليه الانسان اعم وجوداً ، وأما الثمار فلا تتم إلا بالانهار ولا تصير الاشجار حاملة للثمار إلا بعد وجود الانهار ، فلهذا أخر.

٢- الضمير في قوله (من ثمرة) عائد الى أي شيء؟ نقول المشهور عائد الى الله أي لياكلوا من ثمرة الله (وفيه لطيفة) وهي ان الثمار بعد وجود الاشجار وجريان الانهار لم توجد إلا بالله تعالى ولولا خلق الله ذلك لم توجد فالثمر بعد جميع ما يظن الظان انه سبب وجوده ليس الا بالله تعالى واراادته فهي ثمرة ، ويحتمل ان يعود الى النخيل وترك الاعناب لحصول العلم بأنها في حكم النخيل ويحتمل ان يقال هو راجع الى المذكور أي من ثمر ما ذكرنا ، وهذان الوجهان نقلهما الزمخشري ، ويحتمل وجهاً آخر أغرب وأقرب هو ان يقال المراد من الثمر الفوائد يقال ثمرة التجارة الربح ويقال ثمرة العبادة الثواب ، وحينئذ يكون الضمير عائداً الى التفجير المدلول عليه بقوله (وفجرنا فيها من العيون) تفجيراً لياكلوا من فوائد ذلك التفجير وفوائده اكثر من الثمار بل يدخل فيه ما قال الله تعالى (أَنَا صَبِيْنَا الْمَاءَ صَبًا)^(١) الى ان قال (فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ❖ وَعِنْبًا وَقَضْبًا ❖ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ❖ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ❖ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا)^(٢) والتفجير أقرب في الذكر من النخيل، ولو كان عائداً الى الله تعالى من ثمرنا كما قال وجعلنا وفجرنا)^(٣).

٣- ما في قوله (وما عملته) من أي المئات هي؟ نقول فيها وجوه:

(١)- نافية كأنه قال (وما عملت) التفجير ايديهم بل الله فجر.

(٢)- موصولة بمعنى الذي كأنه قال والذي عملته ايديهم من الغراس بعد التفجير يأكلون منه ايضاً ويأكلون من ثمرة الله الذي اخرجه من غير سعي من

(١) سورة عبس آية ٢٥.

(٢) سورة عبس آية ٢٧-٣١.

(٣) التفسير الكبير ج ٢٦ ص ٦٨.

الناس فعطف الذي عملته الأيدي على ما خلقه الله من غير مدخل للانسان فيه .

(٣)- هي مصدرية على قراءة من قرأ وما عملت من غير ضمير عائد معناه ليأكلوا من ثمره وعمل ايديهم يعني يغرسون والله ينبتها ويخلق ثمرها فيأكلون مجموع عمل ايديهم وخلق الله ، وهذا الوجه لا يمكن على قراءة من قرأ مع الضمير.

٤- على قولنا ما موصولة ، يحتمل ان تكون بمعنى وما عملته أي بالتجارة كأنه ذكر نوعي ما يأكل الانسان بهما ، وهما الزراعة والتجارة ، ومن النبات ما يؤكل من غير عمل الأيدي [أي لا يحتاج الى طهي] كالعنب والتمر وغيرهما ومنه ما يعمل فيه عمل صنعة فيؤكل كالأشياء التي لا تؤكل إلا مطبوخة أو كالزيتون الذي لا يؤكل إلا بعد الاصلاح [بعض من هذه الفواكه والخضر يصلح لعدة اعمال مثلا الزيتون يؤكل هكذا ، أو يعمل منه زيت الزيتون أو يعمل منه المخللات ، وكذلك التمور والاعناب وغير ذلك] ثم لما عدد النعم أشار الى الشكر بقوله (أفلا يشكرون) وذكر بصيغة الاستفهام....^(١) ورد ذكر الشكر في القرآن الكريم قال تعالى (وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ)^(٢) وقال تعالى (وَإِذْ تَأْذَنَ رَبُّكُمْ لَنْ نَسْأَلَ لَأَزِيدَنكُمْ)^(٣) وقال تعالى (هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي

(١) التفسير الكبير ج٢٦ ص٦٨.

(٢) سورة النمل آية ٤٠.

(٣) سورة ابراهيم آية ٧.

أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ^(١) وقال تعالى (رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ)^(٢).

قال تعالى (سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ)
[التيسيح التنزيه].

- في تفسير علي بن ابراهيم وقوله (سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ) قال: فانه حدثني عن النضر بن سويد عن الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام قال: (ان النطفة تقع من السماء الى الارض على النبات والثمر والشجر فيأكل الناس منه والبهائم فيجري فيهم)^(٣) الازواج تشمل جميع المخلوقات وهي الذكر والانثى ونتيجة هذه الازواج خلق الله الاولاد كما اخرج المزروعات ، والجميع خرج من الارض لأننا جميعاً اخرجنا من بطن الارض ونهايتنا تعود الى بطن الارض ثم يخرجنا الله من بطن الارض ، ورد ذكر الصور في القرآن الكريم قال تعالى (يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ)^(٤) وقال تعالى (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمٌ

(١) سورة النمل آية ٤٠.

(٢) سورة الاحقاف آية ١٥.

(٣) تفسير نور الثقلين ص ٣٨٤.

(٤) سورة طه آية ١٠٢.

الْوَعِيدِ)^(١) وقال تعالى (فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ)^(٢) وقال تعالى (يَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا)^(٣).

(ثم نزه نفسه وعظمتها ، والا بذلك على انه هو الذي يستحق منتهى الحمد ، وغاية الشكر ، فقال (سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا) أي: تنزيها وتعظيماً وبراءة عن السوء الذي خلق الأصناف والأشكال من الاشياء ، فالحيوان على مشاكلة الذكر للأنثى ، وكذلك النخيل والحبوب أشكال ، والتين والكرم ونحوهما أشكال ، فلذلك قال (مما تنبت الارض) أي: من سائر النبات (ومن انفسهم) أي: وخلق منهم أولاداً أزواجاً وذكوراً وإناثاً (ومما لا يعلمون) مما في بطون الارض وقعر البحار فلم يشاهدوه ولم يتصل خبره بهم (وآية لهم) أي: ودلالة لهم اخرى)^(٤).

- (انشاء لتنزيهه تعالى ، لما ذكر عدم شكرهم له على ما خلق لهم من انواع النبات ورزقهم من الحبوب والاثمار ، وانما عمل ذلك بتزوج بعض النبات بعضاً كما قال (وَأُنْبِتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ)^(٥) اشار الى ما هو اعظم وأوسع من خلق أزواج النبات وهو خلق الأزواج كلها وتنظيم العالم المشهود باستيلاء كل شيء من فاعل ومنفعل قبله هما ابواه كالذكر والانثى من الانسان والحيوان والنبات.....)^(٦).

(١) سورة ق آية ٢٠.

(٢) سورة الحاقة آية ١٣.

(٣) سورة النبأ آية ١٨.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن ج ٨ ص ٢٢٨-٢٢٩.

(٥) سورة ق آية ٧.

(٦) الميزان في تفسير القرآن ج ١٧ ص ٨٧.

- (نعم ، فالله الذي خلق كل هذه الازواج في هذا العالم الواسع لا حد لعلمه وقدرته ومنزه عن كل نقص وعيب فلا شريك ولا شبيه له ، وان عد بعض الناس الحجر والخشب الجامد الميت نظائر له ، فإن تلك النسبة الباطلة لا تنقص من مقام كبريائه شيئاً ، بديهي ان الله سبحانه وتعالى ليس بحاجة الى ان يسبحه أحد إنما ذلك تعليم للعباد ومنهاج عملي من أجل طي طريق التكامل اما ما هو المقصود من (ازواج) هنا فللمفسرين اقوال كثيرة^(١) .

قال تعالى (وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمُ مُظْلَمُونَ)

[هذه آية اخرى الى البشر تدل على الليل يعقب النهار والنهار يعقب^(٢) الليل أي يدخل احدهما بالآخر ويعبر عنها بايلاج الليل بالنهار ورد هذا في القرآن الكريم قال تعالى (يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ)^(٣) وقال تعالى (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ)^(٤) وقال تعالى (يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ)^(٥) وقال تعالى (وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ)^(٦) السلخ النزع ، سلخت جلد الشاة أي نزعت جلودها ، قال تعالى (فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ)^(٧) مظلمون: أي ظلام والظلام يكون في بطن الشيء مثلاً الشيء في بطن الارض في ظلام ، الطفل في بطن امه في ظلام، ما في بطون البحار

(١) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ج ١١ ص ١٤٢ .

(٢) يعقب: الواحد يأتي بعد الآخر .

(٣) سورة فاطر آية ١٣ .

(٤) سورة لقمان آية ٢٩ .

(٥) سورة فاطر آية ١٣ .

(٦) سورة آل عمران آية ٢٧ .

(٧) سورة التوبة آية ٥ .

والمحيطات في ظلام ، اعضاء الجسم من القلب وتوابعه المعدة والامعاء في ظلام ، والليل ظلام لمن صرفه في لياليه الحمراء أو الوردية أو عصا الله – جل جلاله – ، ورد ذكر الظلام في القرآن الكريم قال تعالى (ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يَبْصُرُونَ)^(١) وقال تعالى (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ)^(٢) وقال تعالى (قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِّنَ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً)^(٣) الظلام والظلمة كل من (خان الامانة، سرق ، زنا ، كذب ، وشى باخوانه ، استغاب الناس مما ليس فيهم ، جميع انواع الاعتداءات التي لا يقبلها الشرع والعرف والعقل يكون ذلك الانسان في ظلام بسبب فعله ذلك) قال تعالى (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ)^(٤) وقال تعالى (أَنْ أُخْرِجَ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ)^(٥) وقال تعالى (فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ)^(٦) وقال تعالى (وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ❖ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ)^(٧) الاعمى: الذي ترك الطريق المستقيم طريق الحق والصدق والعدل وهو الذي امر به الله – جل جلاله – ورسله وانبيائه ﷺ وخاتمهم نبينا محمد بن عبد الله ﷺ واهل بيته – عليهم افضل الصلاة والسلام – البصير: الذي عرف الطريق الصحيح وسار عليه وتنور بالقرآن الكريم ، قال تعالى (يَخْلُقُكُمْ فِي

(١) سورة البقرة آية ١٧ .

(٢) سورة البقرة آية ٢٥٧ .

(٣) سورة الانعام آية ٦٣ .

(٤) سورة ابراهيم آية ١ .

(٥) سورة ابراهيم آية ٥ .

(٦) سورة الانبياء آية ٨٧ .

(٧) سورة فاطر آية ١٩-٢٠ .

بَطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ^(١) وقال تعالى (هُوَ الَّذِي يَنْزِلُ عَلَيَّ عَبْدَهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ)^(٢) وقال تعالى (لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ)^(٣) (نسلخ) من مادة (سلخ) وتعني في الاصل نزع جلد الحيوان والتعبير في الآية تعبير لطيف [كل تعابير القرآن لطيفة سواء في الترغيب أم التهيب أم بالوعد والوعيد] فكان نور النهار لباس أبيض البسه جسد الليل ، ينزع عنه اذا حل الغروب ليبدو لونه الذاتي ، والتأمل في هذا التعبير يوضح هذه الحقيقة ، وهي ان الظلام هو الطبيعة الاصل للكرة الارضية ، وان النور والاضاءة صفة عارضة عليها تأتيها من مصدر آخر فهو كاللباس الذي يرتدى ، وحينما يخلع ذلك الثوب يظهر اللون الطبيعي للبدن أو حقيقة لون البدن [ويمكن ان تلبس بعض الناس الاخلاق هكذا بمجرد الضرر بمصالحه ظهر على حقيقته فهنا يمكن ان يقال سلخ اخلاقه]^(٤) هنا يشير القرآن الكريم الى ظلمة الليل وكأنه يريد - بعد ان تعرض الى كيفية احياء الارض الميتة كآية من آيات الله في الآيات السابقة - ان يعرض نموذجاً عن الموت بعد الحياة من خلال مسألة تبديل النور بظلمة الليل ، على كل حال ، فعندما يستغرق الانسان في ظلمة الليل ، ويتذكر النور وبركاته ونشاطه ومنبعه يتعرف ، بتأمل يسير على خالق النور والظلام^(٥).

(١) سورة الزمر آية ٦.

(٢) سورة الحديد آية ٩.

(٣) سورة الطلاق آية ١١.

(٤) ما بين القوسين [] غير موجود في الاصل.

(٥) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ج ١١ ص ١٤٤-١٤٥.

(وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) [جعل الله جريان الشمس والقمر بحساب وموازين دقيقة حيث جعل حركتها مستقرة أي تبدأ من نقطة كذا وتعود الى نفس النقطة، والجريان عبارة عن الحركة].

الآية (يعني بذلك صنع الرب العزيز في ملكه بخلقه قال: فيأتيها جبرئيل بحلة ضوء من نور العرش على مقادير ساعات النهار في طوله في الصيف؛ وفي قصره في الشتاء واما بين ذلك في الخريف والربيع قال: فتلبس تلك الحلة كما يلبس احدكم ثيابه ثم تنطلق بها في جو السماء حتى تطلع من مطلعها، قال النبي ﷺ كاني بها قد حبست مقدار ثلاث ليال، ثم لا تكسي ضوءاً وتؤمر ان تطلع من مغربها فذلك قوله عزوجل (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ❖ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ)^(١) والقمر كذلك من مطلعته ومجره في افق السماء ومغربه، ارتفاعه الى السماء السابعة ويسجد تحت العرش ثم يأتيه جبرئيل بالحلة من نور الكرسي^(٢)، فذلك قوله عزوجل (جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا)^(٣).

في اصول الكافي الحسين بن محمد عن معلى بن محمد قال سأله العالم عليه السلام (كيف علم الله؟ قال: علم وشاء واراد وقدر وقضى وامضى؛ فأمضى ما قضى وقضى ما قدر وقدر ما اراد، فبعلمه كانت المشية وبمشيته كانت الارادة وبارادته كان التقدير، وبتقديره كان القضاء وبقضائه كان الامضاء؛ والعلم متقدم المشية والمشية ثانية والارادة ثالثة والتقدير واقع على القضاء والامضاء، فله تبارك وتعالى البدء فيما علم متى شاء وفيما اراد

(١) سورة التكوير آية ١-٢.

(٢) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٨٥.

(٣) سورة يونس آية ٥.

لتقدير الاشياء ، فاذا وقع القضاء بالامضاء فلا بداء فالعلم في المعلوم قبل كونه ؛ والمشية في المنشأ قبل عينه ، والارادة في المراد قبل قيامه ، والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها عياناً ووقتاً ، والقضاء بالامضاء هو المبرم من المفعولات ذوات الاجسام المدركات بالحواس من ذي لون وريح ووزن وكيل ، وما دب ودرج من انس وجن وطير وسباع وغير ذلك مما يدرك بالحواس ، فله تبارك وتعالى فيه البداء مما لا عين له فاذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بداء والله يفعل ما يشاء ، فبالعلم علم الاشياء قبل كونها ، وبالمشيئة عرف صفاتها وحدودها ، وانشأها قبل اظهارها وبالارادة ميز انفسها في الوانها وصفاتها ، وبالتقدير قدر اقواتها وعرف اولها وآخرها ، وبالقضاء أبان للناس اماكنها ودلهم عليها وبالامضاء شرع عللها وأبان أمرها وذلك تقدير العزيز العليم^(١) [لا طائر يطير ولا بحر يجري ولا كوكب يسري ولا ينتقل شيء من مكان إلا بعلم الله ومشيته وتقديره وعلمه].

الآية (هذه الآية تبين بوضوح حركة الشمس بشكل مستمر ، اما ما هو المقصود من تلك الحركة؟ فللمفسرين أقوال متعددة.

قال بعضهم: ان ذلك اشارة الى حركة الشمس الظاهرية حول الارض ، تلك الحركة التي ستستمر الى آخر عمر العالم الذي هو نهاية عمر الشمس ذاتها.

وقال آخرون: انه اشارة الى ميل الشمس في الصيف والشتاء نحو الشمال والجنوب على التوالي ، لأننا نعلم بأن الشمس تميل عن خط اعتدالها في بدء الربيع بطرف الشمال ، لتدخل في مدار (٣٣) درجة شمالاً ، وتعود مع بدء الصيف قليلاً قليلاً حتى تنتهي الى خط اعتدالها عند

(١) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٨٥-٣٨٦.

بدء الخريف وتستمر على خط سيرها ذلك باتجاه الجنوب حتى بدء الشتاء ،
ومن بدء الشتاء تتحرك باتجاه خط اعتدالها حتى تبلغ ذلك عند بدء الربيع ،
وبديهي ان جميع تلك الحركات في الواقع ناجمة عن حركة الارض حول
الشمس وانحرافها عن خط مدارها ، وان كانت ظاهراً تبدو وكأنها حركة
الشمس.

وآخرون اعتبروا الآية اشارة الى حركة الشمس الموضعية بالدوران
حول نفسها حيث أثبتت دراسات العلماء بشكل قطعي ان الشمس تدور
حول نفسها.

وآخر وأحدث التفاسير التي ظهرت بخصوص هذه الآية ، هو ما كشفه
العلماء أخيراً من حركة الشمس مع منظومتها باتجاه معين ضمن المجرة التي
تكون المجموعة الشمسية جزءاً منها ، وقيل ان حركتها باتجاه نجم بعيد جداً
اطلقوا عليه اسم (وجا).

كل هذه المعاني المشار اليها لا تتضارب فيما بينها ، ويمكن ان تكون
جملة (تجري) اشارة الى جميع تلك المعاني ومعاني اخرى لم يصل العلم
الى كشفها وسوف يتم كشفها في المستقبل [اسرار الكون كثيرة فلا يمكن
لأحد ان يدعي باللائنها بل كلما تتقدم الحياة وتتبدل الاجيال تأتي
اكتشافات جديدة متطورة ولربما تظهر مجرات ومجرات وكواكب اخرى من
حيث اعدادها ومساحتها وارتفاعاتها كما يأتي الانسان بفكر جديد متفتح]
وعلى كل حال فإن حركة الشمس الذي يعادل مليون ومائتي الف مرة
حجم الارض ، بحركة دقيقة ومنظمة في هذا الفضاء اللامتناهي ليس
مقدوراً لغير الله سبحانه الذي تفوق قدرته كل قدرة وبعلمه اللامتناهي ،
لذا فإن الآية تضيف في آخرها (ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) اما آخر ما قبل في

تفسير هذه الآية فهو ان تعبير الآية يشير الى نظام السنة الشمسية الناشئ عن حركة الشمس عبر الابراج المختلفة ، ذلك النظام الذي يعطي لحياة الانسان نظاماً وبرنامجاً معيناً يؤدي الى تنظيم حياته من مختلف النواحي^(١).

قال تعالى (وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ)

في تفسير علي بن ابراهيم حدثني ابي عن داود بن محمد النهدي قال: دخل ابو سعيد المكاربي على ابي الحسن الرضا عليه السلام فقال له: أبلغ من قدرك ان تدعي ما ادعاه أبوك؟ فقال له الرضا عليه السلام: ما لك اظفاً الله نورك وادخل الفقر بيتك ، أما علمت ان الله عزوجل أوحى الى عمران اني واهب لك ذكراً ، فوهب له مريم ووهب لمريم عيسى فعيسى بن مريم ومريم من عيسى ، ومريم وعيسى واحد ، وأنا من ابي وأبي مني وأنا وأبي شيء واحد فقال له ابو سعيد: فأستلك عن مسألة؟ قال: سل ولا اخالك تقبل مني ولست من غنمك ولكن هاتها ، فقال له: ما تقول في رجل قال عند موته كل مملوك لي قديم فهو حر لوجه الله؟ قال: نعم ما كان لسته أشهر فهو قديم حر ، لأن الله عزوجل يقول (وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ)^(٢) فما كان لسته أشهر فهو قديم ، قال فخرج من عنده وافتقر وذهب بصره ثم مات لعنه الله وليس عنده مبيت ليله^(٣) [ليس عنده مبيت ليله ، انعدمت قدرته الشرائية فلا عنده ما يسد به رمقه].

- قال الزمخشري لا بد من تقدير لفظ يتم به معنى الكلام لأن القمر لم يجعل نفسه منازل فالمعنى أنا قدرنا سيرة منازل وعلى ما ذكره يحتمل أن يقال

(١) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ج ١١ ص ١٤٥-١٤٦.

(٢) سورة يس آية ٣٩.

(٣) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٨٦.

المراد منه ، والقمر قدرناه منازل لأن ذا الشيء كالقائم به الشيء فأتوا بلفظ الوصف وقوله (حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ) أي رجع في الدقة الى حالته التي كان عليها من قبل (والعرجون) من الانعراج يقال لعود العذق (عذق التمر) عرجون ، والقديم المتقادم الزمان ، قيل ان ما غير عليه ستة فهو قديم ، والصحيح ان هذه بعينها لا تشترط في جواز اطلاق القديم عليه وانما تعتبر العادة ، حتى لا يقال لمدينة بنيت من سنة وستين انها بناء قديم أو هي قديمة ويقال لبعض الاشياء انه قديم ، وان لم يكن له سنة ولهذا جاز ان يقال بيت قديم وبناء قديم ولم يجز ان يقال في العالم انه قديم ، لأن القدم في البيت والبناء يثبت بحكم تقادم العهد ومرور السنين عليه ، واطلاق القديم على العالم لا يعتاد الى عند من يعتقد انه لا أول له ولا سابق عليه^(١) (ارى معناه قريب).

- (الآية) المنازل جمع منزل اسم مكان من النزول والظاهر ان المراد به المنازل الثمانية والعشرون التي تقطعها القمر في كل ثمانية وعشرين يوماً وليلة تقريباً.

والعرجون عود عذق النخلة من بين الشمراخ الى منبته وهو عود اصفر مقوس يشبه الهلال ، والقديم العتيق.

وقد اختلفت الانظار في معنى الآية للاختلاف في تركيبها ، وأقرب التقديرات من الفهم قول من قال: ان التقدير والقمر قدرناه ذا منازل أو قدرنا له منازل حتى عاد هلالاً يشبه العرجون العتيق المصفر لونه.

تشير الآية الى اختلاف مناظر القمر بالنسبة الى اهل الارض فإن نوره مكتسب من الشمس يستتير بها نصف كرتة تقريباً وما يقرب من النصف

(١) التفسير الكبير ج ٢٦ ص ٧٢-٧٣.

الآخر غير المسامت للشمس^(١) ثم يتغير موضع الاستتارة ولا يزال كذلك حتى يعود الى الوضع الاول ويعرض ذلك ان يظهر لاهل الارض في صورة هلال ثم لا يزال ينسبط عليه النور حتى يتبدر (أي حتى يصبح بداراً) ثم لا يزال ينقص حتى يعود الى ما كان عليه أولاً ، ولاختلاف صورته آثار بارزة في البر والبحر وحياة الناس على ما بين في الابحاث المربوطة ، فالآية الكريمة تذكر في آية القمر أحواله الطارئة له بالنسبة الى الارض وأهلها دون حاله في نفسه ودون حالة بالنسبة الى الشمس فقط^(٢).

(المنازل التي يمر بها القمر تدوم ثمانية وعشرين يوماً بعدها يخرج هلالاً وفي كل شهر له درجة ارتفاع خاصة وبقاء فترة قليلة وخصوصاً في اليومين الاولين).

الآية (المنازل): تلك المستويات الثمانية والعشرون التي يطوبها القمر قبل الدخول في (المحاق) والظلام المطلق لأن القمر يمكن رؤيته في السماء الى اليوم الثامن والعشرين ولكنه يكون في ذلك هلالاً ضعيفاً مائلاً لونه الى الاصفرار ، ويكون نوره قليلاً وشعاعه ضعيفاً جداً ، وفي الليلتين الباقيتين من الثلاثين يوماً تنعدم رؤيته تماماً ويقال: انه في دور (المحاق) ذلك اذا كان الشهر ثلاثين يوماً ، اما اذا كان تسعة وعشرين يوماً فإن نفس هذا الترتيب سيبدأ في الليلة السابعة والعشرين ليدخل بعدها القمر في (المحاق)^(٣)....

(حتى عاد كالعرجون القديم) وفي الحقيقة فإن الشبه بين العرجون والهلال من جوانب عديدة: من ناحية الشكل الهلالي ، ومن ناحية اللون

(١) غير المسامت للشمس: غير المقابل للشمس.

(٢) الميزان في تفسير القرآن ج ١٧ ص ٩٠.

(٣) الامثل في كتاب الله المنزل ج ١١ ص ١٤٦-١٤٧.

الاصفر والذبول واطراف الاطراف الى الاسفل وكونه في وسط دائرة مظلمة تكون في حالة العرجون منسوبة الى سعف النخيل الاخضر وبالنسبة للهلال منسوبة الى السماء المظلمة^(١).....

(لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) [جعل الله مسالك ومسارات للشمس وللقمر كل يسير في مساره المخصص له فلا يمكن للشمس ان تلحق القمر ولا القمر يلحق الشمس وكل في مساره يسير] لا يمكن لضوء الشمس ان يلتبس مع ضوء القمر.

(والشمس تجري لمستقر لها) معناه: ودلالة اخرى لهم الشمس في قوله (لمستقر لها) أقوال:

احدهما: انها تجري لانتهاء امرها عند انقضاء الدنيا ، فلا تزال تجري حتى تنقضي الدنيا ، عن جماعة من المفسرين ، قال ابو مسلم: ومعنى هذا ومعنى: (لا مستقر لها) واحد أي: لا قرار لها الى انقضاء الدنيا.

وثانيها: انها تجري لوقت واحد لا تعدوه ولا يختلف عن قتاده.

وثالثها: انها تجري الى اقصى منازلها في الشتاء والصيف لا تتجاوزها، والمعنى: ان لها في الارتفاع غاية لا تتجاوزها ولا تنقطع دونها ، ولها في الهبوط غاية لا تتجاوزها ولا تقصر عنها فهو مستقرها^(٢). [نرى قدرة الله خلق الشمس والقمر والكواكب والمجرات والاجرام السماوية ما سمعنا بها وما لم نسمع به ما رأينا منها وما لم نرى منها كلها تسلك الفضاء فلا يوم

(١) الامثل في كتاب الله المنزل ج ١١ ص ١٤٦-١٤٧.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن ج ٨ ص ٢٢٩.

من الايام سمعنا ان هنالك كوكباً اصطدم بكوكب آخر ، اما ما يوجد على الارض نسمع يومياً عشرات حوادث الاصطدام والدهس] في تفسير علي بن ابراهيم وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله عزوجل: (لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) يقول: الشمس سلطان النهار ، والقمر سلطان الليل ، لا ينبغي للشمس ان تكون مع ضوء القمر، ولا يسبق الليل النهار ، يقول: لا يذهب الليل حتى يدركه النهار (وكل في فلك يسبحون) يقول يجيء وراءه يجري الفلك الاستدارة^(١).

في مجمع البيان وروى العياشي في تفسيره بالاسناد عن الاشعث بن حاتم قال كنت بخراسان حيث اجتمع الرضا والفضل بن سهل والمأمون في الايوان بمرور ، فوضعت المائدة ، فقال الرضا عليه السلام: ان رجلا من بني اسرائيل سألني بالمدينة فقال: النهار خلق قبل ام الليل فما عندكم؟ قال: وأداروا الكلام فلم يكن عندهم في ذلك شيء فقال الفضل للرضا عليه السلام: أخبرنا بها أصلحك الله ، قال: نعم من القرآن أم من الحساب؟ قال له الفضل: من جهة الحساب ، فقال: قد علمت يا فضل ان طالع الدنيا السرطان والكواكب في موضع شرفها فزحل في الميزان والمشتري في السرطان والشمس في الحمل والقمر في الثور فذلك يدل على كينونة الشمس في الحمل في العاشر من الطالع في وسط الدنيا ، فالنهار خلق قبل الليل وفي قوله تعالى (لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ) أي سبقه النهار^(٢).

(١) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٨٧.

(٢) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٨٧.

في روضة الكافي ابن محبوب عن ابي جعفر الاحول عن سلام بن
المستشير عن ابي جعفر عليه السلام قال: ان الله عزوجل خلق الشمس قبل القمر
وخلق النور قبل الظلمة^(١).

في كتاب الاحتجاج للطبرسي رحمه الله عن ابي عبد الله عليه السلام حديث
طويل وفيه قال السائل: فخلق النهار قبل الليل ، قال: نعم خلق النهار قبل
الليل والشمس والقمر والارض قبل السماء^(٢).

قوله تعالى (لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ
وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) لفظة يَنْبَغِي تدل على الترجح وتنفي ترجح الادراك
من الشمس نفي وقوعه منها ، والمراد به ان التدبير ليس مما يجري يوماً ويقف
آخر بل هو تدبير دائم غير مختل ولا متقوض حتى ينقضي الاجل المضروب
منه تعالى لذلك ، فالمعنى ان الشمس والقمر ملازمان لما خط لهما من المسير
فلا تدرك الشمس القمر حتى يختل بذلك التدبير المعمول بهما ولا الليل
سابق النهار وهما متعاقبان في التدبير فيتقدم الليل النهار فيجتمع ليلتان ثم
نهاران بل يتعاقبان.

ولم يتعرض لنفي ادراك القمر للشمس ولا لنفي سبق النهار الليل لأن
المقام مقام بيان انحفاظ النظم الإلهي عن الاختلال^(٣).....

وقوله: (وكل في فلك يسبحون) أي كل من الشمس والقمر وغيرهما
من النجوم والكواكب يجرون في مجرى خاص به كما يسبح السمكة في الماء
فالفلك هو المدار الفضائي الذي يتحرك فيه الجرم العلوي ، ولا يبعد حينئذ

(١) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٨٧.

(٢) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٨٧.

(٣) الميزان في تفسير القرآن ج ١٧ ص ٩١.

ان يكون المراد بالكل كل من الشمس والقمر والليل والنهار وان كان لا يوجد في كلامه تعالى ما يشهد على ذلك ، والاتيان بضمير الجمع الخاص بالعقلاء في قوله (يسبحون) لعله للإشارة الى كونها مطاوعة لمشيئته مطيعة لأمره تعالى كالعقلاء^(١) كما في قوله (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ)^(٢).

البلاغة:

استعملت هذه الآيات العديد من فنون البلاغة:

١- الاستعارة:

فأولها: الاستعارة المكنية في قوله: (وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ) فقد شبه تبرؤ الليل من النهار بانسلاخ الجلد عن الجسم المسلوخ وذلك انه لما كانت هواذي الصبح عند طلوعه ملتحمة باعجاز الليل أجرى عليها اسم السلخ ، وكان ذلك أولى من ان يقال: نخرج مثلاً والجامع بينهما: الإزالة، والتعرية ، فكما ان الشاة تتعري حين يسلم إهابها (جلدها) كذلك اذا انسلك عنه النهار ال ضوءه ، وبدت ظلمته الحالكة ، تغمر الكون بسوادها^(٣).

٢- التوشيح:

وفي قوله: (وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ) الآية في التوشيح ، وهو ان يكون في أول الكلام معنى اذا علم علمت منه القافية ان كان شعراً ، أو

(١) المصدر السابق ج ١٧ ص ٩١.

(٢) سورة فصلت آية ١١.

(٣) اعراب القرآن الكريم وبيانه ج ٦ ص ٣٢٨-٣٢٩.

السجع ان كان نثراً ، بشرط ان يكون المعنى المتقدم بلفظه من جنس معنى القافية ، أو السجعة بلفظه ، أو من لوازم لفظه ، فإن من كان حافظاً للسورة ، متفظناً الى ان مقاطع أيها النون المردفة ، وسمع في صدر الآية انسلاخ النهار من الليل ، علم ان الفاصلة تكون مظلّمون ؛ لأن من انسلخ النهار عن ليله اظلم ، أي: دخل في الظلمات ما دامت تلك الحال^(١).

٣- وذلك في قوله (حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ) فقد مثل الهلال بأصل عذق النخلة ، والعذق بكسر العين ، وهو الكباسة ، والكباسة: عنقود النخل [يقال له في العراق ، عثك] وهو تشبيه بديع فإن العرجون اذا قدم دق ، وانحنى ، واصفر ، وهي وجوه الشبه بين الهلال والعرجون ، فهو يشبه في رأي العين في الدقة لا في المقدار ، والاستقواس ، والاصفرار^(٢).

٤- الاستعارة أيضاً: واستعار الادراك للشمس ، والسبق لليل والنهار ؛ ليس ما هو مقرر في علم الجغرافيا من دورات الشمس والقمر والارض ، وتكون الليل والنهار ، وجعل الشمس غير مدركة ، والقمر غير سابق ؛ لأن الشمس ثابتة لا تدور إلا دورة لم تعرف مدتها حول شيء مجهول لنا بالكلية ، ولها أيضا دورة على محورها كالارض تقطعها في خمسة وعشرين يوماً أو هي بالضبط: خمسة وعشرون يوماً ، وست ساعات ، وست عشرة دقيقة ، وثمان ثوان ، اما القمر فله حركتان: إحداها حول محوره ، وثانيهما حول الارض ، وكل منهما يتجه من المغرب الى المشرق ، ويقطع مداره حول الارض في تسعة وعشرين يوماً ونصف تقريباً ، وهذا هو المسمى بالشهر

(١) المصدر السابق ج ٦ ص ٣٢٩.

(٢) المصدر السابق ج ٦ ص ٣٢٩.

القمرى ، فكانت الشمس جديرة بأن توصف بالادراك لتباطؤ سيرها ،
والقمر خليق بأن يوصف بالسبق لسرعة سيره^(١).

٥- التغليب:

وغلب العقلاء لأنه نزل الشمس ، والقمر ، والنجوم ، والكواكب
منزلتهم [أي منزلة العقلاء] والسرفيه: انه لما وصفهم بالسباحة وهي من
أوصاف العقلاء ساغ له ذلك^(٢).

(وَأَيَّةٌ لَهُمْ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ ❖ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ
مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ)

[هنا بين الله - جل جلاله - نعمة اخرى على الخلق فقد حملنا
اجدادهم الأوائل في سفينة نوح ﷺ قال تعالى (قَلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ
زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ)^(٣) وقد نجى كل من ركب في تلك السفينة ومن اولئك انتشر
بشر كثير ، ونحن من ذريتهم (أولادهم وأولاد أولادهم وهكذا) ورد ذكر
الذرية في القرآن الكريم قال تعالى (ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ)^(٤) وقال تعالى
(ذُرِّيَّةٌ مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا)^(٥) وقال تعالى (فَمَا آمَنَ
لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ)^(٦) وقيل (الذرية هم الصبيان والنساء) والفلك هي السفن
الجارية في البحار ، وخص الذرية في الفلك لضعفهم ، ولأنه لا قوة لهم

(١) المصدر السابق ج ٦ ص ٣٢٩-٣٣٠.

(٢) المصدر السابق ج ٦ ص ٣٢٩-٣٣٠.

(٣) سورة هود آية ٤٠.

(٤) سورة آل عمران آية ٣٤.

(٥) سورة الاسراء آية ٣.

(٦) سورة يونس آية ٨٣.

على السفر كقوة الرجال ، فسخر الله لهم السفن ليتمكن الحمل في البحر والابل ليتمكن الحمل في البر ، يقول القائل: حملني فلان اذا اعطاه ما يحمل ، أو اهداه الى ما يحمل عليه ، قال الشاعر:

ألا فتى عنده خفان يحملني عليها انني شيخ على سفر^(١)

[ولربما يأتي معنى آخر للحمل من خلال الادب العربي ، أما الآن فقد ركب الانسان الفضاء بطائراته ونفائاته كان ذلك بعلم الله ولكن ربما كان الانسان آنذاك لم يدرك عقله هذه الامور].

(وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ) [خلق الله مثل السفينة الجمال والخيول والحمير والبغال سخرها كلها لخدمة الانسان ، كما تشاهد في بعض الدول كانت تستخدم (الفيل لسحب الاخشاب والامتعة في الغابات وكذلك استخدام النعام في سحب عربات الاطفال) وبفضل من الله وتقدم العقل البشري أبتكرت الوسائل الحديثة للنقل كلها سخرها الله للانسان ، ذكر الفلك في الكتاب العزيز قال تعالى (وَالْفُلْكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ)^(٢) وقال تعالى (فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكَ)^(٣) وقال تعالى (وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ)^(٤) وقال تعالى (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن ج ١٧ ص ٢٣٢.

(٢) سورة البقرة آية ١٦٤.

(٣) سورة الاعراف آية ٦٤.

(٤) سورة ابراهيم آية ٣٢.

سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفَلَكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ^(١) وقال تعالى
(وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفَلَكَ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ)^(٢).

الآية (وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ) وفيه مسائل^(٣):

١- (المسألة الاولى) من حيث اللغة أو المعنى ، أما اللغة فقوله لهم
يحتمل ان يكون عائداً الى الذرية ، أي حملنا ذريتهم وخلقنا للمحمولين ما
يركبون ويحتمل ان يكون عائداً الى العباد الذين عاد اليهم قوله (وآية لهم)
وهو الحق لأن الظاهر عود الضمير الى شيء واحد.

٢- (المسألة الثانية) (من) يحتمل وجهين:

(١)- ان يكون صلة تقديره وخلقنا لهم مثله وهذا على رأي الاخفش ،
وسيويه يقول: من لا يكون صلة إلا عند النفي ، تقول ما جاءني من
احدكما في قوله تعالى (وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ)^(٤).

(٢)- هي مبنية كما في قوله تعالى (يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ)^(٥) كأنه قال (خلقنا
لهم) والمخلوق كان أشياء قال من مثل الفلك للبيان.

٣- (المسألة الثالثة) الضمير في (مثله) على قول الأكثرين عائداً الى الفلك
فيكون هذا قوله تعالى (وَأَخْرَجْنَا مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجًا)^(٦) وعلى هذا فالأظهر ان
يكون: المراد الفلك الآخر الموجود في زمانهم ويؤيد هذا هو انه تعالى قال

(١) سورة الحج آية ٦٥.

(٢) سورة الزخرف آية ١٢.

(٣) التفسير الكبير ج ٢٦ ص ٨١.

(٤) سورة ق آية ٣٨.

(٥) سورة الاحقاف آية ٣١.

(٦) سورة ص آية ٥٨.

(وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ) ولو كان المراد الابل على ما قاله بعض المفسرين لكان قوله (وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ)^(١) فاصلاً بين متصلين، ويحتمل ان يقال الضمير عائد الى معلوم غير مذكور تقديره ان يقال: وخلقنا لهم من مثل ما ذكرنا من المخلوقات في قوله (خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ)^(٢) وهذا كما قالوا في قوله تعالى (لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ)^(٣) ان الهاء عائد الى ما ذكرنا ، أي من ثمر ما ذكرنا وعلى هذا^(٤) فقوله (خلقنا لهم) فيه لطيفة ، وهي ان ما من أحد إلا وله ركوب مركوب من الدواب وليس كل أحد يركب الفلك فقال في الفلك حملنا ذريتهم وان كنا ما حملناهم ، وأما الخلق فلهم عام وما يركبون فيه وجهان:

(١)- هو الفلك الذي مثل فلك نوح.

(٢)- هو الابل التي هي سفن البر ، فإن قيل اذا كان المراد سفينة نوح فما وجه مناسبة الكلام؟ نقول ذكرهم بحال قوم نوح وان المكذبين هلكوا والمؤمنين فازوا فكذلك هم ان آمنوا يفوزوا وان كذبوا يهلكوا^(٥).

(وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ ❖ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعاً إِلَىٰ حِينٍ) [لو أردنا هلاكهم والقضاء عليهم لهاج بهم البحر وغطست بهم الفلك الى اسفل البحر أو لأمرنا الريح لأت بسفنهم ما أتت ، يقول المثل تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن^(٦) ، فتأخذهم يمينا وشمالاً وربما يرفعهم

(١) سورة يس آية ٤٢.

(٢) سورة يس آية ٣٦.

(٣) سورة يس آية ٣٥.

(٤) التفسير الكبير ج ٢٦ ص ٨١.

(٥) المصدر السابق.

(٦) قصد ربان السفينة.

الموج وينحدر بهم فلا نجدة ولا معين لهم ولا من يسمع أصواتهم ويغيثهم ،
أو من هول المصيبة لا يتكلمون تصطك حناجرهم من هول المصيبة (صريخ:
الصريخ الصياح وربما يصحبه البكاء من شدة الخوف أو لغرض النجدة)
ولا (ينقذون لا مخلص لهم من هذه الشدة إلا الله فليعرفوا نعم الله عليهم)
لا ينقذ الناس إلا الله لأن السفينة مهما كانت حمولتها أو حجمها من حيث
الطول والعرض ومهما تعددت طوابقها تكون في البحر أخف من ريشة
العصفور حيث يحركها الماء كما تدور محبسك في يدك بل أسهل وأخف].

الآية (وإن نشأ نغرقهم) اشارة الى فائدتين:

(١)- ان في حال النعمة ينبغي ألا يأمنوا عذاب الله [لا يأمن العذاب في
الشدة والرخاء ولكن في الرخاء ربما يطغي الانسان على النعمة فيكفر بها ،
والعياذ بالله].

(٢)- هو ان ذلك جواب سؤال مقدر وهو ان الطبيعي يقول السفينة تحمل
بمقتضى الطبيعة والمجوف لا يرسب^(١) ليس كذلك بل لو شاء الله اغرقهم
وليس ذلك بمقتضى الطبع [اذا جاء أمر الله ينخرم الطبع] ولو صح كلامه
الفاسد لكان لقائل ان يقول: ألسنت توافق ان من السفن ما ينقلب وينكسر
[نعم وعندما ينكسر يكون كسرهما ايسر من خيار (القشاء)] ومنها ما يثقبه
ثاقب [أي بفعل الانسان وبغيره] فيرسب وكل ذلك بمشيئة الله فإن شاء الله
إغراقهم اغرقهم من غير شيء [من غير كسر ولا عيب أي ثقب بل تنقلب
رأساً على عقب] من هذه الاسباب [أو يشب فيها حريق أو تنفجر فيها غرفة
المحركات] كما هو مذهب أهل السنة [أهل السنة الذين يذكرون الاسباب
الاولى كالكسر والثقب] أو بشيء من تلك الاسباب كما تسلم انت.

(١) لا يرسب: لا يفرق.

وقوله تعالى (فلا صريخ لهم) أي لا مغيث لهم يمنع عنهم الغرق.

وقوله تعالى (ولا هم ينقذون) اذا أدركهم الغرق وذلك لأن الخلاص من العذاب [لا يمكن ايقاف العذاب عنهم بأي طريقة كانت سواء بالنجادة أو سفينة انقاذ وغيرها من الوسائل] اما ان يكون يدفع العذاب من اصله أو برفعه بعد وقوعه فقال لا صريخ لهم يدفع ولا هم ينقذون بعد الوقوع فيه ، وهذا مثل قوله تعالى (لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلَا يُنقذُونَ) فيه فائدة اخرى غير الحصر وهي انه تعالى قال لا صريخ لهم [لا منقذ لهم] ولم يقل ولا منقذ لهم [المنقذ لهم ، عملهم] وذلك لأن من شأنه ان ينصر لا يشرع في النصرة مخافة ان يقلب ويذهب ماء وجهه وانما ينصر ويغيث من يكون من شأنه ان يغيث فقال لا صريخ لهم ، واما ان يكون من شأنه ان ينقذ اذا رأى من يعز عليه في ضر يشرع في الانقاذ ، وان لم يثق بنفسه في الانقاذ ولا يغلب على ظنه ، وانما يبذل المجهود فقال (ولا هم ينقذون) ولم يقل ولا منقذ لهم ، ثم استثنى فقال (إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعاً إِلَىٰ حِينٍ) وهو يفيد أمرين:

(١)- انقسام الانقاذ الى قسمين الرحمة والمتاع ، أي فيمن علم الله منه انه يؤمن فينقذه الله رحمة ، وفيمن علم انه لا يؤمن فليتمتع زماناً ويزداد دائماً.

(٢)- انه بيان لكون الانقاذ غير مفيد للدوام بل الزوال في الدنيا لابد منه فينقذه الله رحمة ويمتعه الى حين، ثم يميتته فالزوال لازم ان يقع^(١).

الآية (وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون) فنصدر امرنا لموجة عظيمة فتقلب سفنهم، أو نأمر دوامة بحرية واحدة ببلعهم ، أو يتقاذفهم الطوفان بموجه في كل اتجاه بأمرنا ، واذا أردنا فنستطيع بسلبنا

(١) التفسير الكبير ج ٢٦ ص ٨٢.

خاصية الماء ونظام هبوب الريح وهدوء البحر وغير ذلك ان نجعل الاضطراب صفة عامة تؤدي الى تدمير كل شيء ، ولكننا نحفظ هذا النظام الموجود ليستفيدوا منه ، واذا وقعت بين الحين والحين حوادث من هذا القبيل فإن ذلك ليتبها الى أهمية هذه النعمة الغامرة ، (صريخ) من مادة (صرخ) بمعنى الصياح ، و (ينقذون) من مادة (نقذ) بمعنى التخلص من ورطه^(١).

وأخيراً تضيف الآية لتكمل الحديث فتقول (إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعاً إِلَى حِينٍ) نعم فهم لا يستطيعون النجاة بأية وسيلة إلا برحمتنا ولطفنا بهم (حين) بمعنى (وقت) وهي في الآية أعلاه اشارة الى نهاية حياة الانسان وحلول أجله وذهب البعض الى انها تعني نهاية العالم بأسره ، نعم ، فالاشخاص الذين ركبوا السفن أياً كان نوعها وحجمها يدركون عمق معنى هذه الآية ، فإن أعظم السفن في العالم تكون كالقشة حيال الامواج البحرية الهائلة أو الطوفانات المفجعة للمحيطات ، ولولا شمول الرحمة الإلهية فلا سبيل الى نجاة أحد منهم اطلاقاً ، يريد الله سبحانه وتعالى بذلك الخيط الرفيع بين الموت والحياة ان يظهر قدرته العظيمة للانسان فلعل الضالين عن سبيل الحق يعودون الى الحق ويتوجهون الى الله ويسلكون هذا الطريق^(٢).

الآية: (الصريخ هو الذي يجيب الصراخ ويغيث الاستغاثة ، والانتقاذ هو الانجاء من الغرق ، والآية متصلة بقوله السابق: (أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ) أي ان الأمر الى مشيئتنا فإن نشأ نغرقهم فلا يغيثهم مغيث ولا ينقذهم منقذ.

(١) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ج ١١ ص ١٥٤-١٥٥.

(٢) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ج ١١ ص ١٥٥.

قوله تعالى (إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعاً إِلَىٰ حِينٍ) استثناء مفرغ والتقدير لا ينجون بسبب من الاسباب وأمر من الامور إلا لرحمة منا تنالهم ولتمتع الى حين الأجل المسمى قدرناه لهم^(١).

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) [هذه الآية الكريمة كان فيها انذار للكفار والمجرمين وكل من الذين انحرفوا عن الخط المستقيم بأن العقوبة بين أيديكم وتحيط بكم وهناك عقوبة اخروية لا بد وان تصيبكم بسبب ذنوبكم التي اقترفتموها طوع ارادتكم وحسب أهوائكم].

في مجمع البيان: (ما بين أيديكم وما خلفكم وروى الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام قال: معناه اتقوا ما بين أيديكم من الذنوب ، وما خلفكم من العقوبة)^(٢).

الآية: (لما ذكرت الآيات الدالة على الربوبية ذمهم على عدم رعايتهم حقها وعدم إقبالهم عليها وعدم ترتيبهم عليها آثارها [أي لم يهتموا بالمعاصي التي لا يزالون على ارتكابها] فاذا قيل لهم هذه الآيات البينات ناطقة [واضحة صريحة] ان ربكم الله فاتقوا معصيته في حالكم الحاضرة وما قدمتم من المعاصي ، أو عذاب الشرك والمعاصي التي أنتم مبتلون بها [بل جئتم بالبلاء بأيديكم] وما خلفتم وراءكم ، أو اتقوا ما بين أيديكم من الشرك والمعاصي في الحياة الدنيا وما خلفكم من العذاب في الآخرة ، عرضوا عنه [عن الرسول أو المبلغ] ولم يستجيبوا له على ما هو دأبهم في جميع الآيات التي ذكروا بها.

(١) الميزان في تفسير القرآن ج ١٧ ص ٩٢.

(٢) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٨٧-٣٨٨.

ومن هنا يظهر أولاً أن المراد بما بين أيديهم وما خلفهم الشرك والمعاصي التي هم مبتلون بها في حالهم الحاضرة وما كانوا مبتلين به قبل ، أو العذاب الذي استوجبه بذلك ، والمآل واحد ، أو الشرك والمعاصي في الدنيا والعذاب في الآخرة ، وهو أوجه الوجوه.

وثانيها: أن حذف جواب إذا للدلالة على أن حالهم بلغت من الجرأة على الله والاستهانة بالحق مبلغاً لا يستطيع معها ذكر ما يجيبون به داعي الحق إذا دعاهم إلى التقوى فيجب أن يترك أسفاً ولا يذكر^(١)، وقد دل عليه بقوله: (وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ)^(٢).

(وإذا قيل لهم) أي: للمشركين (اتقوا ما بين أيديكم) من أمر الآخرة فاعملوا لها (وما خلفكم) من أمر الدنيا فاحذروها ولا تفتروا بها (لعلكم ترحمون) أي: لتكونوا على رجاء الرحمة من الله تعالى.

عن ابن عباس. وقيل معناه: اتقوا ما مضى من الذنوب وما يأتي من الذنوب ، عن مجاهد ، أي: اتقوا عذاب الله بالتوبة للماضي والاجتناب للمستقبل ، وقيل: اتقوا العذاب المنزل على الأمم الماضية ، وما خلفكم من عذاب الآخرة.

عن قتاده وروى الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال معناه: اتقوا ما بين أيديكم من الذنوب وما خلفكم من العقوبة [وهذا رأي جيد] وجواب (إذا) محذوف تقديره: إذا قيل لهم هذا اعرضوا ، ويدل على هذا المحذوف قوله (وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ) أي: اعرضوا عن الداعي وعن التفكير في الحجج وفي المعجزات و (من) في قوله (من آية) هي

(١) الميزان في تفسير القرآن ج ١٧ ص ٩٢-٩٣.

(٢) سورة يس آية ٤٦.

التي تزداد في النفي للاستغراق ، ومن الثانية للتبويض ، أي ليس تأتيهم آية ، آية آية كانت إلا ذهبوا عنها واعرضوا عن النظر فيها ، وذلك سبيل من ضل عن الهدى وخسر الدنيا والاخرة .

(وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ) [كلما جاءت آية ودليل وبرهان للكفرة والمشركين اعرضوا عنها فلم يؤثر فيهم التهديد ولا الوعد والوعيد ولا الانذارات بل عتوا مسرفين في غيهم وكفرهم وعنادهم وجهلهم بل جثموا وتشبثوا بما اعتقدوا او بما رأوا آبائهم فعكفوا عليه].

الآية (وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ) وهذا متعلق بما يقدم من قوله تعالى (يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) (وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ) يعني اذا جاءتهم الرسل كذبوهم فاذا اتوا بالآيات اعرضوا عنها وما التفتوا اليها وقوله (أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ) الى قوله تعالى (لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ) كلام بين كلامين متصلين ويحتمل ان يقال هو متصل بما قبله من الآية وبيانه هو انه تعالى لما قال (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا) وكان فيه تقدير اعرضوا قال ليس اعراضهم مقتصراً على ذلك بل هم عن كل آية معرضون أو يقال اذا قيل لهم اتقوا اقترحوا آيات مثل إنزال الملك وغيره فقال (وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ) وعلى هذا كانوا في المعنى يكون زائداً معناه إلا يعرضون عنها أي لا تنفعهم الآيات ومن كذب بالبعض هان عليه التكذيب بالكل^(١).

قوله تعالى (وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ) المراد بإتيان الآيات موافاتها لهم بالمشاهدة او بالتلاوة والذكر ، وأيضاً هي

(١) التفسير الكبير ج ٢٦ ص ٨٣ .

أعم من ان تكون آية آفاقية أو نفسية أو تكون آية معجزة كالقرآن ، فهم معرضون عنها جميعاً^(١).

الآية الكريمة (وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ) فلا الآيات الانفسية تؤثر فيهم ، ولا الآفاقية ، ولا التهديد والانذار ولا البشارة والتطمين بالرحمة الإلهية ، لا يتقبلون منطق العقل ولا أمر العواطف والفتنة ، فهم مبتلون بالعمى الكلي بحيث لا يتمكنون حتى من رؤية أقرب الأشياء اليهم [كانوا فاقدين للبصر والبصيرة حيث خفي عليهم الحق أصلاً] وحتى انهم لا يفرقون بين ظلمة الليل وشمس الظهيرة^(٢) [لم يبصروا بأي نور سوى العمى الابدي بل لم يفرقوا بين الحصى والجوهر].

البلاغة:

في قوله (وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم) الى قوله (ومتاعاً إلى حين) سلامة الاختراع ، وهي الاتيان بمعنى لم يسبق اليه ، فإن نجاتهم من الغرق برحمة منه تعالى هي في حد ذاتها متاع يستمتعون به ، ولكنه على كل حال الى اجل مقدر ، يموتون فيه ، لا مندوحة لهم عنه ، فهم ان نجوا من الغرق فلن ينجوا مما يشبهه [يشابه موتهم بالغرق] أو يدانيه [قريب منه] والموت لا تفاوت فيه [تعددت الاسباب والموت واحد أي الصعق الكهربائي ، الحرق ، الغرق ، السقوط من مرتفع سقوط البناء ، حادث سيارة كله موت نهاية

(١) الميزان في تفسير القرآن ج ١٧ ص ٩٣.

(٢) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ج ١١ ص ١٥٧-١٥٨.

الدنيا للانسان] وقد رمق^(١) ابو الطيب ، كعادته سماء هذا المعنى فقال في قصيدة قالها بمصر يذكر بها حماه التي كانت تخشاه^(٢):

وان أسلم فما أبقي ولكن سلمت من الحمام الى الحمام^(٣)

يقول فإن أسلم من مرض لم ابق خالداً ، ولكن سلمت من الموت بهذا المرض الى الموت بمرض آخر ، وهذا معنى بديع تداوله الشعراء ، فقال:

إذا بل من داء به خال أنه تجاذبه الداء^(٤) الذي هو قاتله^(٥)

وقد دندن ابو الطيب لتصوير المتاع المستعجل بييتين ، ولم يسم^(٦) الى الآية فقال:

تمتع من سهاد^(٧) أو رقاد ولا تأمل كرى تحت الرجام

فإن لثالث الحالين معنى سوى معنى انتباهك والمنام

أراد بثالث الحالين الموت ، يقول: ما دمت حياً تمتع من حالتي النوم والسهاد ، فإنك لا تنام في القبر ، والموت غير اليقظة والرقاد ، فلا تحسبن الموت نوماً [لأن ما وراء النوم بعث ونشور وحساب].

الفوائد:

(١) رمق: نظر.

(٢) تخشاه: تخافه.

(٣) نجى من الموت بمحادثة كذا مات في الاخرى.

(٤) الداء: المرض.

(٥) قاتله: المرض الذي مات فيه.

(٦) ولم يسم: أي لم يذكر الآية.

(٧) السهاد: النوم.

عبارة القرطبي في تفسير الآية:

هذه الآية من أشكل ما في هذه السورة ؛ لأنهم هم المحمولون فقييل: المعنى: وآية لأهل مكة انا حملنا ذرية القرون الماضية في الفلك المشحون ، فالضميران مختلفان ، ذكره المهدوي ، وحكاه النحاس عن علي بن سليمان: أنه سمعه بقوله: وقيل: الضميران جميعاً لأهل مكة ، على ان يكون المراد بذرياتهم: أولادهم ، وضعفاءهم فالفلك على القول الاول: سفينة نوح عليه السلام وعلى الثاني يكون اسماً للجنس أخبر تعالى بلطفه وامتنانه: انه خلق السفن، يحمل فيها من يضعف عن المشي والركوب من الذرية والضعفاء ، فيكون الضميران على هذا متفقين ، وقيل: الذرية: الآباء والأجداد ، حملهم الله تعالى في سفينة نوح عليه السلام ، فالآباء ذرية [آبائهم الذين من قبلهم] والابناء ذرية [ذريتهم] بدليل هذه الآية ، قال ابو عثمان ، وسمي الآباء ذرية ؛ لأنه ذراً منهم الابناء ، وقول رابع: ان الذرية: النطف ، حملها الله تعالى في بطون النساء تشبيهاً بالفلك المشحون ، قاله علي بن ابي طالب رضي الله عنه [عليه السلام] ذكره الماوردي ، والقول الصحيح والوجيه ما أسلفناه^(١).

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَنْطَعِمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) [دعاهم الله - جل جلاله - الى الاتفاق مما بين ايديهم على الفقراء والمساكين ولا يشترط النفقة تكون باعطاء المال ، الاتفاق بالمواد العينية ، لكن هذه الدعوة لم يسمعوا ويصفوا لها فردوا واعرضوا عن الحق].

الآية (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ) الى آخر الآية كان قوله: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ) متعرضاً لجوابهم اذا دعوا

(١) اعراب القرآن الكريم وبيانه ج ٦ ص ٣٣٤.

الى الشفقة على خلق الله وهو الركن الآخر ومعلوم ان جوابهم الرد دون القبول ، فقوله: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ) يتضمن دعوتهم الى الانفاق على الفقراء والمساكين من أموالهم وفي التعبير عن الاموال بما رزقهم الله إشعار بأن المالك لها حقيقة هو الله الذي رزقهم بها وسلطهم عليها ، وهو الذي خلق الفقراء والمساكين [وخلقهم] وأقام حاجتهم الى ما عند هؤلاء من فضل المؤمن الذي لا يفتقرون اليه فلينفقوا عليهم وليحسنوا وليجملوا والله يجب الاحسان وجميل الفعل ، وقوله: (قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطَعَمَهُ) [هذا الرد من الكفار رد استنكاري ، بمعنى هل نحن نطعمهم لو أراد الله لأطعمهم] جوابهم للدعوة الى الانفاق ، وانما أظهر القائل - الذين كفروا - ومقتضى المقام الإضمار للإشارة الى أن كفرهم بالحق واعراضهم عنه [كفروا بالله من اعتراضهم (انطعم) وكفروا لأنهم اعرضوا عن كتاب الله] باتباع الشهوات هو الذي دعاهم الى الاعتذار بمثل هذا العذر المبني على الاعراض عما تدعو اليه الفطرة من الشفقة على خلق الله واصلاح ما فسد في المجتمع كما ان الإظهار في قوله: (للذين آمنوا) للإشارة الى ان قائل (أنفقوا مما رزقكم الله) هم الذين آمنوا.

وفي قولهم: (أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطَعَمَهُ) بعنوان أنه مما يشاؤه الله ويريده حكماً دينياً فردوه بأن ارادة الله لا تتخلف عن مراده فلو شاء ان يطعمهم اطعمهم أي وسع في رزقهم وجعلهم أغنياء ، وهذه مغالطة منهم خلطوا فيه بين الارادة التشريعية المبنية على الابتلاء والامتحان وهداية العباد الى ما فيه صلاح حالهم في دنياهم وآخرتهم ومن الجائز ان تتخلف عن المراد بالعصيان ، وبين الارادة التكوينية التي لا تتخلف عن المراد ومن المعلوم ان مشيئة الله وإرادته المتعلقة بإطعام الفقراء والانفاق عليهم من

المشيئة التشريعية دون التكوينية فتتحلفها في مورد الفقراء انما يدل على عصيان الذين كفروا وتمردهم عما أمروا به لا على عدم تعلق الارادة به وكذب مدعيه ، وهذه مغالطة بنوا عليها جل ما افتعلوه من سنن الوثنية وقد حكى الله سبحانه ذلك عنهم في قوله (وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبْدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ)^(١) وقوله (سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ)^(٢) وقوله (وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبْدْنَاهُمْ)^(٣) وقوله (إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)^(٤) من تمام قول الذين كفروا يخاطبون به المؤمنين أي انكم في ضلال مبين في دعواكم ان الله امرنا بالانفاق وشاء^(٥) منا ذلك.

- الآية (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ) أيضاً (أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ) في طاعته وأخرجوا ما أوجب الله عليكم من أموالكم (قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمْ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ) احتجوا في منع الحقوق بأن قالوا: كيف نطعم من يقدر الله على اطعامه؟ ولو شاء الله اطعامه أطعمه ، فاذا لم يطعم دل على انه لم يشأ اطعامه ، وذهب عليهم ان الله سبحانه انما تعبدهم بذلك ، لما لهم في من المصلحة فأمر الغني بالانفاق على الفقير ليكسب به الاجر والثواب.

واختلف في هؤلاء الذين قالوا ذلك فقييل: هم اليهود حين أمروا بإطعام الفقراء ، عن الحسن ، وقيل: هم مشركوا قريش ، قال لهم أصحاب

(١) سورة النحل آية ٣٥.

(٢) سورة الانعام آية ١٤٨.

(٣) سورة الزخرف آية ٢٠.

(٤) سورة يس آية ٤٧.

(٥) الميزان في تفسير القرآن ج ١٧ ص ٩٣-٩٤.

رسول الله ﷺ: أطعمونا من اموالكم ما زعمتم أنه لله ، وذلك قوله (هذا لله بزعمهم)^(١) ، عن مقاتل ، وقيل: هم الزنادقة الذين أنكروا الصانع تعلقوا بقوله (رزقكم الله) فقالوا: ان كان هو الرزاق فلا فائدة في التماس الرزق منا ، وقد رزقنا وحرمكم فلم تأمرون بإعطاء من حرمه الله ، (إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) هذا هو قول الكفار لمن أمرهم بالإطعام ، عن قتاده ، وقيل: انه من قول الله تعالى لهم حين ردوا هذا بالجواب^(٢).

(إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) أما ان يكون تنمة كلام المشركين ، وإما ان يكون من قول أصحاب النبي ﷺ لهم ، وإما ان يكون من قول الله تعالى لهم ، وروى القرطبي: ان ابا بكر الصديق كان يطعم مساكين المسلمين [على رواية محيي الدين الدرويش] فلقبه ابو جهل [وما أدراك ما أبو جهل زعيم الشبكة التخريبية في الاسلام علماً انه لم يدخل الاسلام في جوف ابي جهل ولا ذرة واحدة ولا يؤمن بالله ولا برسوله طرفة عين وكان دخوله في الاسلام خوفاً على دمه اذا كان هذا الكلام صحيحاً] فقال يا ابا بكر اتزعم ان الله قادر على اطعام هؤلاء؟ قال: نعم ، قال: فما باله لم يطعمهم؟ قال: ابتلى قوماً بالفقر ، وقوماً بالغنى ، وأمر الفقراء بالصبر ، وأمر الاغنياء بالاعطاء فقال ابو جهل: والله يا ابا بكر ان انت إلا في ضلال ، اتزعم ان الله قادر على اطعام هؤلاء ، وهو لا يطعمهم ثم تطعمهم^(٣) أنت! فنزلت الآية (وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ).

(١) سورة الانعام آية ١٣٦.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن ج ٨ ص ٢٣٢.

(٣) اعراب القرآن الكريم وبيانه ج ٦ ص ٣٣٥-٣٣٦.

الآية (ويَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ❖ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً
وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهَمُّ يَخِصِّمُونَ ❖ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ
يَرْجِعُونَ) [رد الكفار من اليهود أو من جهلاء قريش متى هذا الوعد الذي
توعدونا به ان كنتم صادقين ، ذكر الوعد في القرآن الكريم قال تعالى (وإن
أُدْرِي أَقْرَبَ أَمْ بَعِيدَ مَا تُوعَدُونَ)^(١) وقال تعالى (إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٍ)^(٢)
وقال تعالى (هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ)^(٣) وقال تعالى (إِنَّمَا تُوعَدُونَ
لَوَاقِعٍ)^(٤) وقال تعالى (قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيْنِي مَا يُوعَدُونَ)^(٥) وقال تعالى (ثُمَّ
جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ)^(٦) وقال تعالى (قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبَ مَا تُوعَدُونَ
أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا)^(٧) وقال تعالى (فَذَرَهُمْ يَخْوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يَلْأَقُوا
يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ)^(٨) اعلموا ان الله صادق الوعد قال تعالى (وَعَدَ
الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ)^(٩) وقال تعالى (مَآذًا يَحِلُّ بِالْكَفَّارِ وَالْمُخَالِفِينَ
لِأَوَامِرِ السَّمَاءِ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكِ الْيَوْمِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ)^(١٠) وقال تعالى

(١) سورة الانبياء آية ١٠٩.

(٢) سورة الذاريات آية ٥.

(٣) سورة ص آية ٥٣.

(٤) سورة المرسلات آية ٧.

(٥) سورة المؤمنون آية ٩٣.

(٦) سورة الشعراء آية ٢٠٦.

(٧) سورة الجن آية ٢٥.

(٨) سورة الزخرف آية ٨٣.

(٩) سورة الاحقاف آية ١٦.

(١٠) سورة المعارج آية ٤٤.

(حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْتَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا) ^(١) وهناك آيات كثيرة تذكر بالوعد والوعيد بالجزاء الحسن أو بالعقوبة].

الآية (وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ) وهو إشارة الى ما اعتقدوه وهو ان التقوى المأمور بها في قوله (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا) وهو الانفاق المذكور في قوله تعالى (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا) لا فائدة فيه لأن الوعد لا حقيقة له وقوله (مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ) أي متى يقع الموعد به وفيه مسائل:

١- وهي أن إن للشرط وهي تستدعي جزاء ومتى للاستفهام لا يصلح جزاء في الجواب؟ نقول هي في الصورة استفهام ، وفي المعنى إنكار كأنهم قالوا إن كنتم صادقين في وقوع الحشر فقولوا متى يكون.

٢- الخطاب مع من في قولهم (إِن كُنْتُمْ)؟ نقول الظاهر انه مع الانبياء لأنهم لما انكروا الرسالة قالوا ان كنتم يا أيها المدعون للرسالة صادقين فأخبرونا متى يكون [أي متى يكون وعدكم بالعذاب].

٣- ليس في هذا الموضع وعد فالإشارة بقوله (هذا الوعد) الى أي وعد؟ نقول هو ما في قوله تعالى (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ) من قيام الساعة ، أو نقول معلوم وإن لم يكن مذكوراً لكون الانبياء مقيمين على تذكيرهم بالساعة والحساب والعقاب ثم قال تعالى (مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً) أي لا ينظرون إلا الصيحة المعلومة والتنكير للتكثير ، [إذا جاء يوم القيامة وقرب موعد اللقاء مع الله - جل جلاله - كيف يكون النهوض (الخروج من القبور) هل في حالة ذعر وخوف ورعب ام في حالة راحة وطمأنينة] فإن قيل هم ما كانوا ينتظرون بل كانوا يجزمون بعدمها ، فنقول الانتظار فعلي لأنهم كانوا يفعلون ما يستحق به البوار

(١) سورة الجن آية ٢٤.

وتعجيل العذاب وتقريب الساعة لولا حكم الله وقدرته وعلمه فإنهم لا يقولون أو نقول لما لم يكن قوله فمتى استنفهاماً حقيقياً قال ينتظرون انتظاراً غير حقيقي ، لأن القائل متى يفهم منه الانتظار نظراً الى قوله ، وقد ذكروا هاهنا في الصيحة أمور تدل على هولها وعظمتها (احدهما) التذكير يقال لفلان مال أي كثير وله قلب أي جريء (وثانيهما) واحدة أي لا يحتاج معها الى ثانية (وثالثها) تأخذهم أي تعمهم بالاخذ وتصل الى من في مشارق الارض ومغاربها ولا شك ان مثلها لا يكون إلا عظيماً^(١).

في تفسير علي بن ابراهيم قوله عزوجل (وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ❖ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهَمُّ يَخِصِّمُونَ) قال ذلك في آخر الزمان يصاح فيهم صيحة وهم في أسواقهم يتخاصمون ، فيموتون كلهم في مكانهم لا يرجع أحد منهم الى منزله ، ولا يوصي بوصية^(٢) وذلك قوله عزوجل (فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ) في مجمع البيان وفي الحديث تقوم الساعة والرجلان قد نشرا ثوبهما يتبايعان فما يطويانه حتى تقوم الساعة والرجل يرفع أكلته الى فيه فما تصل الى فيه حتى يقوم ، والرجل يليط حوضه ليسقي ماشيته فما يسقيها حتى تقوم^(٣). [فلا يمكن لمن فتح عينيه ان يغمضهما وتراهم بين راعع وجائي على ركبته ومنكب على وجهه أو استلقى على قفاه أو نام على أحد جانبيه وربما منهم من بقى واقفاً لأن الحركة تتوقف فجأة ، فلو سئل سائل عن سبب هذه الحالات الجواب لشدة الصيحة وقوتها].

(١) التفسير الكبير ج ٢٦ ص ٨٦.

(٢) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٨٨.

(٣) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٨٨.

وقوله (تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ❖ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ) مما يعظم به الامر لأن الصيحة المعتادة اذا وردت على غافل يرجف فان المقبل على مهم اذا صاح به صائح يرجف فؤاده بخلاف المنتظر للصيحة ، فاذا كان حال الصيحة ما ذكرناه من الشدة والقوة وترد على الغافل الذي هو مع خصمه مشغول يكون الارتجاف أتم والايحاف ، أعظم، ويحتمل ان يقال (يخصمون) في البعث وتقولون لا يكون ذلك أصلا فيكون غافلين عنه بخلاف من يعتقد انه يكون فيتهيأ له وينتظر وقوعه فانه لا يرتجف وهذا هو المراد بقوله (فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ)^(١) ممن اعتقد وقوعها فأستعد لها ، وقد مثلنا ذلك فيمن شام^(٢) برقاً وعلم ان سيكون رعد ومن لم يشمه ولم يعلم ثم رعد الرعد ترى الشائم العالم ثابتا والغافل الذاهل مغشياً عليه ، ثم بين شدة الاخذ وهي بحيث لا تمهلهم الى ان يوصوا وفيه امور مبينة للشدة:

١- عدم الاستطاعة فان قول القائل فلان في هذه الحال لا يوصي دون قوله لا يستطيع التوصية لأن من لا يوصي قد يستطيعها.

٢- التوصية وهي بالقول والقول يوجد أسرع مما يوجد الفعل فقال (لا يستطيعون) كلمة فكيف فعلا يحتاج الى زمان طويل من أداء الواجبات ورد المظالم.

٣- اختيار التوصية من بين سائر الكلمات يدل على انه لا قدرة له على اهم الكلمات فإن وقت الموت الحاجة الى التوصية أمس.

(١) سورة الزمر آية ٦٨.

(٢) شام (شأم): شاهد البرق وششم منه.

٤- التنكير في التوصية للتعميم أي لا يقدر على توصية ما ولو كانت بكلمة يسيرة ، ولأن التوصية قد تحصل بالإشارة فالعاجز عنها عاجز عن غيرها.

٥- قوله (وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ) بيان لشدة الحاجة الى التوصية لأن من يرجو الوصول الى اهله قد يمسك عن الوصية لعدم الحاجة اليها وأما من يقطع بأنه لا وصول له الى اهله فلا بد له من التوصية ، فاذا لم يستطع مع الحاجة دل على غاية الشدة.

وفي قوله (وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ) وجهان:

١- ما ذكرنا انهم يقطعون بأنهم لا يجهلون الى ان يجتمعوا بأهاليهم وذلك يوجب الحاجة الى التوصية.

٢- انهم الى اهلهم لا يرجعون ، يعني يموتون ولا رجوع لهم الى الدنيا ، ومن يسافر سافراً ويعلم انه لا رجوع له من ذلك السفر ولا اجتماع له بأهله مرة أخرى يأتي بالتوصية.

(وَنَفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴿٨٥﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ) [الصور البوق فيكون قيام (خروج) الكفار من القبور بشكل مرعوب أي حركة مضطر به حيث لصعوبة الموقف وهول المشهد قال تعالى (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ) ^(١) وقال تعالى (وَأَتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ) ^(٢) وقال تعالى (ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِبُهُمْ) ^(٣) وقال تعالى (وَنَحْشُرُهُمْ

(١) سورة البقرة آية ٨٥.

(٢) سورة هود آية ٦٠.

(٣) سورة النحل آية ٢٧.

يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمياً وَبُكماً وَصَمًا^(١) وقال تعالى (خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِملاً)^(٢) وقال تعالى (وَنَذِيْقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ)^(٣) هذه عقوبة الكفار والمخالفين ومن سار في سيرتهم ، فهذه أحوال الناس يوم يخرجهم الله من القبور ، الحدث: القبر].

الآية (وَنَفْخُ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ)

التراب والعظام الرميم تلبس الحياة من جديد ، وتنتفض [تخرج] من القبر بشراً سوياً ، ليحضر المحاكمة والحساب في تلك المحكمة العظيمة [القاضي: هورب العزة والجلالة ، الشهود ١- اعضاء الجسم (الحواس وباقي اعضاء الجسم). ٢- الملائكة الحافظين الكاتين] المهولة ، وكما انهم ماتوا جميعاً بصيحة واحدة ، فبنفخة واحدة يبعثون احياء من جديد فلا هلاكهم يشكل عقبة امام قدرة الله سبحانه وتعالى ، ولا حياتهم كذلك ، تماماً كما هو الحال في جمع الجنود في الجيوش ، بنفخة بوق واحدة ينهضون جميعاً من فرشهم ويخرجون من خيمهم ، ويقفون في صف واحد واحياء الموتى وبعثهم بالنسبة الى الله سبحانه بهذه البساطة والسرعة [بل أسرع من الأول].

(أجدات) جمع (حدث) وهو القبر والتعبير يشير بوضوح الى ان للمعاد جنبه جسمانية بالاضافة الى الجنبه الروحية ، وان الجسد يعاد بناؤه جديداً من نفس المواد السابقة ، واستخدام صيغة الماضي في الفعل (نفخ)

(١) سورة الاسراء آية ٩٧.

(٢) سورة طه آية ١٠١.

(٣) سورة الحج آية ٩.

إشارة الى عدم وجود أدنى شك في وقوع مثل هذا الامر ، وكأنه لثباته وحتميته قد وقع فعلاً.

ينسلون [ينسحبون] من مادة (نسل) والنسل الانفصال [أي انفصل الجسم عن القبر] عن الشيء، كما يقول الراغب في المفردات يقال: نسل الوبر عن البعير والقميص عن الانسان...و....ومنه نسل اذا عدا أو النسل الولد لكنه ناسلاً عن ابيه.

وقوله تعالى: (ربهم) كانها تلميح الى ان ربوبية ومالكية وتربية الله كلها توجب ان يكون هناك حساب وكتاب ومعاد.

وعلى كل حال فانه يستفاد من الآيات القرآنية ان نهاية هذا العالم وبداية العالم الآخر يكون كلاهما على شكل حركة عنيفة وغير متوقعة^(١).

الآية (ونفخ في الصور.....) أي نفخ فيه [مرة] اخرى كما قال تعالى (ثُمَّ نَفْخُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ)^(٢) وقال هاهنا (فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ) والقيام غير النسلان وقوله في الموضعين (فاذا هم) يقتضي ان يكونا معاً نقول (الجواب) عنه من وجهين:

١- ان القيام لا ينافي المشي السريع لأن الماشي قائم ولا ينافي النظر.

٢- ان السرعة مجيء الامور كأن الكل في زمان واحد كقول القائل:

مكرم مفر مقبل مدبر معا [كجلمود صخر حطه السيل من عل].

٣- كيف صارت النفختان مؤثرتين في أمرين متضادين الاحياء والإماتة؟ يقول لا مؤثر غير الله والنفخ غير الله والنفخ علامة ، ثم ان الصوت الهائل

(١) الامثل في كتاب الله المنزل ج ٦ ص ١٦٢-١٦٣.

(٢) سورة الزمر آية ٣٩.

[القوي الشديد] يزلزل الاجسام فعند الحياة كانت أجزاء الحي مجتمعة فزلزلها فحصل فيها تفريق ، وحالة الموت كانت الأجزاء متفرقة فزلزلها فحصل فيها اجتماع فالحاصل ان النفختين يؤثران تزلزلا وانتقالاً للاجرام فعند الاجتماع تتفرق وعند الاقتران تجتمع.

٤- ما التحقيق في اذا التي للمفاجأة؟ نقول هي اذا التي للظرف معناه نفخ في الصور فاذا نفخ فيه هم ينسلون لكن الشيء قد يكون ظرفاً للشيء معلوماً كونه ظرفاً ، فعند الكلام يعلم كونه ظرفاً وعند المشاهدة لا يتجدد علم كقول القائل اذا طلعت الشمس أضواء الجو وغير ذلك فاذا رأى أضواء الجو عند الطلوع لم يتجدد علم زائد ، واما اذا قلت خرجت فاذا أسد بالباب كان ذلك الوقت ظرف كونه للأسد بالباب ، لكنه لم يكن معلوماً فاذا رآه علمه فحصل العلم بكونه ظرفاً له مفاجأة عند الإحساس فقبل اذا للمفاجأة.

٥- أين يكون في ذلك الوقت أجداث وقد زلزلت الصيحة الجبال؟ نقول يجمع الله أجزاء كل واحد في الموضع الذي قبر فيه فيخرج من ذلك الموضع وهو جدته.

٦- الموضع موضع ذكر الهيبة وتقدم ذكر الكافر ولفظ الرب يدل على الرحمة فلو قال يدل الرب المضاف اليهم لفظاً دالاً على الهيبة هل يكون أليق أم لا؟ قلنا: هذا اللفظ أحسن ما يكون ، لأن من أساء واضطر الى التوجه الى من احسن اليه يكون ذلك أشد ألماً وأكثر نداماً من غيره.

٧- المسيء اذا توجه الى المحسن يقدم رجلاً ويؤخر أخرى والنسلان هو سرعة المشي فكيف يوجد منهم ذلك؟ [يعلم الله جميع العباد العالم والجاهل الكبير والصغير كلهم يقدمون رجلاً ويؤخرون أخرى لعظم ذلك

اليوم لكن رهبة ذلك اليوم تجعلهم يتسارعون الى ما وعدهم الله به [نقول (ينسلون) من غير اختيارهم ، وقد ذكرنا في تفسير قوله (فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ) عيونهم شاخصة لكنها متحيرة ماذا تقول أو تعتذر] انه أراد أن يبين كمال قدرته ونفوذ ارادته حيث ينفخ في الصور فيكون في وقته جمع وتركيب واحياء وقيام وعد وفي زمان واحد فقوله (فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ) يعني في زمان واحد ينتهون الى هذه الدرجة وهي النسلان الذي لا يكون الا بعد مراتب ، ثم قال تعالى (قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ) يعني لما بعثوا قالوا ذلك ، لأن قوله (وَنُفِّخَ فِي الصُّورِ) يدل على انهم بعثوا وفيه مسائل:

١- لو قال القائل: لو قال الله تعالى (فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ) يقولون يا ويلنا كان أليق ، نقول معاذ الله ، وذلك لأن قوله (فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ) ما ذكرنا اشارة الى انه تعالى في أسرع زمان يجمع أجزاءهم ويؤلفها ويحييها ويحركها ، بحيث يقع نسلانهم في وقت النفخ [كأنهم متهيئون للنسلان قبل بدء الصيحة] مع ان ذلك لا بد له من الجمع والتأليف، فلو قال يقولون ، لكان ذلك مثل الحال لينسلون أي ينسلون قائلين يا ويلنا وليس كذلك ، فإن قولهم يا ويلنا قبل ان ينسلوا وانما ذكر النسلان لما ذكرنا من الفوائد.

٢- لو قال قائل: قد عرفنا معنا النداء في مثل يا حسرة ويا حسرتا ويا ويلنا ولكن ما الفرق بين قولهم وقول الله حيث قال (يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ) من غير اضافة ، وقالوا يا حسرتا ويا حسرتنا ويا ويلنا؟ نقول حيث كان القائل هو المكلف لم يكن لأحد علم إلا بحاله أو بحال من قرب منه ، فكان كل واحد مشغولاً بنفسه ، فكان كل واحد يقول: يا حسرتنا ويا ويلنا ،

فقوله (قَالُوا يَا وَيْلَنَا) أي كل واحد قال يا ويلى واما حيث قال الله قال على سبيل العموم لشمول علمه بحالهم.

٣- ما وجه تعلق (من بعثنا من مرقدنا) بقولهم (يا ويلنا) نقول لما بعثوا تذكروا ما كانوا يسمعون من الرسل ، فقالوا (يا ويلنا من بعثنا) ابعثنا الله البعث الموعود به أم كنا نياماً فنبهنا؟ [كنتم نائمين في الحياة الدنيا قولاً وليس فعلاً] وهذا كما اذا كان انسان موعوداً بأن يأتيه عدو لا يطيقه ، ثم يرى رجلاً هائلاً يقبل عليه [العدو اشتروه بانفسهم لأنفسهم] فيرتجف في نفسه ويقول: هذا ذلك ام لا؟ [ذلك الهائل المخيف اعمالهم السوداء] ويدل على ما ذكرنا قولهم (من مرقدنا) حيث جعلوا القبور موضع الرقاد اشارة الى انهم شكوا في انهم كانوا نياماً فنبهوا أو كانوا موتى وكان الغالب على ظنهم هو البعث فجمعوا بين الامرين ، فقالوا (من بعثنا) اشارة الى ظنهم انه بعثهم الموعود به ، وقالوا (من مرقدنا) اشارة الى توهمهم احتمال الانتباه.

٤- هذا اشارة الى ماذا؟ نقول فيه وجهان:

(١)- انه اشارة الى المرقد كانهم قالوا (من بعثنا من مرقدنا هذا) فيكون صفة للمرقد يقال كلامي هذا صدق.

(٢)- هذا اشارة الى البعث ، أي هذا البعث ما وعد به الرحمان وصدق فيه المرسلون.

٥- اذا كان هذا صفة للمرقد فكيف يصح قوله تعالى (مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ)؟ نقول يكون ما وعد الرحمن ، مبتدأ خبره محذوف تقديره ما وعد الرحمن حق ، والمرسلون صدقوا ، أو يقال ما وعد به الرحمان وصدق فيه المرسلون حق ، والاول أظهر لقلّة الاظمار ، أو يقال

ما وعد الرحمان خير مبتدأ محذوف تقديره هو ما وعبد الرحمن من البعث ليس تنبيهاً من النوم ، وصدق المرسلون فيما أخبروكم به .

٦- ان قلنا (هذا) اشارة الى المرقد أو الى البعث ، فجواب الاستفهام بقولهم من بعثنا أين يكون؟ نقول: لما كان غرضهم من قولهم (من بعثنا) حصول العلم بأنه بعث أو تنبيه حصل الجواب بقوله هذا بعث وعد الرحمن به ليس تنبيهاً ، كما ان الخائف اذا قال لغيره ماذا تقول ايقنتلني فلان؟ فهل ان يقول لا تخف ويسكت ، لعلمه أن غرضه إزالة الرعب عنه وبه يحصل الجواب^(١) .

في تفسير علي بن ابراهيم وقوله عزوجل (وَنَفَخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ) قال: من القبور ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا) فأن القوم كانوا في القبور فلما قاموا حسبوا انهم كانوا نياماً ، (يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا) قالت الملائكة (هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ)^(٢) .

- في جوامع الجامع وروى عن علي عليه السلام انه قرأ (مَن بَعَثَنَا) على من الجارة والمصدر^(٣) .

- في روضة الكافي الحسين بن محمد ومحمد بن يحيى عن محمد بن سالم عن ابي سلمة عن الحسن بن شاذان الواسطي قال: كتبت الى ابي الحسن الرضا عليه السلام أشكو جفاء أهل واسط وحملهم علي وكانت عصابة من العثمانية تؤذيني ، فوقع بخطه: ان الله جل ذكره أخذ ميثاق أوليائنا على

(١) التفسير الكبير ج ٢٦ ص ٨٧-٩٠ .

(٢) تفسير علي بن ابراهيم ج ٤ ص ٣٨٧-٣٨٨ .

(٣) تفسير علي بن ابراهيم ج ٤ ص ٣٨٧-٣٨٨ .

الصبر في دولة الباطل (فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ) (١) فلو قد قام سيد الخلق لقالوا
(يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ).

- في اصول الكافي باسناده الى ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال:
كان ابو ذر رحمه الله يقول في خطبته وما بين الموت والبعث الا كنومة نمتها
ثم استيقظت منها (٢).

٢- اللغة:

(الصور): هو القرن ، أو ما يسمى اليوم: البوق ، هو شيء مجوف
مستطيل ، ينفخ فيه ، ويرمز ، ويجمع على أبواق ، وبيقان ، وبوقات ، قال
ابو الفتح بن جني: عاب على أبي الطيب من لا خبرة له بكلام العرب جمع
بوق على بوقات في قوله:

إذ كان بعض الناس سيفاً لدولة

ففي الناس بوقات لها وطبول

والقياس يعضده ؛ إذ له نظائر كثيرة ، مثل: حمام ، وحمامات ،
وسرادق ، وسرادقات ، وجواب ، وجوابات ، وهو كثير في جميع ما لا
يعقل من المذكور.

(الاجداث): القبور ، جمع: جدث ، كفرس ، وأفراس ، وقرىء: (من
الاجداف) بالفاء ، وهي لغة من الاجداث ، يقال: جدث ، وجدف.

(ينسلون): يعدون ، بكسر السين وضمها ، يقال: نسل الذئب ، ينسل ،
من باب: ضرب ، يضرب ، وقيل: ينسل بالضم أيضاً ، وهو: الإسراع في

(١) سورة القلم آية ٤٨.

(٢) تفسير علي بن ابراهيم ج ٤ ص ٣٨٨.

المشي ، وفي القاموس: نسل ، ينسل ، وينسل بكسر السين وضمها ، نَسَلًا ،
وَنَسَلًا ، وَنَسَلَانًا في مشيه أسرع.

ومنه قول امرئ القيس:

فإن تك ساءتِك مِنِّي خَلِيقَةٌ فسلي ثيابي مِن ثيابك تنسل

الآية: (إِن كَانَتْ إِلَّا صَيِّحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ) إذا
جاء اليوم الموعود (يوم القيامة) وترى كل شيء هامد لا بشر ولا شجر ولا
جبل ولا حيوان طائر أو زاحف أو ماشي والكل لا نفس ولا عين ترف ،
تأتي الصيحة للقيام من بطون الارض ترى الجميع قد نهض من تلك
الصيحة التي لا ثانية لها وترى الجميع محضرون بدون تأخر ولا ملل أو
ضجر].

الآية لبيان سرعة النفخة (إِن كَانَتْ إِلَّا صَيِّحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ
لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ) وعليه فأحياء الموتى وبعثهم من القبور واحضارهم في
محكمة العدل الإلهي لا يحتاج الى مزيد وقت كما كان عند هلاكهم [قبل
هلاكهم كان الله - جل جلاله - يبعث لهم الرسل ليصححوا مسيرتهم
واعمالهم لكن لم يجدي معهم شيئاً فحل ما حل بهم ، اما اذا كانت
الصيحة لا حاجة للتأخير الكل ينهض ويراقب نتيجه وان كانت تلك
النتيجة فاشلة لكنه تواق لرؤيتها أو سماعها].

واستخدم تعبير (الصيحة) والتأكيد عليها بـ (واحدة) وكذلك التعبير بـ
(اذا) في مثل هذه الموارد انما هو للاشارة الى وقوع غير المتوقع والتعبير بـ
(هُم جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ) [ورد ذكر الصيحة في القرآن الكريم قال تعالى

(وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ) ^(١) وقال تعالى (وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِاثِمِينَ) ^(٢) ^(٣) وقال تعالى (فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ) ^(٤) ^(٥) وقال تعالى (فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُصْبِحِينَ) ^(٦) وقال تعالى (فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً) ^(٧) ^(٨) وقال تعالى (وَمَنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ) ^(٩) وقال تعالى (وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَأْلَاهَا مِنْ فَوْاقِ) ^(١٠) ^(١١) وقال تعالى (يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ) ^(١٢) وقال تعالى (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمٍ) ^(١٣) ^(١٤) الْمُحْتَظَرِ هذه التعابير وغيرها من الآيات القرآنية الكريمة تدل على الصيحة فليرى الانسان ما هو عمله وكيف يعمل وبمن يلوذ

(١) سورة هود آية ٦٧.

(٢) جاثمين: ميتين واقعين على وجوههم او على ركبهم والجاثم اللازم للارض.

(٣) سورة هود آية ٩٤.

(٤) مشرقين: في حال شروق الشمس.

(٥) سورة الحجر آية ٧٣.

(٦) سورة الحجر آية ٨٣.

(٧) فجعلناهم غثاء: كزبد السيل.

(٨) سورة المؤمنون آية ٤١.

(٩) سورة العنكبوت آية ٤٠.

(١٠) فواق: من توقف مقدار فواق ناقة (بين حلبتين).

(١١) سورة ص آية ١٥.

(١٢) سورة ق آية ٤٢.

(١٣) كهشيم المحتظر: كالخشيش اليابس المتفتت الذي يجمعه صاحب الحفرة.

(١٤) سورة القمر آية ٣١.

ويستعصم فإن حصل على إله غير الله فليذهب معه وعليه ان يظهر آلهه في يوم القيامة].

بصيغة الجملة الاسمية دليل على الوقوع السريع لهذا المقطع من القيامة، واللهجة الحازمة [حازمة ، شديدة ، صارمة ، قوية] لهذه الآيات تترك أعمق الاثر في القلوب ، وكأن هذه الصيحة تقول يا ايها الناس النائمون ، أيتها الاتربة المتناثرة ، أيتها العظام البالية انهضوا.... انهضوا واستعدوا للحساب والجزاء... فما أجمل الآيات القرآنية وما أروع انذاراتها المعبرة^(١)!!

- أخبر سبحانه عن سرعة بعثهم ، فقال: (إِنْ كَانَتْ إِلَّا صِيْحَةً وَاحِدَةً) أي: لم تكن المدة إلا مدة صيحة واحدة (فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ) أي: فإذا الأولون والآخرون مجموعون في عرصات القيامة ، يحصلون في موقف الحساب ، ثم حكى سبحانه ما يقول يومئذ للخلائق فقال: (فَالْيَوْمَ لَا تُظَلِّمُ نَفْسٌ نَفْسًا شَيْئًا) أي لا ينقص من له حق شيئاً من حقه من الثواب ، أو العوض أو غير ذلك ، ولا يفعل به ما لا يستحقه من العقاب بل الامور جارية^(٢) على مقتضى العدل ، وذلك قوله (وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)^(٣) [الجزاء يحصل عليه الانسان اما في الدنيا مثل الخير الوفير ، الجاه ، الاموال.... أو يكون في الآخرة كما أوضح القرآن الكريم مثلاً قال تعالى (كُلُّوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ)^(٤) والجزاء يكون على قسمين اما جيد وحسن قال تعالى (وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ

(١) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ج ١١ ص ١٦٤.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن ج ٨ ص ٢٣٦.

(٣) سورة الصافات آية ٣٩.

(٤) سورة المرسلات آية ٤٣-٤٤.

صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ^(١) وقال تعالى (لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ)^(٢) أو الجزاء يكون على سوء قال تعالى (أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ)^(٣) وقال تعالى (ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا)^(٤) وقال تعالى (وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ)^(٥) وقال تعالى (ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارِ)^(٦) [قال تعالى (إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ) أي ما كانت النفخة إلا صيحة واحدة ، يدل على النفخة قوله تعالى (وَنفخ فِي الصُّورِ)^(٧) ويحتمل ان يقال ان كانت الواقعة ، وقرئت الصيحة مرفوعة على ان كان هي التامة ، بمعنى ما وقعت إلا صيحة ، وقال الزمخشري لو كان كذلك لكان الأحسن ان يقال: ان كان ، لأن المعنى حينئذ ما وقع شيء الا صيحة ، لكن التأنيث جائز إحالة على الظاهر ، ويمكن ان يقول الذي قرأ بالرفع ان قوله (إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ)^(٨) تأنيث تهويل ومبالغة يدل على قوله (لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا

(١) سورة النحل آية ٩٦ .

(٢) سورة العنكبوت آية ٧ .

(٣) لعنة الله: أي خروجهم من رحمة الله .

(٤) سورة آل عمران آية ٨٧ .

(٥) سورة الاسراء آية ٩٨ .

(٦) سورة الكهف آية ١٠٦ .

(٧) سورة الحشر آية ١٧ .

(٨) سورة فصلت آية ٢٨ .

(٩) سورة يس آية ٥١ .

(١٠) سورة الواقعة آية ١ .

كاذبة^(١) فانها للمبالغة فكذلك ههنا قال (إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيِّحَةً) مؤنثة تأنيث تهويل ، ولهذا جاءت أسماء يوم الحشر كلها مؤنثة كالقيامة ، والقارعة ، والحاقة ، والطامة ، والصاخة الى غيرها ، والزمخشري يقول كاذبة بمعنى ليس لوقعتها نفس كاذبة ، وتأنيث أسماء الحشر لكون الحشر مسمى بالقيامة ، وقوله (محضرون) دل على ان كونهم (ينسلون) اجباري لا اختياري^(٢).

الآية: (فَالْيَوْمَ لَا تُظَلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) [في يوم القيامة عندما يحشر الناس للحساب يقف المؤمنون ، والصلحاء الاخير ويقف الكافرون وكل يأخذ استحقاقه ، المؤمن الصحيح الى الخير والنعيم والراحة الأبدية ، أما الكفار وقتلة الانبياء والعلماء ومن قتل الناس على الهوية في جميع أرجاء المعمورة فإلى جهنم وبئس المصير ، وفي ذلك اليوم القسط العدل استحقاقه فلا ينقص من اجر العاملين ولا يزداد في عقوبة الظالمين ، وهذه حقيقة السماء تجازي الناس بما عملوا].

الآية: (فَالْيَوْمَ لَا تُظَلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) فلا ينقص من أجر وثواب أحد شيئاً ، ولا يزداد على عقوبة أحد شيئاً ولن يكون هنالك أدنى ظلم أو اضطهاد لأحد حتى بمقدار رأس الابرة ، ثم تنتقل الآية لتوضح تلك الحقيقة وتعطي دليلاً حياً عليها فتقول (وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) ان ظاهر الآية - ومن دون تقدير مضمّر - يهدف الى القول بأن جزاءكم جميعاً هو نفس اعمالكم ، فأى عدالة افضل وأعلى من هذه العدالة؟!.

(١) سورة الواقعة آية ٢.

(٢) التفسير الكبير ج ٢٦ ص ٩٠.

وبعبارة اخرى: فإن الاعمال الحسنة والسيئة التي قمتم بها في هذه الدنيا سترافقكم في ذلك العالم أيضاً ، ونفس تلك الاعمال ستتجسد هناك وترافقكم في جميع مراحل الآخرة ، في المحشر الى نهاية الحساب. فهل ان تسليم حاصل عمل انسان اليه أمر مخالف للعدالة؟ وهل ان تجسيد الاعمال وقرنها بعاملها ظلم؟.

ومن هنا يتضح أن معنى للظلم أساساً في مشهد يوم القيامة [لا ظلم عند الله في يوم القيامة وغيره والعباد عنده كلهم سواسية وأفضلهم عند الله أتقاهم] وإذا كان يحدث في الدنيا بين البشر أن تتحقق العدالة حيناً ويقع الظلم أحياناً كثيرة ، فذلك لعدم إمكان ربط الاعمال بفاعليها.

جمع من المفسرين تصوروا ان الجملة الأخيرة أعلاه تتحدث عن الكفار والمسيئين الذين سيرون عقاباً على قدر أعمالهم ، دون ان تشمل المؤمنين ، بلحاظ ان الله سبحانه وتعالى قد جزاهم وأثابهم بأضعاف ما يعادل أعمالهم.

ولكن بملاحظة ما يلي ينحل هذا الاشتباه ، وهو ان الحديث هنا هو حديث عن العدالة في الثواب والعقاب وأخذ الجزاء حسب الاستحقاق وهذا لا ينافي ان الله سبحانه وتعالى يريد ان يزيد المؤمنين من فضله فهذه مسألة (تفضل) وتلك مسألة (استحقاق)^(١).

الآية: (فَالْيَوْمَ لَا تُظَلَّمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) أي في هذا اليوم يقضي بينهم قضاء عدلاً ويحكم حكماً حقاً فلا تظلم نفس شيئاً، وقوله: (وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) عطف تفسير لقوله: (فَالْيَوْمَ لَا تُظَلَّمُ نَفْسٌ شَيْئاً) وهو في الحقيقة بيان برهاني لانتفاء الظلم يومئذ لدلالته على ان

(١) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ج ١١ ص ١٦٦.

جزاء اعمال العاملين يومئذ نفس اعمالهم ، ولا يتصور مع ذلك ظلم لأن الظلم وضع الشيء في غير موضعه وتحميل العامل عمله وضع الشيء في موضعه ضرورة.

وخطاب الآية من باب تمثيل يوم القيامة وإحضاره وإحضار من فيه بحسب العناية الكلامية ، وليس - كما توهم - حكاية عما سيقال لهم أو يخاطبون به من جانب الله سبحانه أو الملائكة أو المؤمنين يوم القيامة فلا موجب له من جهة السياق ، والمخاطب بقوله (وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) السعداء والاشقياء ، جميعاً ، وما قيل عليه ان الحصر يأبى التعميم فإنه تعالى يوفي المؤمنين أجورهم ويزيدهم من فضله أضعافاً مضاعفة مدفوع بأن الحصر في الآية ناظر الى جزاء العمل وأجره وما يدل من الآيات على المزيد كقوله: (لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ)^(١) أمر وراء الجزاء والأجر خارج عن طور العمل ، وربما أوجب عنه بأن معنى الآية ان الصالح لا ينقص ثوابه والطالح لا يزداد عقابه فإن الحكمة تنافيه اما زيادة الثواب ونقص العقاب فلا مانع منه أو ان المراد بقوله: (وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) انكم لا تجزون إلا من جنس عملكم ان خيراً فخير وان شراً فشر ، وفيه ان مدلول الآية لو كان ما ذكر اندفع الأشكال لكن الشأن في دلالتها على ذلك^(٢).

الآية (إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمِ فِي شُغْلٍ فَكِهِونَ ❖ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِوُونَ ❖ لَهُمْ فِيهَا فَكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ) [هذه الآية الكريمة بينة حال أهل الجنة وهذا الشغل يجعل الانسان في حالة فرح وسرور

(١) سورة ق آية ٣٥.

(٢) الميزان في تفسير القرآن ج ١٧ ص ١٠٠.

ولم يصبه قلق أو تفكير في بعض اموره كما كان في الحياة الدنيا ، فلم يعكر صفوه آرائهم ، وترى تطوف عليهم الملائكة بلطائف القول والكلام ناهيك عما يقدم اليهم من انواع المعروف جزاء لعملهم في دار الدنيا وما حملته الجنة من ثمارها كلها تقدم اليهم (هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكثون) يحشرهم الله مع أزواجهم اما الزوجة في الدنيا اذا كانت من الصالحات المؤمنات القانتات التي عبر بمقهن القرآن الكريم قال تعالى (فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ) ^(١) وقال تعالى (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَّصِدِّقِينَ وَالْمُتَّصِدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) ^(٢) صفتها (مسلمة ، مؤمنة ، قانتة ، صادقة ، صابرة ، خاشعة ، متصدقة ، صائمة ، حافظة لفرجها [غير متبرجة بزينة أو غيرها] ذاكرة لله كثيرا) قال تعالى (وَقُلْ لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ....) ^(٣) [هذه الاية ذكرها الله ولكن نرى بعض النساء قامت بضدها من التبرج والانحلال الديني والتدني الاخلاقي وما يحدث في شوارعكم ودوائركم يوميا من دون الحاجة الى ذكر المناطق وتفصيل الزينة لأنها مشكلة طافت بالبلدان بسبب سوء استخدام الوسائل الحديثة فانا لله وانا اليه راجعون] أو الزوجة من الحور العين التي ذكرها الله في كتابه العزيز قال

(١) سورة النساء آية ٣٤.

(٢) سورة الاحزاب آية ٣٥.

(٣) سورة النور آية ٣١.

تعالى (كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ)^(١) وقال تعالى (مُتَكَبِّرِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ)^(٢).

الآية: (إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ) شغل على وزن سرر ، و(شغل) على وزن لطف: كليهما بمعنى العارض الذي يذهل الانسان [كيف يصبح الشغل عارضاً وقد ورد في صريح القرآن الكريم] ويصرفه عن سواء ، سواء كان مما يبعث على المسرة أو الحزن ، ولكن للاحاقه كلمة (فاكهون) التي هي جمع (فاكه) وهو المسرور الفرح الضاحك يمكن استنتاج ان المعنى اشارة الى الانسان المشغول بنفسه والمنصرف تماماً عن التفكير في أي قلق او ترقب الغارق في السرور والسعادة والنشاط بشكل لا يترك أي مجال للغم والحسرة ان تعكر عليه صفوه وحتى انه ينسى تماماً هول قيام القيامة والحضور في محكمة العدل الالهية تلك المواقف التي لولا نسيانها فإنها حتماً ستلقي بظلالها الثقيلة من الغم والقلق على القلب وبناءً على ذلك فإن احد الآثار المترتبة على انشغال الذهن بالنعمة هو نسيان احوال المحشر ، وبعد التعرض الى نعمة الطمأنينة وراحة البال التي هي أساس جميع النعم الأخرى وشرط الاستفادة من جميع المواهب والنعم الإلهية الاخرى ينتقل الى ذكر بقية النعم فيقول تعالى (هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأُرَائِكِ).

(ازواج) تشير الى الزوجة التي يعطيها الله في الجنة ، أو الزوجة المؤمنة التي كانت معه في الدنيا، واما ما احتمله من انها بمعنى النظائر قال تعالى (احشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ) [هنا لا بد من ان يفرق

(١) سورة الدخان آية ٥٤.

(٢) سورة الطور آية ٢٠.

بين المكرم الفائز وبين الخاسر الذي اجبر على عقوبة نفسه ، فلا بد للجد ان يحشر مع الجيد والخاسر مع الخاسر فهذه عدالة السماء] فيبدو بعيداً ، خصوصاً ان (اراك) جمع (أريكة) وهي الحجلة على السرير كما يقول أرباب اللغة.

التعبير بـ (ظلال) اشارة الى ان اشجار الجنة تظلل الاسرة والتخوت التي يجلس عليها المؤمنون في الجنة أو اشارة الى ظلال قصورهم وكل ذلك يدل على وجود الشمس هناك ، ولكنها ليست شمساً مؤذية نعم فإن لهم في ذلك الظل الملائم لأشجار الجنة سروراً ونشاطاً عظيمين^(١) اضافة الى ذلك [الخير الوفير] فإن (لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ) يستفاد من آيات القرآن الاخرى ان غذاء أهل الجنة ليس الفاكهة فقط ولكن تعبير الآية يدل على ان الفاكهة - وهي فاكهة مخصوصة تختلف كثيراً عن فاكهة الدنيا - هي اعلى غذاء لهم [امور الآخرة تختلف اختلافاً كلياً] كما ان الفاكهة في الدنيا - كما يقول المتخصصون - أفضل وأعلى غذاء للانسان (يدعون) أي يطلبون ، والمعنى ان كل ما يطلبونه ويتمنونه يحصلون عليه فما يتمنوه من شيء يحصل ويتحقق على الفور.

يقول العلامة (الطبرسي) في مجمع البيان ؛ العرب يستخدمون هذا التعبير في حالة التمني فيقول (ادع علي ما شئت) أي تمن علي ما شئت....وعليه فإن كل ما يخاطر على بال الانسان وما لا يخاطر من المواهب والنعم الإلهية موجود هناك معدّ ومهيأ ، والله عنده حسن الثواب^(٢).

(١) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ج ١١ ص ١٦٦-١٦٧.

(٢) المصدر السابق.

- في تفسير علي بن ابراهيم حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن زيد النرسي عن عبيد بن زرارة قال: (سمعت ابا عبد الله صلوات الله عليه يقول) اذا أمات الله أهل الارض لبث كمثل ما خلق الله الخلق ومثل ما أماتهم وأضعاف ذلك ، ثم أمات أهل سماء الدنيا ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ما أمات أهل الارض واهل سماء الدنيا وأضعاف ذلك ، ثم أمات اهل السماء الثانية ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ما أمات أهل الارض واهل السماء الدنيا والسماء الثانية واضعاف ذلك ثم أمات اهل السماء الثالثة ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ما أمات اهل الارض واهل السماء الدنيا والسماء الثانية والثالثة واضعاف ذلك ، في كل سماء مثل ذلك وأضعاف ذلك ، ثم أمات ميكائيل عليه السلام ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ذلك كله واضعاف ذلك ثم أمات جبرئيل عليه السلام ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ذلك كله واضعاف ذلك ثم أمات اسرافيل عليه السلام ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ذلك كله واضعاف ذلك ثم أمات ملك الموت عليه السلام ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ذلك كله واضعاف ذلك ثم يقول الله عزوجل (لمن الملك اليوم)^(١) فيرد على نفسه (لله الواحد القهار)^(٢) اين الجبارون؟ واين المتكبرون؟ واين الذين ادعوا معي الها آخر وتموهم؟ ثم يبعث الخلق قال عبيد بن زرارة: قلت: ان هذا الامر كائن طولت ذلك؟ فقال رأيت ما كان هل علمت به؟ فقلت: لا ، قال فكذلك هذا وقوله عزوجل (إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون) قال: في افتضاض العذارى فاكهون ، قال يفاكهون النساء ويلاعبونهن^(٣).

(١) سورة غافر آية ١٦.

(٢) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ج ١١ ص.

(٣) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٨٩.

- في مجمع البيان (في شغل فاكهون) وقيل: شغلوا بافتضاض العذارى عن ابن عباس وابن مسعود وهو المروي عن الصادق عليه السلام قال وحواجبهن كالأهله واشفار أعينهن كقوادم النسور^(١).

- في تفسير علي بن ابراهيم وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله عزوجل (في ظلال على الأرائك متكؤون) الارائك السرر عليها الجمال^(٢).

- حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن محمد بن اسحق عن ابي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (وذكر حديثا طويلا يذكر فيه حال المؤمن اذا دخل الجنة: فاذا جلس المؤمن على سريره اهتز سريره فرحاً فاذا استقرت بولي الله منزله في الجنة استاذن عليه الملك الموكل بجنانه ليهنئه بكرامة الله اياه ، فيقول له خدام المؤمن ووصفاؤه: مكانك فإن ولي الله قد اتكى على أرائكه فزوجته الحوراء العيناء قد هيئت فاصبر لولي الله حتى يفرغ من شغله ، قال: فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمتها تمشي مقبلة وحولها وصفائها تحجبها ، عليها سبعون حلة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد صبغن بمسك وعنبر ، وعلى رأسها تاج الكرامة ، وفي رجلها نعلان من ذهب مكللان بالياقوت واللؤلؤ ، شراكهما ياقوت احمر ، فاذا دنت من ولي الله وهم يقوم اليها شوقاً تقول له: يا ولي الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب ، لا تقم ، انا لك وانت لي ، فيعنيقان قدر خمسمائة عام من اعوام الدنيا لا يملها ولا تمله ؛ قال: فينظر الى عنقها فاذا عليها قلادة من قضيب ياقوت احمر ، وسطها لوحة مكتوب: انت ولي الله حبيبي وانا

(١) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٨٩.

(٢) المصدر السابق.

الخوراء حبيبتك اليك تتأهب نفسي والي تتأهب نفسك ، ثم يبعث الله ألف ملك يهنونه بالجنة ويزوجونه بالخوراء^(١).

- في روضة الكافي علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن محبوب عن محمد ابن اسحاق المدني عن ابي جعفر عليه السلام قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونقل عنه صلى الله عليه وسلم حديثاً طويلاً يقول فيه حاكياً حال أهل الجنة: والمؤمن ساعة مع الخوراء ؛ وساعة مع الادمية ، وساعة يخلو بنفسه على الارائك متكئاً ينظر بعض المؤمنين الى بعض^(٢).

- (لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ) الفاكهة ما يتفكه به من الثمرات [التفكه ما تشتهي النفس من النعم] كالفتح والاترج ونحوهما ، وقوله (مَا يَدْعُونَ) من الادعاء [يدعون يطلبون] بمعنى التمني أي لهم في الجنة فاكهة ولهم فيها ما يتمنونه ويطلبونه^(٣) [أي ما يطلبون من فاكهة الدنيا أو فاكهة الاخرة ، لأن فاكهة الاخرة تختلف عن فاكهة الدنيا].

اللغة: قال تعالى (إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمِ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ)

(شُغْلٌ): بسكون الغين وضمها ، وقد قرىء بهما معاً وفي القاموس: الشغل بالضم ، وبضمتين ، وبالفتح ، وبفتحتين: ضد الفراغ ، وجمعه: اشغال ، وشغول ، وشغله ، كمنعه شغلا وبيضم ، واشغله لغة جيدة أو قليلة ، أو رديئة ، واشتغل به ، وشُغِلَ ، كعني ، ويقال منه ما اشغله وهو شاذ لأنه لا يتعجب من المجهول ، وانكر شارح القاموس أشغل ، وقال: لا يعرف نقله عن احد من أئمة اللغة.

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الميزان في تفسير القرآن ج ١٧ ص ١٠١.

(فكّهون): ناعمون ، أو متلذذون في النعمة ، من الفكاهة بالفم ، وهي: التمتع ، والتلذذ ، مأخوذ من الفكاهة. قال الجوهري في صحاحه: الفكاهة بالضم: المزاح ، والفكاهة بالفتح: مصدر فكه الرجل بالكسر ، فهو فكه: اذا كان طيب العيش فرحاناً ذا نشاط ، من التنعم ، فاذا فسرنا قوله (فكّهون) بأنهم ناعمون كانت من الفكاهة بالفتح ، وفي القاموس: الفكاهة: الثمر كله ، وقول مخرج التمر ، والعنب ، والرمان منها مستدلاً بقوله تعالى (فيهما فاكهة ونخل ورمان) باطل ومردود وقد بينت ذلك مبسوطاً في اللمع المعلم العجائب ، والفكاهاني: بائعها وكنحجل: أكلها ، والفاكه: صاحبها ، وفكهم ، تفكيها: أتاهم به والفكاهة: النخلة المعجبة ، واسم ، والحلواء ، وفكهم بملح الكلام تفكيهاً: أطرفهم بها ، والاسم: الفكية ، والفكاهة بالضم وفكه ، كفرح ، فكها ، وفكاهة ، فهو فكه: وفاكه: طيب النفس ، ضحوك أو: يحدث صحبه فيضحكهم ومنه تعجب ، كتفكه ، والتفاكه: التمازج .

(الأرائك) جمع أريكة ، وهي: السرير في الحجلة ، وقيل: الفرش الكائن في الحجلة بفتحتي ، أو بسكون الجيم مع ضم الحاء ، وقيل: مع كسرهما والمراد بها: نحو فيه تغلق على السرير وتزين به العروس.

(يدعون) [فعل] مضارع ادعى بوزن افتعل ، من: دعا ، يدعو ، وقد أشرب معنى التمني ، قال ابو عبيدة: العرب تقول: ادع علي ما شئت ، أي تمن وفلان في خير ما يدعى ان يتمنى. وقال الزجاج: هو من الدعاء ، أي: ما يدعو به يأتهم ، وقيل: افتعل بمعنى تفاعل ، أي: ما بتداعوته ، وقال الزمخشري: يدعون: يفتعلون من الدعاء ، أي: يدعون به لانفسهم كقولك: اشتوى ، واجتمل: اذا شوى ، وجمل لنفسه ، قال لبيد:

وغلّام أرسلته أمه بألوك فبدلنا ما سأل
أرسلته فأتاه رزقه فاشتوى ليلة ریح واجتمَلَ

أي: ورب غلام أرسلته امه الينا برسالة ، وهي هنا السؤال ، فبدلنا ما سأله من الطعام عقب سؤاله ، وبين ذلك بقوله: أرسلته فأتاه رزقه ، وفيه دلالة على انه لم يكن عندهم طعام حين أتاهم الغلام ، أي فأتاه رزقه من الصيد فاشتوى لنفسه من اللحم في ليلة ریح مظلمة ، يقل فيها الجود ، واجتمَلَ ؛ أي: اذاب الشحم ، وفي الصحاح حميت الشحم في اجتملته اذا اذبتة^(١).

(سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٌ ❖ وَامْتَاذُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ) [هذا السلام على اصحاب الجنة من قبل الملائكة او من قبل الله - جل جلاله - (الله) هو السلام ومنه السلام واليه السلام قال تعالى (وَإِذَا جَاءكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ)^(٢) وقال تعالى (لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)^(٣) وقال تعالى (وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ)^(٤) وقال تعالى (قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ)^(٥) وقال تعالى (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ)^(٦) وقال تعالى (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا

(١) اعراب القرآن الكريم وبيانه ج ٦ ص ٣٩٩-٣٤١.

(٢) سورة الانعام آية ٥٤.

(٣) سورة الانعام آية ١٢٧.

(٤) سورة يونس آية ٢٥.

(٥) سورة هود آية ٤٨.

(٦) سورة الرعد آية ٢٤.

إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ^(١) فالسلام من الله على عباده في جنته
والله هو الرحيم الغفور.

في تفسير علي بن ابراهيم وقال علي بن ابراهيم رحمه الله في قوله
عزوجل (سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ) قال السلام منه هو الامان^(٢).
- (سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ)

هذا النداء الذي تحف له الروح فيملؤها بالنشاط ، هذا النداء المملوء
بمحبة الله ، يجعل الروح الانسانية تتسلق الافراح نشوى بالمعنويات التي لا
يرقى اليها وصف ولا تعادلها أية نعمة اخرى ، نعم فسماع نداء المحبوب ،
النداء الندي بالمحبة المعطر باللطف ، يغمر سكان الجنة بالحبور (الحبور
السرور)....الحبور الذي تعادل اللحظة منه جميع ما في الدنيا بل ويفيض
عليه. ففي رواية عن النبي ﷺ انه قال (بيننا اهل الجنة في نعيمهم اذ سطر
لهم نور فرفعوا رؤوسهم فاذا الرب قد اشرف من فوقهم فقال: السلام
عليكم يا اهل الجنة ، ذلك قول الله تعالى (سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ) قال
فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ما داموا ينظرون
اليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم)^(٣) [اللهم انظر
الينا بعزتك وجلالك وارفع عنا الاحتلال الظالم الذي اهلك الحرث
والنسل اللهم ادخره من جميع بلاد المسلمين] نعم فإن جذبة مشاهدة
المحبوب ، ورؤية لطفه تبعث اللذة والشوق في النفس بحيث ان لحظة واحدة
من تلك المشاهدة العظيمة لا يمكن مقارنتها بأية نعمة ، بل بالعالم أجمع ،

(١) سورة الحشر آية ٢٣.

(٢) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٩٠.

(٣) تفسير روح المعاني ج ٢٣ ص ٣٥.

وعشاق رؤيته والنظر اليه هائمون في ذلك الى درجة انه لو قطعت عنهم تلك الاضافة المعنوية فإنهم يحسون بالحسرة والألم، وكما ورد في حديث لأمير المؤمنين عليه افضل الصلاة والسلام (لو حجت عنه ساعة لمت)^(١).

الملفت للنظر ان ظاهر الآية يشير الى ان سلام الله الذي ينشره على المؤمنين في الجنة ، هو سلام مستقيم بلا واسطة ، سلام منه تعالى وأي سلام ذلك الذي يمثل رحمته الخاصة! أي انه ينبعث من مقام رحيمته ، وجميع أطفاه وكراماته مجموعة فيه ويا لها من نعمة عظيمة^(٢) انواع (السلام) المنشور على اهل الجنة.

الجنة هي (دار السلام) قال تعالى (وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ)^(٣) واهل الجنة الذين يسكنون هناك يقابلون بسلام الملائكة حينما يدخلون عليهم الجنة قال تعالى (وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ❖ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ)^(٤) ويناديهم ساكنوا الاعراف ويسلمون عليهم قال تعالى (وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ)^(٥) وعندما يدخلون الجنة يقابلون بسلام وتحية الملائكة ، وحينما تقبض الارواح يتلقى المؤمن هذا السلام من ملائكة الموت قال تعالى (الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ

(١) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ج ١١ ص ١٦٨.

(٢) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ج ١١ ص ١٦٨.

(٣) سورة يونس آية ٢٥.

(٤) سورة الرعد آية ٢٣-٢٤.

(٥) سورة الاعراف آية ٤٦.

تَعْمَلُونَ^(١) ويسلم بعضهم على بعض (تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ)^(٢) وأخيراً ،
اسمى واعظم سلام هو سلام الله عزوجل (سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ)
الخلاصة (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهَا إِلَّا قِيلاً سَلَامًا سَلَامًا)^(٣) والسلام
ليس لفظاً فحسب بل يؤدي الى خلق الهدوء والسلامة ، وينفذ في اعماق
الروح الانسانية ويغمرها بالهدوء والسلام^(٤).

- (سلام) أي: لهم سلام ، ومنى أهل الجنة ان يسلم الله عليهم (قولا)
أي: يقوله الله قولا (مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ) بهم يسمعون من الله فيؤذنه بدوام
الامن والسلام ، مع سبوغ النعمة والكرامة ، وقيل: الملائكة تدخل عليهم
من كل باب يقولون: سلام عليكم من ربكم الرحيم^(٥).

ثم ذكر سبحانه اهل النار فقال (وَأَمَّا زَوْجُكُومَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَيُّهَا الْمَجْرُمُونَ) أي
يقال لهم: انفصلوا معاشر العصاة واعتزلوا من جملة المؤمنين ، وقيل معناه:
كونوا على حدة ، عن السدي وقيل معناه: ان لكل كافر بيتاً في النار ، يدخل
فيردم بابه لا يرى ولا يرى ، عن الضحاك ثم خصهم سبحانه بالتوبيخ فقال
(أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ)^(٦) أي: ألم أمركم السنة الانبياء والرسل في
الكتب المنزلة (أَنْ لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ)^(٧) أي: لا تطيعوا الشيطان في ما

(١) سورة النحل آية ٣٢.

(٢) سورة ابراهيم آية ٢٣.

(٣) سورة الواقعة آية ٢٥-٢٦.

(٤) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ج ١١ ص ١٦٨-١٦٩.

(٥) المصدر السابق.

(٦) سورة يس آية ٦٠.

(٧) سورة يس آية ٦٠.

يأمركم به (إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ) ^(١) أي: وقلت لكم: ان الشيطان لكم عدو (مبين) ظاهر عداوته عليكم يدعوكم الى ما فيه هلاككم وفي هذه الآية دلالة على انه سبحانه لا يخلق عبادة الشيطان ، لأنه حذر من ذلك ووبخ عليه ^(٢).

- في تفسير علي بن ابراهيم... وقوله: (وَأَمَّا زُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ) قال: اذا جمع الله الخلق يوم القيامة بقوا قياماً على اقدمهم حتى يلجمهم العرق فينادون: يا رب حاسبنا ولو الى النار ، قال: فيبعث الله عزوجل رجلاً فتضرب بينهم وينادي مناد (وَأَمَّا زُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ) فيميز بينهم فصار المجرمون في النار ومن كان في قلبه الايمان صار الى الجنة ^(٣). قال عز من قائل (أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ) ^(٤).

الآية (أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم

[العهد: الميثاق أو الوصية بعدم عبادة الشيطان لأنه عدو لكم كما كان عدواً لمن كان قبلنا وقد حذر الله - جل جلاله - في كتابه المجيد قال تعالى (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) ^(٥) وقال تعالى (وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانَ أَعْمَالَهُمْ) ^(٦) وقال تعالى (وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا) ^(٧) وقال تعالى (وَمَنْ

(١) سورة يس آية ٦٠.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن ج ٨ ص ٢٣٧.

(٣) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٩٠.

(٤) سورة يس آية ٦٠.

(٥) سورة الاعراف آية ٢٢.

(٦) سورة الانفال آية ٤٨.

(٧) سورة الاسراء آية ٢٧.

يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا^(١) وقال تعالى (إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا)^(٢) وقال تعالى (إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا)^(٣) وقال تعالى (إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ آمَنُوا)^(٤) ثم قال تعالى (وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ) بعدما نهى عن عبادة الشيطان قال اعبدوني هذا صراط مستقيم].

- لماذا عبدتم الشيطان؟ مر في الآيات السابقة جانب من المصير المشوق لأهل الجنة ، وفي هذه الآيات مورد البحث جانب بئس من مصير اهل النار وعبدة الشيطان، أولاً: يخاطبون في ذلك اليوم خطاباً تحقيرياً (وَأَمَّا يَوْمَ يَأْتِيهَا الْمَاجِرْمُونَ) فأنتم ربما دخلتم في صفوف المؤمنين في الدنيا وتلونتم بلونهم تارة ، واستقدمتم من حيثيتهم واعتبارهم أما اليوم (فامتازوا عنهم) واظهروا بشكلكم الاصيلي الحقيقي ، هذا في الحقيقة هو تحقق للوعد الالهي، حيث يقول الباري عزوجل (أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ)^(٥) وعلى كل حال فظاهر الآية هو التمييز في العرض بين المجرمين والمؤمنين ، وان كان بعض المفسرين قد احتمل احتمالات اخرى من جملتها: تفريق صفوف المجرمين انفسهم الى مجموعات فيما بينهم أو انفصال المجرمين عن شفعاتهم ومعبوداتهم ، او انفصال المجرمين كل واحد عن الآخر بحيث يكون ذلك العذاب الناتج عن الفراق مضافاً الى عذاب الحريق في جهنم ، ولكن

(١) سورة النساء آية ٣٨ .

(٢) سورة النساء آية ٧٦ .

(٣) سورة مريم آية ٤٤ .

(٤) سورة المجادلة آية ١٠ .

(٥) سورة ص آية ٢٨ .

شمولية الخطاب لجميع المجرمين ، ومحتوى جملة (وامتازوا) تقوي المعنى الاول الذي اشرنا اليه .

الآية الثانية تشير الى لوم الله تعالى وتوبيخه المجرمين في يوم القيامة قائلاً (أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) ان هذا العهد الالهي أخذ على الانسان من طرق مختلفة وكرر على مسمعه مرات ومرات (يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكَ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكَ مِنْ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتُهُمَا إِنَّهُ يِرَاكُمُ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ^(١) جرى هذا التحذير بشكل متكرر على لسان الانبياء والرسل: قال تعالى (وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ)^(٢) وقال تعالى (وَلَا تَتَّبِعُوا خُطْوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ)^(٣) ومن جانب آخر فإن هذا العهد أخذ على الانسان في عالم التكوين ، وبلسان اعطاء العقل له ، إذ ان الدلائل العقلية تشير بشكل واضح الى ان على الانسان ان لا يطيع من تصدى لعداوته منذ اليوم الاول وأخرجه من الجنة ، واقسم على إغواء ابناءه من بعده ، ومن جانب ثالث فقد أخذ هذا العهد على الانسان بالفطرة الالهية للناس وبلسان واحد ، بل بعدة السنة وأساليب وأمضي هذا العهد والميثاق.

والجدير بالذكر أيضاً ان (العبادة التي وردت الاشارة اليها في جملة (لا تعبدوا الشيطان) بمعنى (الطاعة) لأن العبادة لا تنحصر بمعنى الركوع والسجود فقط بل ان من مصاديقها الطاعة (أَنْتُمْ مِنْ لِبَشَرِينَ مِثْلَنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا

(١) سورة الاعراف آية ٢٧ .

(٢) سورة الزخرف آية ٦٢ .

(٣) سورة البقرة آية ١٦٨ .

عَابِدُونَ^(١)) وقال تعالى (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ بَنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا)^(٢) والجميل انه ورد في رواية عن [الامام] الصادق عليه السلام تعليقا على الآية بقوله (أما والله ما دعوهم الى عبادة انفسهم ولو دعوهم ما أجابوهم ، ولكن أحلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فعبدوهم من حيث لا يشعرون)^(٣) وعن [الامام] الصادق عليه السلام أيضا انه قال (من اطاع رجلا في معصية فقد عبده)^(٤) وعن [الامام] الباقر عليه السلام انه قال (من اصغى الى ناطق فقد عبده ، فإن كان الناطق يؤدي عن الله فقد عبد الله ، وإن كان الناطق يؤدي عن الشيطان فقد عبد الشيطان)^(٥).

الآية التالية: تأكيد أشد وبيان لوظيفة بني آدم تقول الآية الكريمة (وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ) أخذ على الانسان العهد بأن لا يطيع الشيطان إذ انه اعلن له عن عداوته بشكل واضح منذ اليوم الاول فهل يطيع عاقل أوامر عدوه!.... هذا من جانب ، ومن جانب آخر ، أخذ عليه العهد بطاعة الله سبحانه وتعالى ، لأن سبيله هو الصراط المستقيم ، وهذا في الحقيقة اعظم محرك للبشر ، لأن الانسان - مثلاً - لو كان في وسط صحراء قاحلة محرقة ، وكانت حياته وحياة عياله في معرض خطر قطاع الطرق والضواري فأهم ما يفكر به هو العثور على الطريق المستقيم الآمن الذي

(١) سورة المؤمنون آية ٤٧.

(٢) سورة التوبة آية ٣١.

(٣) الامثل في تفسير كتاب الله الامثل ج ١١ ص ١٧١ نقلا عن وسائل الشيعة ج ١٨ ص ١٨٩ (أبواب صفات القاضي) ب ١٠ ، ح ١.

(٤) المصدر السابق ج ١١ ص ١٧١ نقلا عن وسائل الشيعة ج ١٨ ص ١٨٩ ب ١٠ ح ٨ و ٩.

(٥) المصدر السابق.

يؤدي الى المقصد الطريق السريع والاسهل للوصول الى منزل النجاة ،
ويستفاد كذلك من هذا التعبير ضمناً بأن الدنيا ليست بدار القرار إذ ان
الطريق لا يُرسم لأحد إلا لمن يريد الذهاب الى آخر المقصد^(١).

البلاغة:

في هذه الآيات ضروب من أفانين البلاغة نشير اليها فيما يلي:

١- تنوين شغل: وفيه تنويه بأن ما هم فيه من شغل أعلى من ان ترقى
اليه رتبة البيان ، أو يستطيع وصفه اللسان ، كما ان في ابهامه ايجازاً انطوى
تحت ما لا يعد ولا يحصى من ضروب الملاذ التي يستمتعون بها في الجنان ،
وان ما عداها يعتبر كلا شيء ، كما ان فيه تصويراً لما اعدده الله لعباده المتقين
من ضروب المتعة ، وأفانين اللذة من اقتضاض ايكار وسماع أوتار ، تزاور
في العشايا والاسحار ، وقد أكده بأنهم فاكهون ناعمون ، لا يشغل بالهم ما
يشغل بال اهل الدنيا من تصاريف الحياة ، ومشاغل السنين ، ولا ينغص
صفوهم هم طارىء ، أو غم نازل ، وان كل ما تمتد اليه الأعين ، وتسافر
نحوه الظنون من صنوف الملاذ حاضر لديهم ينالونه وهم متكئون على
الارائك متمددون تحت الظلال ، مما ورد وصفه مجسداً ، وذلك على طريق
الكناية! وقد تقدم القول فيها مطولاً.

٢- تنوين صراط: وفيه تفخيم كما تقدم ، وإيجاز يشير الى ما عهد اليهم
من معصية الشيطان ، وطاعة الرحمن ؛ إذ لا صراط أقوى منه ، ومن نماذج
هذا التنوين في الشعر قول كثير عزه:

لئن كان يهدي بَرْدَ أثيابها العُلا لا فقر مني انسي لفقير

(١) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ج ١١ ص ١٧٢.

وقيل هذا البيت من أبيات المجنون وقوله:

دعوت الهي دعوة ما جهلتها وربى بما تخفي الصدور بصير

وبعده:

فما أكثر الاخبار أن قد تزوجت فهل يأتيني بالطلاق بشير

وقوله: لئن كان يهدي بيان للدعوة التي دعاها عن قصد وحضور القلب وما بينهما اعتراض للتأكيد وافادة ان الدعوة كانت في السر ، أي: لئن كان يعطي برد أسنانها العليا - وخصها بالذكر؛ لأنها أول ما يبدو عند التبسم - لأحوج مني ؛ إنني لبلوغ الفقر ، حقيق بأن أوصف به لكمال شرائطه في ، ويجوز ان (بر أثابها) كناية عن ذاتها كلها و (إنني لفقير) خبر مؤكد يدل على شدة الاحتياج ، وعظم الفاقة ، وأي فاقة أشد على العاشق من احتياجه الى من يعشق يداوي أوصابه وان في قوله: (أن قد تزوجت) مخففة من الثقيلة ، واسمها ضمير الشأن ، وهي على تقدير حرف الجر ، أي: أتعجب من كثرة الاحيار المخبرة بزواجها ، وهل: استفهام بمعنى التمني ، أو: التعجب مجازاً مرسلأ لعلاقة مطلق الطلب أي: أتمنى ذلك ، أو اتعجب من عدم.

٣- تقديم النهي على الامر في قوله (أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَأ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ❖ وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ)^(١) وذلك لأن حق التخلية التقديم على التحلية ، كما هو مقرر في علم التوحيد وليتصل^(٢) به قوله (هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ).

(١) سورة يس آية ٦٠-٦١.

(٢) اعراب القرآن الكريم وتفسيره ج ٦ ص ٣٤٣-٣٤٤.

الآية (وَلَقَدْ أَضَلُّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٠٨﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) [هذا خطاب الى الجميع الكفار وغيرهم كل من شد عن الطريق فقد جعل الشيطان يضل خلقاً كثيراً منكم عن الطريق القويم الصحيح بل أغواكم ومناكم بأمانيه الفاشلة ، قال تعالى (وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ) ^(١) وقال تعالى (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) ^(٢) وقال تعالى (فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ) ^(٣) وقال تعالى (أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) ^(٤) الذي يضل يخسر نفسه ودينه وديناه وآخرته ونتيجة هؤلاء الرجوع الى الله - جل جلاله - ولكن بعد خسارتهم قال تعالى (وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) ^(٥) كما نهى القرآن الكريم عن اتباع الهوى واتباع كل من ضل عن الطريق قال تعالى (وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ) ^(٦) ذوقوا نار جهنم بعدما جاءتكم الرسل والانبياء وحذروكم من اعمالكم غير الصحيحة وأوعدوكم باليوم الآخر يوم القيامة وما سترتب عليكم من عقوبة قال تعالى (وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرُدًّا) ^(٧) وقال تعالى (أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ) ^(٨) وقال تعالى (وَسِيقَ

(١) سورة البقرة آية ١٠٨.

(٢) سورة النساء آية ١١٦.

(٣) سواء السبيل: الطريق المستقيم.

(٤) سورة المائدة آية ١٢.

(٥) سورة هود آية ٢١.

(٦) سورة يونس آية ٣٥.

(٧) سورة المائدة آية ٧٧.

(٨) سورة مريم آية ٨٦.

(٩) سورة العنكبوت آية ٦٨.

الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا^(١) وَقَالَ تَعَالَىٰ (هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا
الْمُجْرِمُونَ)^(٢) .

ألا ترون ماذا أحل باتباعه من المصائب .

ألم تطالعوا تاريخ من سبقكم لتروا بأعينكم أي مصير مشؤوم وصل
إليه من عبد الشيطان؟ آثار مدنهم المدمرة أمام أعينكم ، والعاقبة المؤلمة التي
وصلوا إليها واضحة لكل من يمتلك القليل في التفعل والتفكر . إذن لماذا انتم
غير جادين في معاداة من اثبت انه عدوكم مرات ومرات؟ ولا زلتم
تتخذونه صديقاً بل قائداً وولياً وإماماً!!

(الجبَل) الجماعة تشبيهاً بالجبَل في العظم [على كثرة الكفرة والمنحرفين
والمخالفين] (كما يقول الراغب في مفرداته) و (كثيراً) للتأكيد على كثرة من
اتبع الشيطان من كافة المستويات الاجتماعية في كل مجتمع .

ذكر بعضهم ان (الجبَل) محدود عشرة آلاف نفر ، أو أكثر ، وما دون
ذلك لا يكون جبلاً ، ولكن البعض الآخر لم يلتزم بتلك الأرقام .

وعلى كل حال ، فإن العقل السليم يوجب على الانسان ان يحذر بشدة
من عدو خطر كهذا ، لا يتورع عن أي شيء ، ولا يرحم أي انسان أبداً ،
وقرآينه في كل زاوية ومكان هلكى صرعى ، فلا ينبغي له ان يغفل عنه طرفه
عين أبداً ولنقرأ ما يقول أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه افضل الصلاة
والسلام (فاحذروا - عباد الله - عدو الله ، ان يعديكم بدائه وان يستفزكم
بندائه وان يجلب عليكم بخيله ورجله ، فلعمرى لقد فوق لكم سهم الوعيد

(١) سورة الزمر آية ٧١ .

(٢) سورة الرحمن آية ١٣ .

، وأغرق اليكم بالنزع الشديد ، وركمكم من مكان قريب ، فقال ﴿رب بما اغويتني لأزين لهم في الارض ولأغوينهم أجمعين﴾^(١).

الآية: العهد الوصية والمراد بعبادة الشيطان طاعته فيما يوسوس ويأمر به إذ لا طاعة إلا لله أو من أمر بطاعته ، وقد علل النهي عن طاعته بكونه عدواً مبيناً لأن العدو لا يريد بعدوه خيراً.

وقيل: المراد بعبادته عبادة الآلهة من دون الله وإنما نسبت الى الشيطان لكونها بتسويله وتزيينه ، وهو تكلف من غير موجب.

وإنما وجب الخطاب الى المجرمين بعنوان أنهم بنو آدم لأن عداوة الشيطان إنما نشبت أو ما نشبت بآدم حيث أمر ان يسجد له فأبى واستكبر فرجم ثم عاد ذريته بعداوته وأوعدهم كما حكاه الله تعالى إذ قال (أرأيتك هذا الذي كرمت علي لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلاً)^(٢) وأما عهده تعالى ووصيته الى بني آدم ان يطيعوه فهو الذي وصاهم به بلسان رسله وأنبياؤه وحذرهم عن اتباعه كقوله تعالى (يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة)^(٣) وقال تعالى (ولأ يصدنكم الشيطان إنه لكم عدو مبين)^(٤)، وقيل: المراد بالعهد عهده تعالى اليهم في عالم الدر حيث قال (ألسن بربكم قالوا بلى)^(٥) وقد عرفت مما قدمنا في

(١) الامثل في كتاب الله المنزل ج ١١ ص ١٧٢-١٧٣ نقلا عن نهج البلاغة ، الخطبة رقم ١٩٢ (القاصعة).

(٢) سورة الاسراء آية ٦٢.

(٣) سورة الاعراف آية ٢٧.

(٤) سورة الزخرف آية ٦٢.

(٥) سورة الاعراف آية ١٧٢

تفسير آية الذر ان العهد الذي هناك هو يوجه عين العهد الذي وجه اليهم في الدنيا.

قوله تعالى (وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ) عطف تفسير لما سبقه وقد تقدم كلام في معنى الصراط المستقيم في تفسير قوله (اهدنا الصراط المستقيم)^(١).

قوله تعالى (وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ) الجبل الجماعة وقيل: الجماعة الكثيرة والكلام مبني على التويخ والعتاب.

قوله تعالى: (هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) أي كان يستمر عليكم الایعاد بها مرة بعد مرة بلسان الانبياء والرسل ﷺ وأول ما أوعد الله سبحانه بها حين قال لإبليس: (إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ❖ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ)^(٢) وفي لفظ الآية اشارة الى احضار جهنم يومئذ.

الآية (اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ❖ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) [اصلوها: الصلي بالنار، ادخلوها اليوم فهذا ما كنتم توعدون به من قبل الانبياء والرسل حيث اندروكم وحذروكم ولكنكم تركتموهم والتبليغ وراء ظهوركم ، كل شيء يشهد على الانسان يوم القيامة هنا يأمر الله اللسان والعينين وغيرهما بالنطق ثم يأمر الأيدي والأرجل ، فيذكرن كل صغيرة وكبيرة ، الحسنة والسيئة ، النافع والضار في الليل والنهار ، الصالح والطالح والعين تطرب والاذن ترتجف من صدق قول اليدين والرجلين ، قال تعالى (إِنَّا أَرْسَلْنَا

(١) سورة الفاتحة آية ٥.

(٢) سورة الحجر آية ٤٢-٤٣.

إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ^(١) وقال تعالى (وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ)^(٢) فمن الشهود على الانسان الجلود قال تعالى (وَقَالُوا لَجُلُودُهُمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا)^(٣) وقال تعالى (يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)^(٤) وقال تعالى (وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ)^(٥) وقال تعالى (وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مَن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)^(٦) يكسبون: يعملون العمل المتعارف يكون باليد فهنا العمل يشمل جميع الجوارح].

(هذه جهنم التي كنتم توعدون) بها في دار التكليف ، حاضرة لكم تشاهدونها (اصلوها اليوم) أي: الزموا العذاب بها ، واصل الصلاء اللزوم، ومنه المصلى الذي يجيء في اثر السابق للزومه باثره ، وقيل معناه: صيروا اصلاها أي: وقودها ، عن ابي مسلم (بما كنتم تكفرون) جزاء لكم على كفركم بالله وتكذيبكم أنبياءه ، (اليوم نختم على أفواههم) هذه حقيقة الختم [الختم: غلق الشيء وما هو متعارف ختم بالشمع الاحمر أي اغلق] فتوضع على أفواه الكفار يوم القيامة فلا يقدرّون على الكلام والنطق (وتكلّمنا أيديهم) بما عملوا (وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون) أي تستنطق الاعضاء التي كانت لا تنطق في الدنيا لتشهد عليهم ، ونختم على

(١) سورة الزمل آية ١٥.

(٢) سورة الانبياء آية ٥٦.

(٣) سورة فصلت آية ٢١.

(٤) سورة النور آية ٢٤.

(٥) سورة ق آية ٢١.

(٦) سورة البقرة آية ٢٣.

افواههم التي عهد منا النطق ، واختلف في كيفية شهادة الجوارح على وجوه:

١- ان الله تعالى يخلقها خلقة يمكنها ان تتكلم وتنطق وتعترف بذنوبها.

٢- ان الله تعالى يجعل فيها كلاماً ، وانما نسب الكلام اليها لانه لا يظهر

إلا من جهتها.

٣- ان معنى شهادتها وكلامها ان الله تعالى يجعل فيها من الآيات ما

يدل على ان اصحابها عصوا الله بها ، فسمى ذلك شهادة منها ، كما يقال

عينك تشهدان بسهرك^(١) [او نومك العميق يدل على تعبك في العمل].

- في اصول الكافي ، علي بن ابراهيم عن ابيه عن بكر بن صالح عن

القاسم ابن بريد قال: حدثنا ابو عمرو الزبيري عن ابي عبد

الله عليه السلام.....يقول فيه عليه السلام بعد ان قال ان الله تبارك وتعالى فرض الايمان

على جوارح ابن آدم وقسمه عليها وفرقه فيها ، وقال فيها شهدت الأيدي

والأرجل على انفسهما وعلى اربابهما من تضييعها لما أمر الله عزوجل

وفرضه عليهما (اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم

بما كانوا يكسبون) فهذا أيضاً مما فرض الله على اليدين وعلى الرجلين وهو

عملهما وهو من الايمان^(٢).

- علي بن محمد عن بعض أصحابه عن آدم بن اسحاق عن عبد الرزاق

بن مهران عن الحسين بن ميمون عن محمد بن سالم عن ابي

جعفر عليه السلام.....وليست تشهد الجوارح على مؤمن انما تشهد على من حقت

(١) مجمع البيان في تفسير البيان ج ٨ ص ٢٣٨.

(٢) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٩١.

عليه كلمة العذاب فأما المؤمن فيعطى كتابه بيمينه^(١) قال الله عزوجل (فَمَنْ أوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظَلَمُونَ فَتِيلًا)^(٢).

- في من لا يحضره الفقيه قال امير المؤمنين عليه السلام (في وصيته لابنه محمد ابن الحنفية رضي الله عنه: (الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيَهُمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) فاخبر عنها انها تشهد على صاحبها يوم القيامة)^(٣).

- في تفسير العياشي عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عليه السلام عن جده قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام (في خطبة يصف هول يوم القيامة ختم على الافواه فلا نكلم وتكلمت الايدي وشهدت الارجل ونطقت الجلود بما عملوا فلا يكتمون لله حديثاً)^(٤).

- في تفسير علي بن ابراهيم وقوله عزوجل (الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ) الى قوله تعالى (بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) قال اذا جمع الله عزوجل الخلق يوم القيامة دفع الى كل انسان كتابه فينظرون انهم عملوا من ذلك شيئاً فتشهد عليهم الملائكة فيقولون: يا رب يشهدون لك ثم يحلفون انهم لم يعملوا من ذلك شيئاً وهو قول الله عزوجل (يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ)^(٥) [كل شيء يشهد المكان ، الزمان ، الهواء ، الشمس اذا كانت مشرقة القمر - النجوم ، البهائم اذا كانت موجودة في وقت الفعل ،

(١) المصدر السابق ج ٤ ص ٣٩٣.

(٢) سورة الاسراء آية ٧١.

(٣) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٩٣.

(٤) المصدر السابق.

(٥) سورة المجادلة آية ١٨.

السماء....] فاذا فعلوا ذلك ختم الله على السنتهم وتنطق جوارحهم بما كانوا يكسبون^(١).

- في كتاب الاحتجاج للطبرسي رحمه الله عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل يقول فيه عليه السلام وقوله: (الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) قال: ذلك في مواطن غير واحد من مواطن ذلك اليوم الذي كان مقداره (خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ)^(٢)، يكفر اهل المعاصي بعضهم ببعض ، ويلعن بعضهم بعضاً ، والكفر في هذه الآية البراءة يقول يتبرأ بعضهم من بعض نظيرها في سورة ابراهيم قول الشيطان (إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونَ مِنْ قَبْلُ)^(٣) وقول ابراهيم خليل الرحمان (كَفَرْنَا بِكُمْ)^(٤) يعني تبرأنا منكم يجتمعون في مواطن اخر فيستنطقون فيه فيقولون (وَاللّٰهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ)^(٥) وهؤلاء خاصة هم المقرون في دار الدنيا بالتوحيد فلم ينفعهم ايمانهم مع مخالفتهم رسله ، وشكهم فيما أتوا به من ربهم ، ونقضهم عهوده في أوصيائه واستبدالهم الذي هو أدنى بالذي هو خير ، فكذبهم الله فيما اتحلوه من الايمان بقوله (انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلٰى اَنْفُسِهِمْ) فختم الله على افواههم ويستنطق الأيدي والأرجل والجلود [قال تعالى (حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاؤُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا

(١) المصدر السابق ج ٤ ص ٣٩١.

(٢) سورة المعارج آية ٤.

(٣) سورة ابراهيم آية ٢٢.

(٤) سورة الممتحنة آية ٤.

(٥) سورة الانعام آية ٢٣.

كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١﴾ وَقَالُوا لَجَلُودَهُمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١﴾.

الآية: (وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ ﴿١﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ) [اخبر الله سبحانه وتعالى بهلاك الكفار ومن جحد بالله ويرسله وكتبه ، لو أردنا لأعميناهم (طمس العين ، اغورار العينين أي يبقى مكانها جلد مطبق على بعضه أو فص ابيض) وربما المقصود في هذه الآية عميانهم عن الهدى والطريق القويم بسبب عتوهم وكفرهم تراهم يطلبون طريق الحق لكن لا يهتدون اليه ، ثم قالت الآية الكريمة هناك عقوبة اخرى وهي المسخ (المسخ تغير الخلقه من شكل الانسان الى شكل حيوان والحيوانات المسوخة كثيرة^(٢)) او يكونون على شكل أحجار عرضه للقاصي والداني فضلوا على الهيئة الثانية لا يمكن تغييرها ولا هم يتحركون من حالتهم).

- اللغة: الطمس: محو الشيء حتى يذهب أثره ، فالطمس على العين كالطمس على الكتاب ، ومثله الطمس على المال ، وهو اذهابه حتى يطبع عليه ادراك ، واعمى مطموس وطميس ، وهو ان يذهب الشق الذي بين الجفنين ، والمسخ: قلب الصورة الى خلقه مشوهة ، كما مسخ قوم قردة وخنازير^(٣).

- ثم اخبر سبحانه عن قدرته على اهلاك هؤلاء الكفار الذين جحدوا وحدانيته: فقال (وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ) أي: لاعميناهم عن الهدى

(١) سورة فصلت آية ٢٠-٢١.

(٢) كتابنا المحرمات في الشريعة الاسلامية ذكرت فيه اغلب المسوخات ، تحت الطبع.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن ج ٨ ص ٢٣٩.

عن ابن عباس ، وقيل معناه: لتركناهم عمياً يترددون ، عن الحسن وقتادة
والجبائي (فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ) أي: فطلبوا طريق الحق وقد عموا عنه (فَأَنى
يُصِرُونَ) أي فكيف يبصرون؟ ، عن ابن عباس ، وقيل معناه: فطلبوا النجاة
والسبق إليها ولا بصر لهم ، فكيف يبصرون وقد اعميناهم؟ وقيل: طلبوا
الطريق الى منازلهم فلم يهتدوا إليها (وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ)
أي: على مكانهم الذي هم فيه قعود والمعنى لو نشاء لعذبناهم بنوع آخر من
العذاب ، فاقصدناهم في منازلهم ممسوخين قرده وخنازير ، والمكائة والمكان
واحد ، وقيل معناه: لو شئنا لمسخناهم حجارة في منازلهم ليس فيه أرواحهم
(فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ) أي: فلم يقدروا على ذهاب ولا مجيء لو
فعلنا ذلك بهم ، وقيل معناه: فما استطاعوا مضياً من العذاب ولا رجوعاً
الى الحلقة الاولى بعد المسخ ، وهذا كله تهديد هددهم الله به^(١).

- قوله تعالى (وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنى
يُصِرُونَ)

(وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ) أي لو أردنا لأذهبنا أعينهم فصارت
ممسوحة لا أثر منها فذهبت به أبصارهم وبطل إبصارهم.

وقوله: (فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ) أي أرادوا السبق الى الطريق الواضح الذي
لا يخطيء قاصده ولا يظل سالكه فلم يبصروه ولن يبصروه فالاستبعاد
المفهوم من قوله (فَأَنى يُصِرُونَ) كناية عن الامتناع.

وقول بعضهم: ان المراد باستباق الصراط مبادرتهم الى سلوك طريق
الحق وعدم اهتدائهم إليها، لا يخلو من بعد.

(١) المصدر السابق.

قوله تعالى (وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَاتِحِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ) قال في المجمع: والمسح قلب الصورة الى خلقه مشوهة كما مسخ قوم قردة وخنازير وقال: والمكانة والمكان واحد، انتهى ، والمراد بمسحهم على مكانتهم تشويه خلقهم وهم قعود في مكانهم الذي هم فيه من غير ان يغيرهم عن حالهم بعلاج وتكلف بل بمجرد المشية فهو كناية عن كونه هيناً وسهلاً عليه تعالى من غير أي صعوبة.

وقوله: (فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ) أي مضياً في العذاب ولا يرجعون الى حالهم قبل العذاب والمسح فالمضي والرجوع كنايةتان عن الرجوع الى حال السلامة والبقاء على حال العذاب والمسح.

وقيل: المراد مضيتهم نحو مقاصدهم ورجوعهم الى منازلهم وأهلبيهم ولا يخلو من بعد^(١).

الآية: (وَمَنْ نَعْمَرَهُ نُنْكَسُهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ) وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ [التعمير: الطول في العمر أو الطويل في العمر (يقال فلان معمر أي اصبغ عمره طويلاً) النكس والتكيس هو قلب الشيء على عقب أو جعل عاليه سافله ، ويطلق على الانسان بعدما يتقدم به السن وتستولي عليه الامراض حيث يضعف عنده السمع والبصر وجميع أعضاء جسمه قال تعالى (وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسَ رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ)^(٢) وقال تعالى (وَمِنْكُمْ مَنْ يَرُدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمَرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ

(١) الميزان في تفسير القرآن ج ١٧ ص ١٠٧-١٠٨.

(٢) سورة السجدة آية ١٢.

عِلْمٌ شَيْئاً^(١) أرذل العمر هو التنكيس حيث من الناس لا يفرق بين أولاده من غيرهم ، قال الشاعر:

قالوا انينك طول الليل يزعجنا ماذا تشتكي قلت اشتكسي الثمانيا].

الآية: (وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ) التعمير التطويل في العمر والتنكيس تقلاب الشيء بحيث يعود أعلاه اسفله ويتبدل قوته ضعفاً وزيادته نقصاً والانسان في عهد الهرم منكس الخلق يتبدل قوته ضعفاً وعلمه جهلاً وذكره نسياناً والآية في مقام الاستشهاد بتنكيس الخلق على إمكان مضمون الآيتين السابقتين والمراد ان الذي ينكس خلق الانسان اذا عمره قادر على ان يطمس على أعينهم وعلى ان يمسخهم على مكائهم ، وفي قوله (أَفَلَا يَعْقِلُونَ) توييخهم على عدم التعقل وحشهم على التدبير في هذه الامور والاعتبار بها ، وقوله تعالى (وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ) نفي ان يكون علمه الشعر ولازمه ان يكون بحيث لا يحسن قول الشعر لا ان يحسنه ويمتنع من قوله لنهي من الله متوجه اليه ، ولا ان النازل من القرآن ليس بشعر وان امكنه ﷻ ان يقوله ، وبه يظهر ان قوله (وَمَا يَنْبَغِي لَهُ) في مقام الامتان عليه بأنه نزهه عن ان يقول شعراً فالجملة في مقام دفع الدخل والمحصل ان عدم تعليمنا إياه الشعر ليس يوجب نقصاً فيه ولا انه تعجيز له بل لرفع درجته وتنزيه ساحته عما يتعاوره العارف بصناعة الشعر فيقع في معرض تزيين المعاني بالتخييلات الشعرية الكاذبة التي كلما أمعن فيها كان الكلام أوقع في النفس ، وتنظيم الكلام بأوزان موسيقية ليكون أوقع في السمع ، فلا ينبغي له

(١) سورة النحل آية ٧٠.

ﷺ أن يقول الشعر وهو رسول من الله وآية رسالته ومتن دعوته القرآن المعجز في بيانه الذي هو ذكر وقرآن مبين^(١).

- في تفسير علي بن ابراهيم: وقوله عزوجل (وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ) قال: كانت قريش تقول ان هذا الذي يقوله محمد شعر ، فرد الله عزوجل عليهم فقال (وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ) ولم يقل رسول الله ﷺ شعراً قط^(٢) [كلما ذكره رسول الله ﷺ واستشهد به هو القرآن الكريم وما ادعوه من الشعر على رسول الله ﷺ ما هو إلا من جاهليتهم].

- في مجمع البيان روى عن الحسن ان رسول الله ﷺ كان يتمثل بهذا البيت (كفى الاسلام والشيب للمرء باهياً) فقال له ابو بكر: يا رسول الله انما قال: (كفى الشيب والاسلام للمرء ناهياً) واشهد انك يا رسول الله وما علمك الله الشعر وما ينبغي لك^(٣).

- وعن عائشة انها قالت: كان رسول الله ﷺ يتمثل بيت اخي بني قيس:

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلاً
ويأتيك بالاخبار من لم تزود

فجعل يقول: (ويأتيك من لم تزود بالاخبار) فيقول ابو بكر ؛ ليس هكذا يا رسول الله (ﷺ) فيقول: اني لست بشاعر وما ينبغي لي ، فأما قوله ﷺ:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

(١) الميزان في تفسير القرآن ج ١٧ ص ١٠٨.

(٢) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٩٣.

(٣) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٩٣.

فقد قام قوم: ان هذا ليس بشعر ، وقال آخرون: انما هو اتفاق منه وليس يقصد الى قول الشعر ، وقد صحح انه ﷺ كان يسمعه ويحث عليه حسان ابن ثابت: لا تزال يا حسان مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك^(١) [القرآن المبين: كتاب الله الواضح].

اللغة: (نعمره): نطيل اجله ، وعمره الله بالتشديد: أبقاه ، ذكر هذه المادة بتفصيل وافٍ.

(نُكسَهُ) نقلبه ، أي: فنجعله على عكس ما خلقناه ، فيتناقض حتى يرجع الى حال شبيهة بحال الصبي ، وفي القاموس وغيره: نكسه تنكيساً بالتشديد بمعنى: نكسه ، ونكسه ، ينكسه من باب: نصر ، نكساً ، قلبه على رأسه ، وجعل أسفله أعلاه ، ومقدمه مؤخره ، وفي المصباح: نكسته نكساً من باب: قتل: قلبته ، ومنه قيل: ولد منكوس: اذا خرج رجلاه قبل رأسه ، لأنه مقلوب مخالف للعادة ، ونكس المريض نكساً بالبناء للمجهول: عاوده المرض ، كأنه قلب الى المرض ، وقد جمع بعضهم معاني هذه المادة فقال:

قلب على رأس فهذا نكسُ والرجل الغسل الضعيف نكس

رجوع داء بعد بُرء نكس والناكس المرخي لسرأس فادر

ومن ريب أمر النون مع الكاف: أنهما اذا وقعنا فاء وعيناً للكلمة دلت على أثر في الشيء ، ويكون مصحوباً بالإيلام ، والإيجاع: فتكأ القرحة: فشرها قبل ان تبرأ فنكسها قال:

ولم تنسني أو في المصيبات بعده ولكن نكء القرح بالقرح أوجع

(١) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٩٣.

ونكب عنه: عدل ، ونكب الإناء: أراق ما فيه ، والنكبة: المصيبة ،
وأثرها بليغ ، ومنه: الريح النكباء ، وهي التي تهب بين الصبا والشمال
خاصة ، ونكت الأرض بقضيبه ، أو بأصبعه ، ومرّ الفرس ينكت: اذا نبا عن
الأرض في عدوه ، ونكت العظم: أخرج فمه ، وفلان نكات عن الاعراض
أي طعان ، فما يستعمله العامة قريب من الصحيح ، ونكت الجبل ،
والسواك والسأف من اصول الأظفار ، وقد انتكث بنفسه ؛ أي: انتقض ،
واختل ، وهذه نكائة الجبل: لما انتكثت من طرفه ، ونكائة السواك لما تشعث
من رأسه ، ومن مجازة: نكت العهد: والبيعة: نقضهما ، وهو نكات للعهد ،
ونكح المرأة واستنكحها ، قال النابغة:

وهم قتلوا الطائي بالحجر عنوةً أبا جابر واستنكحوا أم جابر

واستنكح النوم عيونهم ، قال عمر بن أبي ربيعة:

واستنكح النوم الذين تخافهم ورمى الكرى بوابهم فتجدلاً

ونكد فلاناً حاجته: منعه اياها ، أو: لم يعطه إلا القليل منها ، ونكد
الغراب: استقصى في شحيحة ، ونكد العيش بكسر الكاف: اشتد وعسر
ونكد عيشه بالشديد ؛ أي: جعله نكداً ، وعطاء منكود ، ومنكد ؛ أي: قليل
غير مهناً ، قال:

وأعط ما أعطيته طيباً لا خبر في المنكود والنأكد

ونكد عطاءه بالمن ، وانكر الشيء ، ونكره واستنكره ، وقيل: نكر
بالكسر أبلغ من أنكره ، وهذا غريب ، وقيل: نكر بالقلب ، وانكر بالعين
قال الاعشى:

وانكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث إلا الشيب والصلعا

ونكزت الحية ، تنكز بأنفها ، ونكز البحر: غاض ، ونكش البئر: نزفها ،
أو أخرج ما فيها من الطين ، فما تستعمله العامة لا غبار عليه ، ونكص على
عقبه معروف ، ويقال: فلان حظه ناقص، وجده ناكص ، ونكف منه بكسر
الكاف واستنكف: امتنع ، وانقبض أنفاً ، وحمية ، ونكل عن اليمين ، وعن
العدو نكولاً ، ونكلته عن كذا: فطمته ، ونكلت به بالتشديد: أصبته بنازلة أو
جعلت غيره ينكل أن يفعل مثل فعله ، والعقاب النكال ، ونكهته: تشممت
ريح فيه ، ونكه الشارب في وجهه ، ولا يخفى ما يحدثه من أثر ، وقد يأتي
بمعنى الطيب ، يقال: هو طيب النكهة ، وقد استعملها ابو الشمقمق في
المعنين بقوله يهجو داود بن بكر وكان والي الاهواز:

وله لحية يتسي وله منقارُ نسرٍ
وله نكهةٌ ليثٍ خالطت نكهة صقر

ونكيت في العدو نكاية: اذا أكثر الجراح ، تقول: فلان قليل النكاية
طويل الشكاية ، قال:

قليلُ النكاية أعداءهُ يُراعي الفرار يُراخي الأجل^(١)

الآية (لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ❖ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَا
خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ) [أنزلنا القرآن بما فيه من
الأوامر والنواهي والوعد والوعيد كله انذاراً لمن قال انه شعراً وغير شعر
فهذا قرآن واضح وصريح ينذر كل ذي لب سليم ويرشد كل ذي لب ليبد
فالقُرآن عبارة عن انذار لجميع الخلائق البشرية ليس للاسلام وحده (أولم
يَرَوْا أَنَا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ) خلق الله

(١) اعراب القرآن الكريم وبيانه ج ٦ ص ٣٤٨-٣٥٠.

الانعام وحده ولم يشرك بها الانسان جعل كل فوائدها وخدماتها للانسان جعله يستفيد من (ألبانها ، لحومها ، أصوافها ، شعورها....) وذلكها للانسان جعل يحمل عليها أمتعته من بلد الى بلد قال تعالى (وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تُسْرِحُونَ ﴿٢﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا يَشُقُّ الْأَنْفُسَ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (١).

- قوله تعالى (لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ) تعليل متعلق بقوله: (وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ) والمعنى ولم نعلمه الشعر لينذر بالقرآن المنزه من ان يكون شعراً من كان حياً (الخ) أو متعلق بقوله (إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ) (الخ) والمعنى ليس ما يتلوه على الناس إلا ذكراً وقرآناً مبيناً نزلناه اليه لينذر من كان حياً (الخ) ومآل الوجهين واحد.

والآية - كما ترى - تعد غاية إرسال الرسول وإنزال القرآن انذار من كان حياً وهو كتابة عن كونه يعقل الحق ويسمعه ، وحقيقة القول ووجوبه على الكافرين فمحاذاة الآية في صدر السورة من الآيات في هذا المعنى ظاهر.

قوله تعالى (أُولَٰئِكَ يَرَوْنَ أَنَا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ) ذكر آية من آيات التوحيد تدل على ربوبيته تعالى وتدبيره للعالم الانساني [والحيواني والنباتي وما يرى وما لا يرى سواء كان في السموات أو الارض أو ما بينهما] وهي نظيرة ما تقدم في ضمن آيات التوحيد السابقة من احياء الارض الميتة باخراج الحب والثمرات وتفجير العيون.

(١) سورة النحل آية ٥-٨.

والمراد يكون بالانعام مما عملته أيديه تعالى عدم اشراكهم في خلقها واختصاصه به تعالى [صفة الخلق تختص بالله فقط] فعمل الأيدي كناية عن الاختصاص [به].

وقوله (فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ) تفريع على قوله (خَلَقْنَا لَهُمْ) فإن المعنى خلقنا لأجلهم فهي مخلوقة لأجل الانسان ولازمه اختصاصها به والاختصاص الى الملك فإن الملك الاعتباري الذي في المجتمع من شعب الاختصاص.

وبذلك يظهر ما في قول بعضهم: ان في تفرع قوله (فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ) على قوله (خَلَقْنَا لَهُمْ) خفاء ، والظاهر تفرعها على مقدر والتقدير خلقناها لهم فهم لها مالكون.

وقيل: الملك بمعنى القدرة والقهر ، وفيه انه مفهوم من قوله: بعد (وَدَلَّلْنَاهَا لَهُمْ) والتأسيس خير من التوكيد^(١).

الآية (وَدَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ) وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ) [ذلها اي جعلها مطاوعة للانسان يتصرف بها أو يقودها حسب احتياجاته لنقل أمتعته أو للحرث أو للسقي من هذه الحيوانات للركوب مثل (الجمال والبغال والحمير ومنها للاكل ، بل للحليب والاكل كالبقرة والجمال والاعنام منها ما استفاد الانسان بجلودها وأصوافها وأوبارها وأشعارها وهناك منافع أخرى مثل يعملون بعض الأحزمة والملابس والأواني وغيرها من الجلود قال تعالى (اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ) وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ)^(٢) وقال تعالى (وَالَّذِي خَلَقَ

(١) الميزان في تفسير القرآن ج ١٧ ص ٨٣.

(٢) سورة غافر آية ٧٩-٨٠.

الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾.

الآية: (وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ) ولا تنتهي منافعها الى هذا الحد بل (وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبٌ) وعليه (أَفَلَا يَشْكُرُونَ) الشكر الذي هو وسيلة معرفة الله وتشخيص ولي النعمة: [ورد الشكر في القرآن الكريم قال تعالى (لئن شكرتم لأزيدنكم)^(١) وقال تعالى (فاتقوا الله لعلكم تَشْكُرُونَ)^(٢) قال تعالى (فاذكروني أذكركم واشكروا لي)^(٣)] هنا يجب الالتفات الى بعض الامور:

١- من بين النعم المختلفة التي تغمر الانسان اشارت الآية الى نعمة وجود الانعام ، لأنها تشكل حضوراً دائماً في حياة الانسان اليومية [لادامة الحياة] الى حد ان حياة الانسان اقترنت بها بحيث لو أنها حذفت من صفحة حياة الانسان فإن ذلك سيشكل عقدة ومشكلة بالنسبة الى معيشته وأعماله غير ان الانسان لا يلتفت الى اهميتها لأنه تعود رؤيتها يومياً [واستخدامها يومياً كالحليب ومشتقاته ولحومها].

٢- جملة (عَمِلَتْ أَيْدِينَا) كناية عن اعمال القدرة الالهية بشكل مباشر إذ ان اهم الاعضاء التي يمارس بها الانسان قدرته ويعبر عنها هي يدها ، لهذا السبب كان (اليدين) كناية عن القدرة كأن يقول أحدهم (ان المنطقة

(١) سورة الزخرف آية ١٢-١٣.

(٢) سورة ابراهيم آية ٧.

(٣) سورة آل عمران آية ١٢٣.

(٤) سورة البقرة آية ١٥٢.

الفلاية في يدي) كناية انها تحت سيطرته [يده ، تصرفه] ويقول القرآن في هذا الصدد (يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ)^(١) [ويمكن وضع اليد على كل ما خولنا الله به من النعم وغيرها] وذكر الأيدي هنا بصيغة الجمع اشارة الى مظاهر متنوعة لقدرة الباري عز وجل.

٣- جملة (فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ) المتبدئة بفاء التفريع اشارة الى ان الخلق مرتبط بقدرتنا وأما المالكية فقد فوضناها الى الانسان ، وذلك منتهى اللطف الالهي وعليه فلا محل للإشكال الذي ظهر لبعض المفسرين نتيجة وجود (فاء التفريع) فالمعنى تماماً كما نقول لشخص هذا البستان زرعناه وأعمرناه انتفع منه أنت ، وهذا منتهى إظهار المحبة والايثار.

٤- جملة (وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ) اشارة الى مسألة غاية الأهمية ، وهي تذليل هذه الحيوانات للانسان فتلك الحيوانات القوية [وغير العاقلة] التي تنسى في بعض الاحيان ذلك التذليل الإلهي ، وتثور وتغضب وتعااند فتصبح خطرة الى درجة ان عشرات الاشخاص لا يمكنهم الوقوف أمامها [من هذه الحيوانات تصبح كالوحشية حيث تسحق كل شيء أمامها] وفي حالاتها الاعتيادية فإن قافلة كاملة من الجمال يقودها تارة صبي لم يبلغ الحلم ويدفعها في الطريق الذي يرتثيه! إنه لأمر عجيب حقاً ، فإن الانسان غير قادر على خلق ذبابة [بل يعجز عن دفع ضررها أو ضرر من هو أصغر منها] ولا حتى ترويضها وتذليلها بخدمته ، أما الله القادر المنان فإنه خلق ملايين الملايين من الحيوانات وذلك للانسان لتكون في خدمته دوماً.

٥- (فَمِنْهَا رُكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ) مع الالتفات الى ان (ركوبهم) صفة مشبهة بمعنى (مركوبهم) ، اشارة الى ان الانسان ينتخب قسماً منها للركوب

(١) سورة الفتح آية ١٠.

وقسماً آخر للتغذي وان كان لحم أغلب الحيوانات المشهورة حلال بنظر الاسلام إلا ان الانسان استفاد عملياً من بعضها فقط للتغذية ، فمثلاً لحم الحمير لا يستفاد منه إلا في الضرورة القصوى ، ومن الواضح ان ذلك اذا اعتبرنا (منها) في كلا الجملتين (للتبويض إلا فرادي) أما لو اعتبرنا الاولى (للتبويض الافرادي) والثانية (للتبويض الأجزائي) يكون بمعنى الآية (بعض الحيوانات تنتخب للركوب ويتخب جزء من أجسامها للتغذية) (ان العظام وأمثالها غير قابلة للأكل).

٦- (وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ) اشارة الى فوائد الحيوانات الكثيرة التي تتحقق للانسان ومن جملتها الأصواف والأوبار التي تصنع منها مختلف الملابس والخيم والفرش والجلود التي تصنع منها الحقائب والملابس والأحذية [والاحزمة ومحافظ النقود وغيرها] ووسائل أخرى مختلفة وحتى في عصرنا الحاضر الذي تميزت فيه الصناعات التقليدية من المنتجات الطبيعية لا زال الانسان في مسيس الحاجة الى الحيوانات من حيث التغذية ومن حيث الفوائد الاخرى كالألبيسة ووسائل الحياة الاخرى ، وحتى بعض انواع الامصال واللقاحات ضد الامراض التي يستفاد منها من دماء بعض الحيوانات [دمائها وروثها يستعمل كأسمدة لذلك اذا ماتت حتف أنفها أو لعارض ما تدفن فتصبح كلها عبارة عن سماد عضوي مهم] بل حتى ان أتفه الاشياء الحيوانية وهي روثها أصبح ومنذ وقت طويل مورد استفادة الانسان لتسميد الزرع [والنار] وتغذية النباتات المثمرة.

٧- (مشارب) اشارة الى الحليب يؤخذ من تلك الدواب ويؤمن مع منتجاته قسماً مهماً من المواد الغذائية بشكل أضحت فيه صناعة الحليب ومنتجاته تشكل اليوم رقماً مهماً من صادرات وواردات الكثير من الدول

ذلك الحليب الذي يشكل غذاء للإنسان ، ويخرج من بين دم وفرث لبناً سائغاً يلتذ به الشاربون ويكون عاملاً لتقوية الضعفاء.

٨- (أفلا يشكرون) جاء بصيغة الاستفهام الاستكاري وتهدف الى تحريك الفطرة والعواطف الانسانية لشكر هذه النعم التي لا تحصى ، والتي ورد جانب منها في الآيات أعلاه وكما نعلم (لزوم شكر المنعم) أساس لمعرفة الله ، إذ ان الشكر لا يمكن ان يكون إلا بمعرفة المنعم اضافة الى ان التأمل في هذه النعم وادراك ان الاصنام ليس لها أدنى تأثير أو دخل فيها ، سيؤدي الى ابطال الشرك^(١).

الآية: (وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿١﴾ لَّا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُّحَضَّرُونَ ﴿٢﴾ فَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ) [اتخذ الكفار والمشركون آراءً وأرباباً باطلة واختلفت أربابهم ولا تزال هذه العقائد موجودة في أغلب البلاد الغربية حيث جعلوها الى جانب الله - جل جلاله - ويقربون لها القرابين ويقدمون لها الهدايا والنذور ويطلبون منها حل مشاكلهم وقضاء حوائجهم ويلتجئون اليها في الشدائد والصعاب فهؤلاء يتوهمون انهم يشفعون لهم وينجوهم من العذاب الاكبر في اليوم الآخر فهذه الارباب والاصنام والتمائيل التي يعبدونها ما هي إلا كالنقش بالهواء أو البخار سرعان ما يتلاشى بحركة أو بغير حركة ، ولا يمكنهم ان ينصروهم وهؤلاء الكفار عبارة عن جنود تقف طوابير خلف هذه الاصنام وجميعها تذهب الى جهنم ابتداءً من أصنامهم ونهاية بأخر كافر منه ، قال تعالى (وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ)^(٢) وقال تعالى (وَمَا

(١) الفقرات ١-٨ الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ج ١١ ص ١٨٥-١٨٧.

(٢) سورة التوبة آية ١١٦ وسورة العنكبوت آية ٢٢ وسورة الشورى آية ٣١.

لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ^(١) وقال تعالى (وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وِلْيٍ وَلَا نَصِيرٍ)^(٢) وقال تعالى (مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وِلْيٍ وَلَا نَصِيرٍ)^(٣) وقال تعالى (وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وِلْيٍ وَلَا نَصِيرٍ)^(٤) وقال تعالى (فَلَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ)^(٥) وقال تعالى (وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ)^(٦) وقال تعالى (يَوْمَ لَا يَغْنِي مَوْلَىٰ عَنْ مَوْلَىٰ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ)^(٧) فلا يحزنك قولهم بأنهم الغالبين المنتصرين الفائزين ما هو إلا كذب وهراء فلا يمكن لكل منهما ان ينصر الآخر وجميعهم سيحضرون امام الله].

قوله تعالى (وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ) ضمائر الجمع للمشركين والمراد بالآلهة الاصنام والشياطين وفراعة البشر دون الملائكة المقربين والأولياء من الانسان لعدم ملائمة ذيل الكلام (وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحَضَّرُونَ)^(٨) وانما اتخذوا آلهة رجاء ان ينصروا من ناحيتهم لأن عامتهم تتخذ إلهاً زعماً منهم ان تدبير أمره مفوض الى من اتخذه إلهاً من خير أو شر

(١) سورة الحج آية ٧١.

(٢) سورة الشورى آية ٨.

(٣) سورة البقرة آية ١٢٠.

(٤) سورة التوبة آية ٧٤.

(٥) سورة البقرة آية ٨٦.

(٦) سورة فصلت آية ١٦.

(٧) سورة الدخان آية ٤١.

(٨) الميزان في تفسير القرآن ج ١٧ ص ١١٠.

فيعبده العابد منهم ليرضيه بعبادته فلا يسخط فيقطع النعمة أو يرسل
النقمة^(١).

قوله تعالى (لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُّحَضَّرُونَ) أي لا
يستطيع هؤلاء الآلهة الذين اتخذوهم آلهة نصر هؤلاء المشركين لأنهم لا
يملكون شيئاً من خير أو شر^(٢).

وقوله (وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُّحَضَّرُونَ) الظاهر ان أول الضميرين للمشركين
وثانيهما للآلهة من دون الله والمراد أن المشركين جند للآلهة وذلك ان من
لوازم معنى الجنودية المتابعة والملازمة [بمحت أو باطل صحيح أو غير صحيح]
والمشركون هم المعدودون اتباعاً لآلهتهم مطيعين لهم دون العكس والمراد
بالإحضار في قوله: (محضرون) الاحضار للجزاء يوم القيامة قال تعالى
(وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسْبًا وَلَقَدْ عَلِمْتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحَضَّرُونَ)^(٣) وقال
تعالى (وَلَوْ لَا نِعْمَةٌ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحَضَّرِينَ)^(٤) ومحصل المعنى لا يستطيع
الآلهة المتخذون نصر المشركين وهم أي المشركون لهم أي لآلهتهم اتباع
مطيعون محضرون معهم يوم القيامة^(٥).

وأما قول القائل: ان المعنى ان المشركين جند لآلهتهم معدون للذب
عنهم في الدنيا أو ان المعنى وهم أي الآلهة لهم أي المشركين جند محضرون
لعذاب المشركين يوم القيامة لأنهم وقود النار التي يعذب بها المشركون ، أو

(١) الميزان في تفسير القرآن ج ١٧ ص ١١٠-١١١.

(٢) الميزان في تفسير القرآن ج ١٧ ص ١١٠-١١١.

(٣) سورة الصافات آية ١٥٨.

(٤) سورة الصافات آية ٥٧.

(٥) الميزان في تفسير القرآن ج ١٧ ص ١١١.

محضرون لعذابهم إظهاراً لعجزهم عن النصر أو الإقنات المشركين عن شفاعتهم فهي معان رديئة.

قوله تعالى (فَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ) الفاء لتفريع النهي عن الحزن [لا تحزن على ما يدعون من نصرهم وتقدمهم] على حقيقة اتخاذهم الآلهة [الزيفة] من دون الله رجاء للنصر أي إذا كان هذا حقيقة حالهم ان الذين استنصروهم لا يستطيعون نصرهم [لا يستطيعون نصر أنفسهم أولاً ثم ينصرون غيرهم فمن باب أولى عليهم أن ينصروا أنفسهم] أبداً وانهم سيحضرون معهم للعذاب فلا يحزنك قولهم ما قالوا به من الشرك فإنه لسنا بغافلين عنهم حتى يعجزونا أو يفسدوا علينا بعض الأمر بل نعلم ما يسرون من أقوالهم وما يعلنون.

قال تعالى (أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ❖ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ) [بعدهما كفر الانسان بالله أخذه العجب بنفسه وجعل يحتج على يوم البعث والنشور والاحتجاج على ما سيكون من ذلك اليوم حيث الكل يقفون أمام الله وكل ينال جزاءه ، ألم يعلم الانسان قد مر بمراحل حتى أصبح انساناً كاملاً (حيمن + بويضة تتكون نطفة ← علقة ← مضغة ← العظام ← [انسان كامل] جعلناه خلقاً سويّاً ← ثم جعلنا فيه الروح ← خرج الى الدنيا وكسونه بميزات كثيرة لا يمكنه ان يحصيها عليه ان يشكر لكنه أصبح خصيماً لله ولرسوله)].

-عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال (جاء ابي بن خلف (أو العاص ابن وائل) فأخذ عظماً بالياً من حائط ففته ثم قال: إذا كنا عظماً ورفاتاً إنا

لمبعوثون خلقاً^(١)؟ فأنزل الله (قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ♦ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ).

(أَوْلَمْ يَرَ الْإِنْسَانَ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ) قيل ان المراد بالانسان أبي بن خلف فإن الآية وردت فيه حيث أخذ عظماً بالياً وأتى النبي ﷺ وقال إنك تقول ان إلهك يحيي هذه العظام فقال رسول الله ﷺ نعم ويدخلك جهنم وقد ثبت في أصول الفقه ان الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ألا ترى ان قوله تعالى (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا) ^(٢) نزلت في واحدة وأراد الكل في الحكم فكذلك كل انسان ينكر الله أو الحشر فهذه الآية رد عليه اذا علمت عمومها فتقول فيها لطائف وذكر موضوعاً مطولاً^(٣).

قوله تعالى (أَوْلَمْ يَرَ الْإِنْسَانَ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ) رجوع الى ما تقدم من حديث البعث والاحتجاج عليه إثر انكارهم ، ولا يبعد ان يكون بياناً تفصيلاً لقولهم المشار اليه في قوله تعالى (فَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ) الخ والمراد بالرؤية العلم القطعي أي أولم يعلم الانسان علماً قاطعاً أنا خلقناه من نطفة وتنكير نطفة للتحقير والخصم المصغر على خصومته وجداله ، والاستهزام للتعجب والمعنى من العجيب ان الانسان يعلم أنا خلقناه من نطفة مهينة فيفاجؤه انه خصيم مجادل مبين.

قوله تعالى (وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ) الرميم البالي من العظام [كل شيء بلى وانتهى (أصبح كالتراب)

(١) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ج ١١ ص ١٩١.

(٢) سورة المجادلة آية ١.

(٣) التفسير الكبير ج ٢٦ ص ١٠٧-١٠٩.

يسمى رميمًا] و (نسي خلقه) [نسي كيف خلقه الله من العدم] حال من فاعل ضرب ، وقوله: (قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ) بيان للمثل الذي ضربه الانسان ، ولذلك جيء به مفصلاً من غير عطف لأن الكلام في معنى أن يقال: فماذا ضرب مثلاً؟ فقليل: قال من يحيي العظام وهي رميم ، والمعنى وضرب الانسان لنا مثلاً وقد نسي خلقه من نطفة لأول مرة ، ولو كان ذاكره لم يضرب المثل الذي ضربه وهو قوله: (من يحيي العظام وهي بالية؟) لأنه كان يرد على نفسه ويحجب عن المثل الذي ضربه بخلقه الاول كما لقنه الله تعالى لنيبه ﷺ جواباً عنه^(١).

قال تعالى (قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿١٠﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا إِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ) [يحييها الذي خلقها أول مرة من اللاشيء (التراب) فلا يصعب أو يعسر عليه اعادةها ثانية حيث لا يعزب عنه من أمرنا شيء حيث الشكل اللون الطول... وهذا الإحياء عبارة عن اثبات قدرته تعالى على احياء واعادة الاشياء].

في تفسير العياشي عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (جاء أبي بن خلف فأخذ عظماً بالياً من حائط ففته ثم قال^(٢): يا محمد اذا كنا عظماً ورفاتاً إنا لمبعوثون خلقاً فأنزل الله (مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿١٠﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ).

(١) الميزان في تفسير القرآن ج ١٧ ص ١١٢.

(٢) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٩٤.

في من لا يحضره الفقيه حديث طويل وفيه قالوا وقد رمت يا رسول الله ﷺ يعنون صرت رميمًا؟ فقال: (كلا ان الله عزوجل حرم لحومنا على الارض ان تطعم منها شيئاً)^(١).

وقال الامام الصادق عليه السلام (ان الله عزوجل حرم عظامنا على الارض وحرّم لحومنا على الدواب ان تطعم منها شيئاً)^(٢).

في كتاب الاحتجاج للطبرسي رحمه الله في احتجاج أبي عبد الله عليه السلام: قال السائل: أفتلاشى الروح بعد خروجه عن قلبه أم هو باق؟ قال: بل هو باق الى وقت ينفخ في الصور ، فعند ذلك تبطل الاشياء وتفنى فلا حس ولا محسوس ثم أعيدت الاشياء كما بدأها مدبرها ، وذلك أربع مائة سنة يسبت فيها الخلق ذلك بين النفختين ؛ قال: وانى له بالبعث والبدن قد بلى والاعضاء قد تفرقت فعضو ببلدة يأكله سباعها ، وعضو باخرى تمزقه هوامها وعضو قد صار تراباً يبنى به مع الطير في حائط؟ قال: ان الذي أنشأه من غير شيء وصوره على غير مثال كان سبق اليه قادر ان يعيده كما بدأه قال: أوضح لي ذلك ، قال: ان الروح مقيمة في مكانها روح المحسن في ضياء فسحة ، وروح المسيء في ضيق وظلمة ، والبدن يصير تراباً كما منه خلق ، وما تقذف به السباع والهوام من أجوافها: فما أكلته ومزقته كل ذلك في التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه [لا يعزب ، لا يغيب] مثال ذرة في ظلمات الارض ويعلم عدد الاشياء ووزنها؛ وان تراب الروحانيين بمنزلة الذهب في التراب ، فاذا كان حين البعث مطرت الارض مطر النشور ، فتربو الارض أم يمحض محض السقا فيصير تراب البشر كمصير الذهب من

(١) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٩٤.

(٢) تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٩٤.

التراب اذا غسل بالماء ، والزبد من اللبن اذا امخض ، فيجمع تراب كل قلب الى قلبه ، فينتقل باذن الله تعالى القادر الى حيث الروح ، فتعود الصور باذن المصور كهيتها وتلج الروح فيها فاذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئاً^(١).

وروي عن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عن الحسين بن علي عليه السلام ان يهودياً من يهود الشام وأخبارهم قال لأمير المؤمنين: (فإن ابراهيم عليه السلام قد بهت الذي كفر بيرهان على نبوته؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك محمد صلى الله عليه وآله أتاه مكذب بالبعث بعد الموت وهو أبي بن خلف الجهمي مع عظم نخر ففركه [اكلته الارض فأصبح رقيق جداً ضغطه بين يديه أو اصابعه (ولكنه بين يديه) أصبح كالتراب] ثم قال يا محمد (من يحيي العظام وهي رميم) فأنطق الله محمداً بمحكم آياته وبهته بيرهان نبوته ، فقال: (قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم) فانصرف مبهوراً^(٢).

- وفيه أيضاً قال أبو محمد العسكري عليه السلام وأما الجدل بالتي هي أحسن فهو ما أمر الله تعالى به نبيه ان يجادل به من جحد البعث بعد الموت وأحياء له فقال حاكياً عنه: (وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ) فقال الله في الرد عليه: (قل) يا محمد (يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ) الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون) فأراد من نبيه أن يجادل المبطل الذي قال كيف يجوز ان يبعث هذه العظام وهي رميم؟ قال: (قل يحييها الذي أنشأها أول مرة) أفيعجز من ابتدء به لا من شيء ان يعيده بعد ان يبلى ، بل ابتداءه أصعب عندكم من

(١) المصدر السابق ص ٣٩٤-٣٩٥.

(٢) المصدر السابق.

اعادته ، ثم قال: (الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا) أي اذا كمن النار الحارة في الشجر الاخضر الرطب ثم يستخرجها فعرفكم انه على اعادة من بلى أقدر^(١).

قال تعالى (أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٢﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) [بعدما أصبح الكفار يستنكرون ما خلق الله وقالوا من (يُحْيِي الْعِظَامَ....) قال تعالى (قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ....) بعدما خلق الله الأكوان كلها وما فيها وما تحتها وما فوقها أفلم يقدر على ان يحيي للعظام الى الحالة الاولى من الانسان والبهائم وغيرهما ، فاذا جاء امر الله وقال للشيء كن فيكون ، قال تعالى (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)^(٢) وقال تعالى (وَإِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)^(٣)].

قال تعالى (أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ) الاستفهام الانكاري والآية بيان للحجة السابقة المذكورة في قوله (قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ) الخ ، بيان اقرب الى الذهن وذلك بتبديل إنشائهم اول مرة من خلق السموات والارض الذي هو أكبر من خلق الانسان كما قال تعالى (لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ)^(٤) فالآية في معنى قولنا وكيف يمكن ان يقال: ان الله الذي خلق عوالم السموات والارض بما فيها من سعة الخلقة البديعة

(١) المصدر السابق.

(٢) سورة النحل آية ٤٠.

(٣) سورة البقرة آية ١١٧.

(٤) سورة غافر آية ٥٧.

وعجيب النظام العام المتضمن لما لا يحصى من الأنظمة الجزئية المدهشة للعقول المحيرة للألباب والعالم الانساني جزء يسير منها ، لا يقدر ان يخلق مثل هؤلاء الناس ، بل وانه خلاق عليهم.... فالحق ان يقال: ان المراد بخلق مثلهم اعادتهم للجزاء بعد الموت كما يستفاد من كلام الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان^(١).

في كتاب الاهليلجة المنقول عن الصادق (عليه الصلاة والسلام) ان الارادة من العباد الضمير وما يبدو بعد ذلك من الفعل ، واما من الله عزوجل فالارادة للفعل احداثه انما يقول له كن فيكون بلا تعب.

احمد بن ادريس عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام أخبرني عن الارادة من الله ومن الخلق؟ قال: (فقال الارادة من الخلق والضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل واما من الله فارادته احداثه لا غير ذلك لانه لا يروي ولا يهيم ولا يتفكر وهذه الصفات منفية عنه وهي صفات الخلق ، فارادة الله الفعل لا غير ذلك (يقول له كان فيكون) بلا لفظ ولا نطق بلسان ، ولا همة ولا تفكر ، ولا كيف لذلك كما انه لا كيف له.

(الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ) ان الانسان مشتمل على جسم يحس به وحياة سارية فيه وهي كحرارة جارية فيه فإن استبعدتم وجود حرارة وحياة فلا تستبعدوه ، فإن النار في الشجر الاخضر الذي يقطر منه الماء أعجب وأغرب [كيف يحترق الماء مالىء أوراقه وغطونه] وانتم تحضرون حيث منه توقدون ، وان استبعدتم خلق جسمه فخلق السموات والارض أكبر من خلق انفسكم فلا تستبعدوه فإن

(١) الميزان في تفسير القرآن ج ١٧ ص ١١٣.

الله خلق السموات والارض فيان لطف^(١) قوله تعالى (الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقَدُونَ) وقوله تعالى (أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ) قدم ذكر النار في الشجر على ذكر الخلق الأكبر ، لأن استبعادهم كان بالصريح واقعاً على الاحياء حيث قالوا (مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ) ولم يقولوا من يجمعها ويؤلفها والنار في الشجر تناسب الحياة [لم يقولوا اذا احترق الانسان وأصبح رماداً أو أصبح رميماً وذرته الرياح أو استولت عليه المياه أو أكلته الوحوش كيف يجمع الله ذلك الرميم المنتشر ، نعم يجمعه وتحل فيه الحياة ثانية] وقوله تعالى (بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ) أشار الى انه في القدرة كامل ، وقوله تعالى (الْعَلِيمُ) الى ان علمه شامل.

ثم أكد بيانه بقوله تعالى (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) وهذا اظهار فسار تمثيلهم وتشبيههم وضرب مثلهم حيث ضربوا الله مثلاً وقالوا لا يقدر أحد على مثل هذا قياساً للغائب على الشاهد فقال في الشاهد الخلق يكون بالآلات البدنية والانتقالات المكانية ولا يقع إلا في الازمنة الممتدة والله يخلق بكن فيكن فكيف تقربون المثل الأدنى وله المثل الأعلى من ان يدرك وهناك^(٢) ، ومن أراد المزيد من الاطلاع على تفسير هذه الآية فليراجع.

ثم قال تعالى (فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) لما تقررت الوجدانية والاعادة وأنكروها وقالوا بأن غير الله آلهة ، قال تعالى وتنزه عن الشريك (الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ) وكل شيء ملكه فكيف

(١) التفسير الكبير ج ٢٦ ص ١١٠.

(٢) المصدر السابق ج ٢٦ ص ١١١.

يكون المملوك للمالك شريكاً وقالوا بأن الاعادة لا تكون فقال (وَأَلَيْهِ تُرْجَعُونَ) رداً عليهم في الأمرين ، وقد ذكرنا ما يتعلق بالنحو في قوله (سبحان: أي سبحوا تسبيح الذي أو سبح من في السموات والارض تسبيح الذي (فسبحان) علم للتسبيح والتسبيح هو التنزيه ، والملكوت مبالغة في الملك كالرحموت والرهبوت ، وهو فعلول أو فعلوت فيه كلام، ومن قال هو فعلول جعلوه ملحقاً به).

ثم ان النبي ﷺ قال (ان لكل شيء قلباً وقلب القرآن يس) وقال الغزالي فيه: ان ذلك لأن الايمان صحته بالاعتراف بالحشر ، والحشر مقرر في هذه السورة بأبلغ وجه ، فجعله قلب القرآن.

الى اخوتي القراء الكرام اعتذر لأنني لست من المفسرين بل حاولت بيان بعض ما قرأته وسمعته من خلال بعض المحاضرات القرآنية الكريمة. وقبل ان اختم كتابنا هذا ابتهل الى الله العلي القدير ان ينصر ويعين اخواننا في جمهورية مصر العربية واليمن والبحرين وليبيا لينقذهم من الأنظمة الفاسدة الجائرة التي جثمت على صدور هذه الشعوب المغلوب عليها. يعلم الله بينما أنا أصحح في هذا الكتاب وأشاهد قتلى المتظاهرين على شاشة التلفاز كان الله في عونهم وأذل كل من ضربهم وسلب حقوقهم. أما ما حدث في محافظاتنا العراقية أقول لهم:

المظاهرات حق مشروع لكل بلد ديمقراطي وحكومة منتخبة ولكن احذر اخواني وأولادي المتظاهرون من:

١- عدم الاعتداء على الاموال العامة (كالمصارف ومراكز الشرطة وباقي الدوائر).

٢- عدم الاعتداء على الاموال الخاصة (محلات ودور المواطنين).

٣- عدم الاضرار بالمنشآت الخدمية.

٤- عدم ترك الدوام في الدوائر والمدارس والمعامل والمستشفيات.

٥- عدم استعمال الآلات الجارحة والعيارات النارية.

٦- عدم اطلاق العبارات البذيئة التي يمقتها الاسلام.

وعليكم ان لا تسيروا خلف بعض المطبلين وأصحاب الأغراض الشخصية والتي تصب في جانب.

أجاد الشيخ القاسم بن الحسن محي الدين (رحمه الله) عندما نظم سور القرآن الكريم في أبيات من الشعر ومنها سورة يس~.

بسم الله الرحمن الرحيم

١- (يس): اسم من أسماء نبينا محمد ﷺ أو ان الياء حرف نداء ، والسين معناه سيد الأولين والآخرين ، أو سيد على من ساد الناس ، وعلى هذا يقتضي ان تكون السين اشارة الى السيد ، والنون اشارة الى الأولين والآخرين.

(يس) اسم أحمد في الخبر من اغتدى سيد كل البشر
فان يا حرف النداء والسين سيد من ساد فذا يس

٢- (لقد حق القول على أكثرهم): وجب الوعيد واستحقاق العقاب عليهم.

فجاء (حق القول) يعني قد وجب عليهم حيث العذاب مرتقب

٣- (فهم مقمحون): رافعوا رؤوسهم لضيق غلهم ، والمقمح الجاذب ذقنه الى صدره والرافع رأسه: يقال: أقمح الغل الأسير اذا تركه يرفع رأسه لضيق ذلك الفعل.

والمقمح الجاذب ذقنه الى صدر له والرافع الرأس علا
وأقمح الغل الأسير تركه يرفع رأسه لضيق أنهكه

٤- (فاغشيناهم): غطينا على عيونهم.

ولفظ (أغشيناهم) غطينا على عيون القوم عيناً عيناً

٥- (وأجر كريم): ثواب خالص من الشوائب ، أو الذي لا يكون ناقصاً.

(أجر كريم) قد عنى الثواب كذا الجزء عنه معنى نابا
واجعل لتفسير (كريم) خالصا من شائب أو لا يكون ناقصا

٦- (وكل شيء أحصيناه في امام مبین): في كتاب ظاهر ، وهو اللوح المحفوظ [وفي الصافي عن أمير المؤمنين (ع) انه قال: (أنا والله الامام المبین ابين الحق من الباطل ورثته من رسول الله ﷺ . وفي عن النبي ﷺ... ما من علم الا علمته علي. ص ١٢٧ ح ٢.

٧- (أصحاب القرية): اهل انطاكية.

(والقرية) المجهولة الماهية فسرهما القوم بأنطاكية

٨- (إذ أرسلنا اليهم اثنين): شمعون ويوحنا ، أو صادق وصدوق (فعرزنا
بثالث): قوينا بيونس ، أو سلوم ، أو بولس.

(اليهم اثنين) عنى شمعون	والثاني يوحنا كما يروونا
أو صادق كذا صدوق فهما	مفاد الاثنين كما تقدا
(بثالث) الذي به قد عززا	يونس أو سلوم فيما ميزا
ومثل (عززا) فقد وقرنا	نظير قوينا كذا عظما

٩- (قالوا إنا تطيرنا بكم) تشاءنا بكم.

وقوله (إنا تطيرنا) عنى إنا تشاءنا بمن ارشدنا

١٠- (قالو طائرکم معکم): الشؤم كله معكم باقامتكم على الكفر بالله
تعالى.

(طائرکم) أي ما تشاءتم به تطيراً عنه نهى فاتبه

١١- (وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى): حبيب النجار.

و(الرجل) الوارد ذكره هنا حبيب النجار نصحاً أعلننا

١٢- (فاذا هم خامدون): ميتون.

وجاء في تفسير (خامدون) أي انهم موتى وهالكونا

١٣- (يا حسرة على العباد): يا ندامة.

(يا حسرة) والحسرة الندامة تصيب - من أجرم - في القيامة

١٤- (وآية لهم): حجة بالغة ، وعلامة واضحة الطريق.

(وآية لهم) بمعنى الحججة علامة واضحة الحججة

١٥- (سبحان الذي خلق الأزواج كلها): منصوبة بتقدير أسبح ، أي تنزيهاً وتعظيماً وبراءة عن السوء للذي خلق أصناف الثمر والحيوان ، والجماد والشجر.

(وخلق الأزواج) أصناف الثمر والحيوان والجماد والشجر

١٦- (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار): ننزع ، أو نخرج ، أو نزيل.

وقوله (نسلخ) مثل ننزع نخرج أو نزيل أو كنتشع

١٧- (حتى عاد كالعرجون القديم): حتى صار كالعذق اليابس العتيق أو

الذي مضى عليه ستة أشهر.

وفسر (العرجون) من قد فسرا

ثم (القديم) منه في المقام

أو العتيق وهو عذق يابس

بعذق نخلة تقل الثمرا

ما قد مضى عليه نصف عام

وذاك تفسير له مجانس

١٨- (وكل في فلك يسبحون): يتصرفون مما يعيشون به.

و(يسبحون) يتصرفونا مما يعيشون ويكدهونا

(قال الشاعر: لا معنى لهذا التفسير ثراً وشعراً ، وإنما المعنى أن الشمس والقمر والنجوم يسرون في الفلك بانسباط وكل ما ينسبط في شيء فقد سبح الله فيه).

١٩- (في الفلك المشحون): سفينة نوح (ع) المملوءة من الناس وما يحتاجون اليه من أصناف الحيوانات. والفلك هي السفن الجارية في البحار فهي تطلق على الواحد والجمع.

(في الفلك المشحون) سفن البحر	أو فلك نوح وهي فيه تجري
والفلك قد قصد منها الجمعا	لفلك الأنجم خص وضعا
وهو سفينة بهذا الوضع	للفرد تأتي تارة والجمع

(الواحد والجمع: قال الشاعر: وكما يطلق على المفرد والجمع يطلق على المذكر والمؤنث. أما انه مفرد مذكر فكما في الآية المذكورة ، وأما انه مؤنث فكما في قوله تعالى (وَالْفُلُكُ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ)^(١) وأما انه جمع فكما في قوله تعالى (حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ)^(٢).(^٣)

(١) سورة الحج آية ٦٥.

(٢) سورة يونس آية ٢٢.

(٣) البيان في شرح غريب القرآن ، ج ٢ ، ص ١٣٩ ، هامش رقم ٢.

٢٠- (وخلقنا لهم من مثله ما يركبون): كل الدواب.

وقوله عز اسمه (من مثله) أي انه من جنسه وشكله
كابل أو مطلق الدواب نصت بهذا كلمة الاصحاب

٢١- (فلا صريخ لهم): فلا مغيث.

وقوله (فلا صريخ لهم) أي لا مغيث لا ولاء يرحم

٢٢- (وهم يخصمون): يختصمون. قلبت التاء بالصاد وأدغمت في الصاد
فالتقى ساكنان حرك الأول منهما بالكسر.

وقوله عز (يخصمونا) يختصمون أصله بينونا

٢٣- (من الاجداث): من القبور.

وفسروا (الاجداث) بالقبور و(الصيحة) النفخة في النشور

(الى ربهم ينسلون): يخرجون منه سراعاً.

واجعل لتفسيرك (ينسلونا) أي هم سراعاً منه يخرجونا

٢٤- (ان كانت إلا صيحة واحدة): نفخة واحدة في يوم الحشر.

٢٥- (ولهم ما يدعون): ما يشتهون ، يتمنون ، ينوون. يقال: ادعى زيد

السقاء ، أي تمنى واشتهى ونوى.

(ما يدعون) مثلها ينوونا أو يتمنون ويشتهونا

٢٦- (وامتازوا اليوم): واعتزلوا ، أو انفصلوا ، فكل كافر يحترق في بيت من النار يغلق عليه بابه ، فلا يرى أحداً ، ولا يراه غيره .

وقول (وامتازوا) بمعنى اعتزلوا وجاء تفسير بمعنى انفصلوا

٢٧- (ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً): بأن دعاهم الى الضلال وأغواهم .

أو أن كل كافر يحترق في النار في بيت عليه يغلق فلا يرى ولا يراه غيره إذ هو في سجن بعيد غوره

٢٨- (اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون): الصلاة اللزوم والوقود ، أي الزموا العذاب ، واصبروا لها وقوداً وخطباً .

وقوله (اصلوها) الزموا العذابا أو انكم صيروا لها أحطابا وفسروا الصلاة باللزوم أو انه الوقود في الجحيم

٢٩- (ولو نشاء لطمسنا على أعينهم): لاعميناهم ، أو مسخناهم ، واطمس امح ، وطمست آثارهم عفت ودرست .

أما (طمسنا) فكأعميناهم أو انه المسخ اذا أعراهم واطمس أي امح وكذلك طمسا مثل عفى محلهم واندرسا

٣٠- (ومن نعمره نُنكسه): نرده الى عهد الطفولة ، أو الهلاك.

كذا (ننكسه) أنى نرده الى طفولة حواها مهده

٣١- (فمنها ركوبهم): ما يركب ، والركوب الحمولة كالابل والبقر.

وقوله (ركوبهم) ما ركبوا كالأبل الذلول إذ يغترب

٣٢- (فاذا هو خصيم مبین): مخاصم ، فصيح.

وفسروا (الخصيم) بالمخاصم كذا (مبين) بالفصيح العالم

٣٣- (قال من يحيي العظام وهي رميم): بالية ، والقائل هو أبي بن خلف

أو العاص بن وائل السهمي ، أو أمية بن خلف.

والمثل الذي لنا قد ضربا	(وقال من يحيي العظام) عجبا
(وهي رميم) بليت رفاتا	ففاته من خلقه ما فاتا
أما براه الله من في العدم؟	في حين لم يكن به لحم ودم
كونه من نطفة فكانا	على أتم صورة إنسانا
لو فكر القائل في خلقته	لما عراه الشك في بعثه
وأوردوا المقال عن أبي	والعاص وابن خلف أمي

(قال الشاعر: يريد بأمر أمية بن خلف المذكور في الشرح ، ولكن المروي عن

الصادق (ع) ان القائل هو ابي بن خلف المذكور).

٣٤- (الذي جعل لكم من الشجر الاخضر ناراً): من المرخ والعفار وهما شجرتان يوري العرب فيهما الزناد على خضرتهما بالماء.

و(الشجر الاخضر) فسروه بالمرخ والعفار عرفوه
نوعان معروفان من جنس الشجر إن اقتدحت منهما بان الشرر
يتخذون منهما الزنودا مهما يشاءوا انقذت وقودا
سبحانه من قادر قد أضمرأ في الشجر الأخضر جمرأ أحمرأ

٣٥- (ملكوت كل شيء): ملك كل شيء ، والواو والتاء زائدتان للمبالغة وأصله الملك ، ومثله الرحموت والرهبوت.^(١)

و(للملكوت) الواد والتاء زائدة كالرحموت الرهبوت واردة
والملك والرحمة ثم الرهبة أصل لهذه الثلاث نسبة

وقع الفراغ منه صبيحة اليوم السادس عشر من شهر ذي الحجة الحرام
عام الف واربعمائة وواحد وثلاثون الموافق يوم الثلاثاء ٢٣/١١/٢٠١٠.

(١) البيان في شرح غريب القرآن ، ج ٢ ، ص ١٢٧-١٤٢ ، القاسم بن الحسن محي الدين ،
المطبعة العلمية في النجف ، ١٣٧٤-١٩٥٥.

مصادر الكتاب

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- اعراب القرآن الكريم ، جعفر ابراهيم الكرباسي ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت/٢٠٠٩.
- ٣- اعراب القرآن الكريم وبيانه ، محي الدين الدرويش ، الطبعة السادسة ، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م ، دار ابن كثير ، دمشق ، ودار اليمامة ، دمشق.
- ٤- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي ، الطبعة الاولى ، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
- ٥- امالي المفيد ، محمد بن النعمان المفيد ، الحيدرية ، النجف الاشرف.
- ٦- بحار الانوار ، محمد باقر المجلسي ، الاولى ، احياء التراث ١٩٩٢م.
- ٧- الصوم في الشريعة ، حسين هادي شريف القرشي ، الولاية للطباعة والنشر ١٤٣٠هـ.
- ٨- المصباح ، تقي الدين ابراهيم بن علي الكفعمي ، الاولى ، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، شارع المطار.
- ٩- الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي ، الثالثة ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ١٩٧٣.
- ١٠- الكافي ، ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني.
- ١١- التفسير الكبير ، الفخر الرازي ، الاولى ، المطبعة البهية المصرية بميدان الازهر/مصر ١٣٥٣هـ - ١٩٣٤م.

- ١٢- تفسير المعين ، محمد هويدي ، الثانية ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م ، دار البلاغ ، بيروت.
- ١٣- تنبيه الخواطر ، درام بن ابي فراس المالكي ، الحيدري طهران.
- ١٤- تفسير علي بن ابراهيم القمي ، مطبعة النجف ، النجف الاشرف.
- ١٥- تفسير نور الثقلين ، عبد علي جمعه العروسي الحويزي ، مطبعة الحكمة ، قم.
- ١٦- تفسير القرآن العظيم ، اسماعيل بن كثير ، بيروت ، لبنان ، الاولى.
- ١٧- الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن احمد القرطبي ، الاولى ، دار الكتب المصرية.
- ١٨- الجواهر في تفسير القرآن الكريم ، طنطاوي جوهرى ، الثانية ١٣٥٠ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
- ١٩- خواص القرآن وثوابه ، محمد رضا الحكيمي ، المطبعة نهضت.
- ٢٠- فروع الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني ، الاضواء بيروت ، الاولى ١٩٩٢.
- ٢١- فضائل سور القرآن الكريم ، حسين هادي شريف القرشي ، الولاية ٢٠٠٩.
- ٢٢- قيس من القرآن الكريم ، محمد تقي الخوئي ، التوحيد للنشر ، الاولى.

٢٣- كنز العمال ، علي المتقي بن حسام الدين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٧٩.

٢٤- كنز الرقائق ، عبد الله بن احمد بن محمد النفي.

٢٥- مواهب الرحمان في تفسير القرآن ، عبد الاعلى الموسوي السبزواري ، الثانية ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م ، مطبعة الديوان ، بغداد.

٢٦- مجمع البيان في تفسير القرآن ، أمين الاسلام ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، الاولى ١٤٣٠-٢٠٠٩م ، دار القارىء بيروت ودار الكتاب العربي بغداد.

٢٧- موسوعة ابن ادريس الحلبي ، محمد بن احمد بن ادريس الحلبي ، الاولى ، العتبة العلوية النجف الاولى ٢٠٠٨.

٢٨- ماذا تعرف عن الصوم ، حسين هادي شريف القرشي ، الرائد ، النجف الاشرف ٢٠٠٥م.

٢٩- مستدرك الوسائل ، حسين محمد تقى النوري ، الاسلامية ايران.

٣٠- نهج البلاغة ، الامام علي (ع) ، الاولى ١٩٦٧.

٣١- وسائل الشيعة ، محمد بن الحسن الحر العاملي ، عبد الرحيم الرباني الاسلامية طهران ١٣٧٦.

المحتويات

الصفحة	الموضوع
	آية من الذكر الحكيم
	الاهداء
٧	تقديم بقلم الشيخ باقر شريف القرشي
٩	المقدمة
١٣	المدخل
٦٨	اصناف قراء القرآن
٧٨	وقفه
٧٩	فضائل سورة يس
١٢٣	اسماء سورة يس
١٢٦	محتوى سورة يس
١٢٩	بسم الله الرحمن الرحيم
١٨٦	يس
١٣٨	وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ
١٣٩	إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ
١٤٢	عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
١٤٢	تَنْزِيلِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ
١٤٣	لَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ

١٤٤	لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ
١٤٧	إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ
١٥٠	وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ
١٥٥	وَسَوْءَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ لَمْ تَذَرُهُمْ إِلَّا يُؤْمِنُونَ
١٥٦	إِنَّمَا تُذَمِّرُ مَنْ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَانََ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ
١٥٩	إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ
١٧٠	وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ
١٧٦	إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ
١٧٧	قَالُوا مَا آتَيْنَا آلَ بَشَرٍ مِثْلًا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَانُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ

١٨١	قَالُوا رَبَّنَا عَلِّمْنَا لِنَا إِلَيْنَا يَسْتَلُونَ ❖ وَمَا عَلَّمْنَا إِلَّا الْبَلَاغَ الْمُبِينُ
١٨٣	قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَكِن لَمْ نَمُوتْ وَأَنْتُمْ لَمْ تَمُوتْ وَإِنَّمَا تَأْتِي السُّحُبَ الْمَطَرُ مَا لَكُم مِّنَ الْبَلَاءِ مَا تَدْرُونَ ❖ قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَإِنذُرْتُمْ بَلَاءَكُمْ فَأَنْتُمْ مُسْرِفُونَ
١٩٠	وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ
١٩٤	اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ
١٩٦	وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ
١٩٨	أَتَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِي الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ
٢٠٠	إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ❖ إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ
٢٠٣	قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ❖ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ
٢٠٥	وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ❖ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ

٢٠٩	يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ❖ الَّذِينَ يَرَوُوكَ أَهْلَكُنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ❖ وَإِنْ كُلُّ لُتَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ
٢١٨	وَأَيَّةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ
٢٢١	وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجْرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ
٢٢٤	لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ
٢٢٨	سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَنْزُوجَ كُلَّهَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ
٢٣٠	وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسَلَخْنَا مِنْهُ النَّهَارَ فَاذَا هُمْ مُظْلِمُونَ
٢٣٣	وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ
٢٣٦	وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا نَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ
٢٣٩	لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ
٢٤٤	وَأَيَّةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِكِ الْمَشْحُونِ ❖ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ

٢٤٧	وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَدُونَ ❖ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ
٢٥١	وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ
٢٥٣	وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ
٢٥٦	وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ انْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا قَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْظِعُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ أَنْظِعَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ
٢٥٩	وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
٢٦١	مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ❖ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ
٢٦٤	وَيُنْفِخُ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ❖ قَالُوا يَا أَوْلِيَانَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ
٢٧٤	إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُخَضَّرُونَ
٢٧٦	فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْرَمُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

٢٨٢	<p>إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمِ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ ❖ هُمْ وَأَنْزُورُ أَجْهُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَمْرَانِكَ مُتَّكِنُونَ ❖ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ</p>
٢٨٦	<p>سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ❖ وَأَمْتَانُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ</p>
٢٨٩	<p>أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ</p>
٢٩٣	<p>وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ</p>
٢٩٩	<p>وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ</p>
٢٩٩	<p>هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ</p>
٢٩٩	<p>أَصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ❖ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَنُكَلِّمُنَا أَيْدِيَهُمْ وَنَشْهَدُ أَرْجُلَهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ</p>
٣٠٠	<p>وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ ❖ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَاتَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ</p>

٣٠٤	وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ
٣٠٦	وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ
٣١١	لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ❖ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ
٣١٣	وَذَلَّلْنَا لَهُم مِّنْ لَّدُنَّهَا لِهَيْبَتِهِمْ فَاتَّقُوا ❖ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ
٣١٧	وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ❖ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُّحْضَرُونَ ❖ فَلَا يَخِزُّنَكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يَسِرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ❖ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ
٣٢١	وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَسِيًّا خَلَقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ
٣٢٥	قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ❖ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ ❖ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ

٣٢٧	<p>إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ❖ فَسَبَّحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ</p>
٣٣٨	مصادر الكتاب